



الجزء ١ كانون الثاني سنة ١٩٢٢ م الموافق ٣ جمادى الاولى ١٣٤٠ هـ المجلد ٢

فاتحة السنة الثانية

بسم الله وعليه الاعتماد

نستفتح من الله سبحانه باب التوفيق والاعانة . ونفتتح العام الجديد بالحمد لجلاله على ماوفقنا اليه من اتمام السنة الاولى بالجهد المستطاع في خدمة الامة والوطن واللغة . مع مااعترض في سبيلنا من عقبات التأسيس التي لابد لكل ابتداء منها . ولاسيما أن مجلتنا هي الاولى من نوعها في بلادنا . وتخدم في مباحثها اللغة العربية وآدابها . وتوثق عرى الارتباط وتبادل الافكار بين علماء المشرقيات وعلمائنا . والتراسل بين مجامعهم ومجمعنا .

ولنا الثقة أن يتحفنا أرباب الفضل والعلم بكثير من مباحثهم في هذه السنة مما لايخرج عن خطة المجلة لننشرها على صفحات مجلتنا مع الشكر لهم .

وعسى أن نتوفق الى اتقان العمل وتكثير الفوائد ولاسيما اذا شد أزرنا اهل الادب بما يفيد اللغة العربية من نتائج افكارهم وآثار اقلامهم .

فنسأل للغة العربية أن يعلي الله منارها ويكثر أنصارها ليكونوا عونا لنا في ما توخيناه . ولنصيب الغرض الذي قصدناه . والله حسبنا ونعم الوكيل

الاعلام بمعاني الاعلام

٤

الأبجر : البجرة بالضم السُرة من الانسان أو البعير عظمت ام لا والعقـــدة في البطن والعنق وسمي بها جماعة منهم عبد الله بن عمر بن بجرة ، اسلم يوم الفتح . والباجر المنتفخ الجوف والابجر الذي خرجت سرته والعظيم البطن وحبل السفينة وفرس عنترة بن شداد وسمي به عدة منهم ابجر بن حاجر سمي بالابجر حبل السفينة كذا يفهم من التاج ومتنه وهو ايضاً لقب خدرة جد القبيلة المعروفة من الانصار وبجير كزبير اسم لعدة من الصحابة وغيرهم منهم بجير بن زهير أخو كعب الشاعران المجيدان وهو تصغير ابجر كدريد تصغير ادرد.

استطراد

يقال حدثته بعُجَري وبُجَري أي أطلعته من ثقتي به على معايبي وأصل العجر العروق المتعقدة في الجسد والبجر العروق المتعقدة في البطن خاصة وقال الاصمعي: العجرة شيء يجتمع في الجسد كالسلعة والبجرة نحوها فيراد اخبرته بكل شيء عندي لم استر عنه شيئاً من امري وقال ابن الاثير: العجرة نفخة في الظهر فاذا كانت في السرة فهي بجرة ثم ينقلان الى الهموم والاحزان اه ومنه ما يروى عن علي رضي الله عنه انه طاف ليلة وقعة الجمل على القتلى مع مولاه قنبر فوقف على طلحة بن عبيد الله وهو صريع فبكى ثم قال عزَّ عليَّ أبا محمد ان اراك معفراً تحت نجوم السماء الى الله اشكو عجري وبجري اي همومي واحزاني .

ابرهة : تسمى به جماعة منهم ابرهة بن الحارث الذي يقال له ذو المنار وهو احد التبابعة ملوك اليمن وإنما قيل له ذو المنار لانه اول من نصب المنار في الطريق ليهتدي بها جيشه عند الرجوع من الغزو كما في كتاب اخبار اليمن وابرهة ايضـــاً ابن الصباح من ملوكهم وهو صاحب الفيل المذكور في القرآن كذا في التاج وفيه نظر لان ابرهة بن الصباح هو من ملوك التبابعة الاقدمين وليس هو بصاحب الفيل المذكور في القرآن وانما صاحبه ابرهة الملقب بالاشرم وهـــو الذي خلف ارياط الحبشي في ملك اليمن قبيل البعثة المحمدية اه وانما اخرت ذكره لهنا لاني رأيت بعض العلماء وفيهم ابن

دريد يقول ان هذا الاسم حبشي اي فلا اشتقاق له وهو عندي بعيد لان المسمى به عربي محض فاخذت في البحث عن هذه المادة فوجدت في القاموس البره محركة الترارة اي امتلاء الجسم من اللحم ومنه البرهرهة وهي المرأة البيضاء الشابة الناعمة وبره الرجل كفرح برهاً وبرهانا كلاهما بالتحريك ثاب جسمه بعد علة وابيض وهو ابره وهي برهاء وابره الرجل اذا اتى بالبرهان او اتى بالعجائب وغلب الناس اه فلم لايكون مأخوذاً من احد هذه المعاني وزيدت فيه التاء ولعل الذي دعاهم الى القول بانه حبشي انه اسم ابرهة خادمة النجاشي التي اسلمت وكانت صحابية كما انه اسم لابرهة الاشرم الحبشي .

احجن : بنو احجن بطن من خزاعة واشتقاق احجن من الاذن الحجناء وهي المعوجة وطرفها الى القفا وكل شيء عطفته فقد حجنته وبه سمي المحجن وهي العصا المعطوف رأسها كذا في ابن دريد وفي القاموس شعر احجن متسلسل مسترسل رجل جعد الاطراف .

احنف : الحنف محركة الاستقامة وبه فسر قوله تعالى ملة ابراهيم حنيفاً وقال الراغب هو ميل من الضلال الى الاستقامة ويطلق أيضاً على الاعوجاج في الرجل وهو ان تقبل احدى ابهامي رجله على الاخرى أو أن يمشي على ظهر قدميه من شق الخنصر أو ميل في صدر القدم أو هو انقلاب القدم حتى يصير ظهرها بطنها وقد حنف كفرح وكرم فهو احنف ورجل حنفاء والاحنف لقب صخر بن قيس المكنى بابي بحر تابعي كبير لقب به لحنف كان به قالت حاضنته وهي ترقصه .

والله لولا حنف برجله ما كان في صبيانكم من مثله

والسيوف الحنيفية تنسب له لانه أول من أمر باتخاذها والقياس احنفي توفي بالكوفة سنة ٦٧ وقيل سنة ٧٢ وقال بعض المفسرين انما قيل المائل الرجل احنف تفاؤلا بالاستقامة التي هي اصل معنى الحنف كذا يفهم من القاموس وشرحه .

الاخدر : اسم بطن من بطون السكاسك من اليمن وهو مأخوذ اما من خدر الليل وهو الظلمة أو من قولهم اخدر الاسد اذا دخل الاجمة فهو خادر ومخدر ومخدّر وفرس كان في الجاهلية صار في الوحش فنسبت اليه الحمير الاخدرية اه من ابن دريد وفي القاموس والخدر الليل المظلم كالاخدر والمكان المظلم وفيه أيضاً مع شرحه وخدرة بلا لام حي من الانصار منهم ابو سعيد الخدري واسمه سعد بن مالك من مشاهير الصحابة وكان

من نجباء الانصار وعلمائهم توفي سنة ٧٤ وخدرة لقب الابجر بن عوف بن الحارث بن الخزرج وقيل خدرة اسم امه وهو الاصح لان لخدرة اخاً يسمى خدارة ومنهم أبو مسعود الخداري الصحابي كما ضبطه ابن دريد وقال ابن اسحاق بل اسمه جدارة بالجيم المكسورة وضبطه السهيلي بضم الجيم وقال انه اخو خدرة في بني النجار اهـ ملخصا .

الاخرم : من الخرم وهو شق وترة الانف التي بين المنخرين والخرمة محركة موضع الخرم من الانف والخرماء الاذن المنخرمة أو المشقوقة أو المثقوبة أو المقطوعة فالاخرم مثقوب الاذن أو من قطعت وترة أنفه وجبل لبني سليم وآخر بطرف الدهناء اهـ من القاموس

أخزم : قال في القاموس الاخزم الحية الذكر قال شارحه نقله الجوهري ونقل عن الازهري انكار ذلك وذكر أيضاً في معانيه مالا يحسن ذكره وانكره الازهري أيضاً وفي اللسان انه قطعة من الجبل وفي القاموس وجبل قرب المدينة اهـ وهما اقرب الى التسمية مما ذكر أولاً وأبو أخزم الطائي جد حاتم أو جد جده مات ابنه اخزم وترك بنين فوثبوا يوماً على جدهم فأدموه فقال

ان بني زملوني بالدم من يلق آساد الرجال يكلم
ومن يكن درء به يقوم شنشنة أعرفها من أخزم

كانه كان عاقاً لابيه وأصل معنى الخزم الشق خزم الشيء يخزمه شكه أي شقه والخزامة برة (حلقة) تجعل في أحد جانبي منخر البعير وقيل هي حلقة من شعر تجعل في وترة انفه يشد بها الزمام قال الليث ان كانت من صفر فهي برة وان كانت من شعر فهي خزامة وقال غيره كل شيء ثقبته فقد خزمته وسمي بخازم اسم فاعل من خزم عدة لايحصون كثرة وسموا أيضاً خزمة بالتحريك وهي خوص المقل واحدة الخزم بالتحريك قال في الصحاح شجر تتخذ من لحائه الحبال والخزام بائعه وسوق الخزامين بالمدينة معروف وتقدم أن اسم خزيمة مصغر خزمة عن ابن دريد وسموا أيضاً خزامة كثمامة رجالاً ونساءً منهن خزامة بنت جهم العبد ربه (من بني عبد الدار) صحابية من مهاجرة الحبشة ومخزوم أبو حي من قريش منهم خالد بن الوليد وبنو مخزوم أيضاً من عبس منهم خالد بن سنان كان نبياً في الفترة ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ذاك نبي ضيعه قومه ومنهم حذيفة بن اليمان وان كان معدوداً في بني عبد الاشهل من الانصار

كذا قال بن دريد وسموا المخزم ايضاً وهو المخزم بن سلمة احد بني مازن بن مالك .

الاخطل : من الخطل وهو استرخاء الاذن ومنه قيل لكلاب الصيد خُطْل هكذا قال ابن قتيبة في أدب الكاتب وهو لقب الشاعر المشهور المسمى غياث بن غوث المتوفى سنة ٩٠ قال ابن دريد وانما سمي الأخطل لسفهه واضطراب شعره هكذا قال الاصمعي والخطل الالتواء في الكلام يقال رمح خطل إذا كان شديد الاهتزاز وشاة خطلاء طويلة الاذنين اه وفي أمالي القالي انه انما سمي الاخطل لان ابني جعيل تحاكما اليه ايهما أشعر فقال :

لعمرك انني وابني جعيل　　وامهما لاستار لئيم

فقيل له ان هذا لخطل من قولك فسمي الاخطل والاستار اربعة من كل عدد قال جرير

ان الفرزدق والبعيث وامه　　وابا البعيث لشرما إستار

اخفش : الخفش محركة صغر العين وضعف البصر خلقة أو فساد في الجفون بلا وجع ولا قرح أو أن يبصر بالليل دون النهار وفي يوم غيم دون صحو وطير الخفاش كرمان الرطواط الذي يطير في الليل سمي به لصغر عينيه وضعف بصره بالنهار كذا يفهم من القاموس والملقب بالاخفش من النحاة كما في طبقات النحاة اثنا عشر المشهور منهم ثلاثة شيخ سيبويه الذي يقال له الاخفش الاكبر وهو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد من أهل هجر ومواليهم اخذ عنه ابو عبيدة وسيبويه وغيرهما ولم اظفر له بتاريخ وفاة والاوسط هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء النحوي البلخي أحد نحاة البصرة وهو تلميذ سيبويه وكان أكبر منه وهو الذي زاد في العروض بحر الخبب توفى سنة ٢١٥ والاصغر هو علي بن سليمان بن الفضل النحوي روى عن المبرد وثعلب وغيرهما توفى ببغداد سنة ٣٥٣ ومن معاني الاخفش ايضاً كما في التاج الذي يغمض اذا نظر وقال أبو زيد رجل اخفش اذا كان في عينيه قذى .

الاخنس : من الخنس وهو تأخر ارنبة الانف كما في شرح الحماسة وقال ابن دريد هو ارتفاع ارنبة الانف وفي القاموس وشرحه الخنس والخنوس والخناس مصدر خنس عنه يخنس كيضرب ويخنس كينصر تأخر كانخنس واختنس وقال الزجاج في قوله تعالى لا اقسم بالخنس الجواري الكنس ان الخنس الكواكب كلها أو السيارة منها أو النجوم الخمسة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد لانها تخنس احياناً في مجراها

حتى تخفى تحت ضوء الشمس وتكنس اي تستتر كاتكنس الظباء في المغار وهي الكناس وخنوسها أنها تغيب كما تغيب الظباء في كناسها وقيل غير ذلك والخنس حركة قريب من الفطس وهو تأخر الانف عن الوجه مع ارتفاع قليل في الارنبة وقيل هو لصوق القصبة بالوجنة وضخم الارنبة وقيل هو تأخر الانف الى الرأس وارتفاعه عن الشفة وهو اخنس وهي خنساء وقيل الاخنس الذي قصرت قصبته وارتدت ارنبته إلى قصبته وقد سمي به جماعة من الصحابة وغيرهم منهم الاخنس بن شريق حليف بني زهرة قال ابن دريد وانما سمي بالاخنس لانه خنس ببني زهرة يوم بدر فلم يشهد بدراً منهم أحد، وبالخنساء جماعة من النساء منهن خنساء بنت عمرو بن الشريد السلمية اخت صخر صحابية شاعرة واسمها تماضر وتقدم بيان اشتقاقه في الكلام على مضر .

قيل إنه لم يكن في زمانها اشعر منها ولها مراث واشعار في أخيها صخر مشهورة شهدت القادسية ومعها اربعة بنين لها فلم تزل تحضهم على القتال وتذكر لهم الجنة بكلام فصيح فأبلوا يومئذ بلاء حسناً واستشهدوا فكان عمر رضي الله عنه يعطيها ارزاقهم اه ملخصاً وتوفيت بالبادية في خلافة معاوية رضي الله عنهما نحو سنة ٥٠ هـ

الاخيل : الذي فيه خال وهو الشامة السوداء التي في البدن يقال هو اخيل ومخيل ومخيول زاد الازهري ومخول اي كثير الخيلان وهي خيلاء والاخيل ايضاً طائر مشؤوم عند العرب يقولون أشأم من اخيل وهو يقع على دبر البعير ولذلك يتشاءمون به أو هو الصرد الاخضر أو الشاهين سمي به لاختلاف لونه بالسواد والبياض جمعه خيل بالكسر وفي التهذيب جمعه الاخايل وبنو الاخيل من بني عقيل بن كعب رهط ليلى الاخيلية وقد جمعته على الاخايل فقالت :

نحن الاخايل ما يزال غلامنا حتى يدب على العصا مذكورا

الادرم : بنو الادرم حي من قريش الظواهر وهم بنو تيم بن غالب بن فهر بن مالك قيل له الأدرم لأن أحد لحييه انقص من الآخر والنسبة اليه الأدرمي ويطلق الأدرم على المكان المستوي مجازاً كما في القاموس وفيه أن الادرم الذي لا أسنان له (اي كما أن متحطم الأسنان يقال له الأفرم) واصل مادة درم لمعنى الاستواء قال فيه درم الساق كفرح استوى والكعب والعظم واراه اللحم حتى لم يبن له حجم والأسنان تحاتت

ودرم البعير ذهبت أسنانه ودنا وقوعها ودرم القنفذ يدرم من باب ضرب درما قارب الخطو في عجلة ومنه سمي الرجل دارماً وهو دارم بن مالك بن حنظلة ابو حي من تميم كان يسمى بحرا فأتى أباه قوم في حمالة فقال له يا بحر ائتني بخريطة المال فجاءه يحملها وهو يدرم تحتها من ثقلها ويقارب الخطو فقال أبوه جاءكم يدرم فسمي دارماً لذلك ا هـ .

اذينة : كجهينة والد عروة بن اذينة الشاعر المشهور واسم ملك من ملوك اليمن قالوا هو تصغير أذن والاذن مؤنثة والتصغير يرد الاشياء إلى أصولها وقال الجوهري لو سميت باذن رجلا ثم صغرته قلت اذين ولا تلحقه الهاء أي لأنه مذكر زال عنه التأنيث بالنقل فأما قولهم اذينة في الاسم العلم فانه سمي به مصغراً .

ارحب : قبيلة من همدان من اليمن وهناك أيضاً مخلاف باليمن تسمى باسم هذه القبيلة ومنه النجائب الارحبيات كذا في القاموس ويفهم من كلام الجوهري انها منسوبة الى بني ارحب لا إلى المكان وارحب أيضاً بلد على ساحل بحر اليمن بينه وبين ظفار نحو عشرة فراسخ كما في معجم البلدان وأصل معنى المادة الاتساع رحب الشيء ككرم وسمع رحبا بالضم ورحابة ورحبا فهو رحب ورحيب ورحاب بالضم اتسع كارحب وارحبه وسعه وقولهم في تحية الوارد أهلا وسهلا ومرحباً أي صادفت أو أتيت سعة ومكانا سهلا وأهلا فاستأنس ولا تستوحش قال العسكري أول من قال مرحباً سيف بن ذي يزن ورحب به ترحيباً دعاه الى الرحب والسعة وقال له مرحبا ورحبة المكان بتحريك الحاء وقد تسكن ساحته ومتسعه وقوله تعالى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت أي على رحبها وسعتها وأرض رحيبة واسعة وسمي بالرحبة عدة أماكن وقرى وسموا أيضاً رحبا ومرحبا كمعظم ومرحب كمقعد وأبو مرحب قال الجوهري كنية الظل وبه فسر قول النابغة الجعدي .

وبعض الاخلاء عند البلا ء والرزء اروغ من ثعلب
وكيف تواصل من أصبحت خلالته كابي مرحب

وهي أيضاً كنية عرقوب صاحب المواعيد الكاذبة كذا يفهم من اللسان والتاج وغيرهما ولعل عرقوباً كمى بذلك لكونه كان يكثر من قول مرحب .

للكلام صلة سعيد الكرمي

أُحيحةُ بن الجُلاح (١)

دعيتم أيها السادة لاستماع محاضرة في موضوع تاريخي أدبي . وسيكون المحور الذي يدور عليه هذا الموضوع رجلا من عظماء عرب الجاهلية اسمه (أحيحة بن الجلاح) .

وإذا كنتم أيها الاخوان لم تستعذبوا هذا الاسم فاني أرجو أن تستعذبوا المسمى . ويعجبكم ما أقصه عليكم من أخباره ومختلف أطواره .

نحن بصفة كوننا عرباً ولنا حرص على لغتنا وآدابها ينبغي لنا أن تتصفح اشعار عرب الجاهلية وما يؤثر عنهم من الأقوال والأمثال . وبذلك نفقه أسرار لغتنا وآدابها - وبصفة كوننا مسلمين يجب أن ندرس أخبار العرب التاريخية ، وأحوالهم الاجتماعية . لنعرف ماذا نسخ الاسلام من ذلك وغيره وماذا أبقى وقرر . وفي الكلام على (أحيحة) يمكننا أن نستخرج فوائد من كلتا الوجهتين : الوجهة اللغوية الأدبية ، والوجهة التاريخية الاجتماعية . وهو فوق ذلك يعطينا صورة للنوابغ الذين كان في وسع ذلك المحيط العربي الجاهلي أن يبرزهم للوجود .

إنكم ستعلمون من ترجمة هذا الرجل العربي - ان في تاريخ عرب الجاهلية رجالاً كثيرين ذوي أعمال عظيمة وهمم عالية كان الواجب أن يكونوا مشهورين بيننا لكنهم لم يرزقوا السعادة في الشهرة كما رزق غيرهم .

ينبغي أن لا تقل شهرة أحيحة عن شهرة أصحاب المعلقات الذين توصلوا بالشعر وخياله الى تداول أخبارهم فاشتهروا . أما أحيحة فاتكل على التاريخ في نقل خبره . وكثيراً ما يبطيء التاريخ أو يقصر في النقل . وان نسبة التاريخ إلى الشعر في نقل الأخبار كنسبة الابل الى الكهرباء والبخار . وقد ملت الاسماع ترديد ذكر أشخاص من رجال الجاهليـة كأصحاب المعلقات وقس بن ساعدة وحاتم طي والنعمان ، أما مثـل

(١) محاضرة الأستاذ (المغربي) التي ألقاها في بهو المجمع ليلة الجمعة في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٩٢١ .

(أحيحة) فان اخباره لم تزل كمعدن ماس ، لم يمسه ماس ، ولم يضرب فيه بفاس .

موطن احيحة ونسبه : موطن أحيحة مدينة (يثرب) في الحجـاز ، وهي التي هاجر اليها نبينامحمد(صلعم) وعرفت بعد ذلك بالمدينةالمنورة . وكان سكانهاالاقدمون عمالقة ارسل اليهم موسى (ص) على ما قاله مؤرخو العرب جيشاً وامرهم ان لايستبقوا أحداً ممن بلغ الحُلم الا من دخل في اليهودية . فقاتلوهم وقتلوهم كلهم . لكنهم أبقوا على ابن ملكهم وكان شاباً من أجمل الناس ، فعادوا به اسيراً وكان موسى قد قبض قبـل قدومهم ، فقال لهم خليفته يوشع : من هذا الفتى ؟ فاخبروه خبره فقال لهم : ان هذه معصية ارجعوا عن أرض الميعاد . فرأوا أن يرجعوا الى البلد الذي فتحوه فعادوا اليه وأوطنوه

ثم لما حدثت في اليمن حادثة سيل العرم وجلا عنها سكانها الى شمال جزيرة العرب كان فيمن جلا بطون من قبيلة الازد اليمانية وهم الأوس والخزرج . فأموا يثرب ونزلوا فيهـا ، فقاومهم اليهـود في أول الأمر . فاستنصر الأوس والخزرج اليمانيين اخوانهم الذين نزحوامعهم إلىالشمال فاعانوهمعليهم ، واصبحت لهم العزة في يثرب . لكنه وقع الشقاق اخيراً بين الحيين الأوس والخزرج ، وما زالوا في حروب وكروب حتى الف الاسلام بينهم ، وامتنّ القرآن بذلك عليهم .

وكان (احيحة بن الجلاح) سيد قومه الأوس ، ولم يعرف الزمن الذي عاش فيه لكنه كان قبل البعثة بنحو سبعين سنة على الاقل كما سيأتي بيانه . أما اسمه (أحيحة) فهو تصغير (أَحة) بمعنى حرارة الغيظ التي يجدها الانسان في صدره . وقد قال ابن دريد في كتابه (الاشتقاق) انه تصغير (أُحاح) وعلى هذا ينبغي ان يلفظ (احيّحة) بتشديد الياء . وليس كذلك اذ المشهور التخفيف ولا سيما أنه ورد اسمه في الشعر مخففاً كما سيأتي في مدح خالد بن جعفر له . والأح ايضاً مصدر (أح) اذا سعل . ولعل من قال (قح) اي سعل توهم ان (اح) محولةعن قاف كما يفعل في لغتنا العامية إذ تحول القافات الى همزات . او ان (قح) مختصرة من قحب بمعنىسعل ومن هنا سميت القحبة قحبة .

اما أبوه (الجلاح) فهو من الجلح ومعناه انحسـار الشعر عن مقدم الرأس ويحتمل ان يكون من الجلاح بمعنى السيل الجراف وهو الذي يجرف كل شيء يصادفه امامه .

كان أحيحة ذا دهاء وعقل ، كما كان ذا جد وعمل . وقد توصل باخلاقه هذه الى ان اصبح من نوابغ رجال ذلك العصر : فكان رجل حرب وكيد ، رجل ادب وشعر ، رجل مال واقتصاد ، رجل تنظيم وعمران . ونعني بالعمران العمران الذي تستطيعه بلاد الحجاز في ذلك العهد

احيحة رجل حرب وكيد : روى مؤرخو العرب ان تبّع الاخير ملك اليمن واسمه (ابو كرب بن حسان) مرّ بيثرب قاصداً الشام والعراق فخلف فيها ابناً له ، ثم بلغه ان اهل يثرب قتلوا ابنه ، فكر راجعاً اليهم مجمعاً على استئصالهم . فنزل خارج المدينة في سفح احد . ودعا اليه أشرافها من الأوس والخزرج ، فقالوا فيما بينهم انه يريد ان يملكنا على أهل يثرب أما أحيحة فقال لهم والله ما دعاكم لخير . فذهب الأشراف اليه واستصحب أحيحة معه خباء وخمراً وقينة له تسمى (مليكة) فضرب الخباء وترك فيه خمره ومليكة . ثم استأذن على تبع فاذن له . واجلسه معه على زربيته (بساط منقوش بالالوان جمعه زرابي) وجعل يحادثه ويسأله عن امواله بالمدينة فأخذ يخبره عنها . وتبع يقول له : « كل ذلك على هذه الزربية » ففهم أحيحة من قوله هذا انه يريد قتله . فخرج من عنده الى خبائه وقينته . فنظم لها قصيدة وداعية وجعل يشرب وهي تغنيه بها . ومن هذه القصيدة قوله :

يشتاق قلبي الى مليكة لو أمست قريباً ممن يطالبها
ما أحسن الجيد من مليكة واللبّات إذ زانها ترائبها
يا ليتني ليلة اذا هجع النـا س ونام الكلاب ـ صاحبها
في ليلة لا يرى بها أحـد يسعى علينا ـ الا كواكبها

وهذه الابيات مما كانت تغني به القينـات في عهد الخلفـاء ولما نام حرس الملك أزمع أحيحة الهرب . وعلم قينته مليكة ما تقول لتبع اذا سألها عنه ، ثم انطلق الى حصنه واستعد للدفاع وبعد ان قتل تبع الاشراف الذين دعاهم اليه ارسل حراسه في طلب أحيحة ، فلم يأتوا به وانما اتوا بمليكة . فاخبرته ان سيدها التجأ الى حصنه ، وانه يقول له : « اغدر بقينة او دع » وقد ذهبت كلمته هذه مثلاً في كثير من كلماته

الاخرى . فخاف الملك السبة والعار بقتلها فتركها وأرسل كتيبة من خيله إلى أحيحة فحاصروه ثلاثة أيام كان يرميهم فيها بالنبل والحجارة نهاراً وبالتمر والزاد ليلا ، فرجعوا إلى الملك وقالوا نحن مافهمنا معنى هذه الحرب التي يقاتلنا فيها هذا الرجل نهاراً . ويضيفنا ليلا فأمرهم بالكف عنه واكتفى بتحريق نخله ، وبقي الملك يقاتل عرب المدينة ويهودها أياماً ثم رحل عنها أخيراً عملا بنصيحة حبرين من اليهود أخبراه انها ستكون مهاجَر نبيٍّ يظهر في آخر الزمان وذهب الى مكة فكسا الكعبة البرود اليمانية عملا باشارة الحبرين أيضاً اللذين أخذهما معه إلى اليمن وتهوّد هو وقومه ويقال إن هذا هو أصل دخول اليهودية في اليمن .

هذه خلاصة ماارواه مؤرخو العرب عن تبع وحربه في الحجاز وكيف تخلص أحيحة منه بدهائه وشجاعته . ومن ثم كان قومه يشهدون له بانه ادهاهم رجلا .
وكانوا يزعمون أن له تابعاً من الجن يعلمه الخبر ، وذلك لما رأوا من ذكائه وكثرة صوابه .
ولعمري ليس تابعه سوى عقله ودهائه . والعرب ان كانوا يقولون ان مع من نبغ من رجالهم جنياً فان الافرنج يسمون الفراسة والذكاء والنابغة المتفوق من رجالهم جيني (Génie) ألا ترون ان بين الكلمتين او بين التسميتين نسباً واضحاً واتصالاً ظاهراً ؟
والعرب ايضاً يسمون الذكي الذي يكثر صوابه ويصدق حدسه (ألمعياً) وقد قال شاعرهم : الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا

ويسمون الذي يفوق غيره ولا يملوه شيء عبقرياً ، فيحسن بنا اذن ان نعرب كلمة (جيني) الفرنسوية بكلمة (الالمعي) لقربها منها او (العبقري) . هذا اذا لم تعجبنا كلمة (نابغة) .

مامر من حرب أحيحة مع تبع هو من قبيل الحروب الخارجية اما حروبه الداخلية فهي حربه مع بني عمه الخزرج وكيف قهرته السيدة سلمى الخزرجية جدته (صلعم) :

قَتَلَ رجلٌ من الأوس قوم أحيحة رجلا خزرجياً من بني النجار قوم سلمى زوجته فنشبت الحرب من جراء ذلك بين الحيين . وكان أحيحة قائد قومه فعزم على تبييت الخزرج ، وأخذهم على غرة فشمرت بذلك زوجته سلمى بنت عمرو الخزرجية النجارية وكانت امرأة شريفة لا تنكح الرجال إلا وأمرها بيدها : إذا كرهت من رجل شيئاً تركته . فدبرت حيلة أنقذت بها قومها من كيد أحيحة : وذلك أنها في تلك الليلة التي أزمع

فيها زوجها تبييت الخزرج قومها ربطت ابنها عمراً من ذنبذبه بخيط وكان قطيماً حتى إذا اوجعته تركته فبات يبكي ، وبات أبوه مؤرقاً يتقلب في فراشه ويقول : « ويحك يا سلمى .ما لعمرو لا ينام » فتقول « ما أدري والله ! » . حتى إذا ذهب الليل حلت الخيط عنه ولكنه لم يكد ينام حتى صرخت أمه سلمى : « وارأساه » فقال أحيحة : « شراً ما لقيت في هذه الليلة» وقام إليها فجعل يعصب رأسها ويدلك براحته ظهرها ويقول : ما بك من بأس . حتى، إذا لم يبق من الليل إلا أقله . قالت قم فنم ،فاني أجدني مستريحة . وإنما فعلت ذلك ليثقل رأسه، ويشتد نومه . فلما استغرق في النوم أخذت حبلاً متيناً وأوثقته برأس الحصن ثم تدلت منه إلى قومها . وأنذرتهم بالذي أجمع عليه أحيحة وقومه من تبييتهم . فحذروا وتأهبوا . ولما جاءهم (أحيحة) لم يقدر أن ينال منهم نيلا .فعاد خائباً وجعل يقول : (آه لك يا سلمى خدعتني حتى بلغت ما أردت) وسماها قومها من ذلك اليوم المتدلية . ولأحيحة في هذه الحادثة اشعار كثيرة كان يعتب فيها على سلمى وسيأتي بعضها . ثم إن سلمى لم تعد إلى أحيحة كما هو شرطها في أن تختار نفسها متى شاءت وبعد ذلك تزوجت بسيد قريش وإمـــام البطحاء (هاشم بن عبد مناف) فولدت له عبد المطلب جد نبينا (صلعم) ومن هنا جاء ما ترونه في السير من أن أبا النبي عبد الله مات في المدينة عند أخواله بني النجار وأن السيدة آمنة كانت تذهب به (صلعم) وهو صغير إلى المدينة فتزيره أخواله بنى النجار - يعنون بذلك أخوال جده عبد المطلب من أمه (سلمى) هذه .وإذا كانت سلمى جدة عبد المطلب زوجة لأحيحة فيكون قد عاش أحيحة قبل البعثة بنحو سبعين سنة على أقل تقدير .

ومما له علاقة بأخبار (أحيحة) الحربية تنافسه في اقتناء الدروع واستكثاره من العتاد والسلاح : وقد ذكروا أنه لما قتل خالد بن جعفر العامري زهير بن جذيمة سيد بني عبس عزم ابنه قيس على أخذ الثار وجاءَ المدينة لشراء السلاح والعدة . فأخبر أن عند أحيحة من ذلك الشيء الكثير . وأن لديه درعاً لم يكن في يثرب درع تضاهيها . فطلبها قيس منه فأبى وقال : كيف أعطيكها وخالد بن جعفر الذي يقول :

إذا ما أردت العز في آل يثرب ... فناد بصوت يا أحيحة فاسمع
رأيت أباعمرو (أحيحة)جاره ... يبيت قرير العين غير مروّع

ومن يأته من خائف ينس خوفه ومن يأته من جائع البطن يشبع
فضائل كانت للجلاح قديمة واكرم بفخر من خصالك الاربع

احيحة رجل شعر وادب : مر في الكلام على انه رجل حرب ـ شيء يدل على منزلته من الشعر والادب : من ذلك قطعته الادبية التي غنته بها قينته مليكة وأولها :

ما احسن الجيد من مليكة وال لبات اذ زانها ترائبها

وان له كلمات سارت في العرب مسير الأمثال من ذلك قوله للملك حمير بلسان مليكة (أغدر بقينة أو دع) . ومن كان مثل أحيحة في أعماله الحربية كما سمعت وأعماله العمرانية والزراعية والاقتصادية كما ستسمع ـ لا يتيسر له أن ينظم الشعر الكثير . على انه ربما كان له شعر كثير لم ينقل الينا كغيره من فحول شعراء الجاهلية

فمن شعره قصيدته المذهبة المعدودة بين المذهبات في كتاب (جمهرة اشعار العرب لابي زيد القرشي) وقد عد ابو زيد أحيحة في أصحاب المذهبات وقال انهم كلهم من اهل المدينة المنورة . ومطلعها :

صحوت عن الصبا والدهر غول ونفس المرء آونة قتول
ولو أني أشاء نعمت حالاً وباكرني صبوح أو نشيل
ولاعبني على الانماط لعس على افواههن الزنجبيل

ومنها

وما يدري الفقير متى غناه وما يدري الغني متى يعيل
وما تدري وإن ألقحت شولاً أتلقح بعد ذلك أم تحيل
وما تدري وان أنتجت سقباً لغيرك أم يكون لك الفصيل
وما تدري وإن أجمعت أمراً بأي الارض يدركك المقيل

واشار في هذه القصيدة إلى كيد زوجته سلمى له واحتيالها عليه فقال :

اذا ما بت أعصبها فباتت عليّ مكانها الحمى النسول
لعلّ عصابها يبغيك حرباً ويأتيهم بعورتك الدليل

وأشار إلى حصنه فقال :

وقد اعددت للحدثان حصناً لو ان المرء تنفعه العقول
طويل الرأس أبيض مشمخراً يلوح كأنه سيف صقيل

احيحة رجل عمران : بقي علينا ان نتكلم على أحيحة بصفة أنه رجل عمران. ونعني بالعمران هنا القدر الذي يطيقه محيط يثرب في ذلك العهد . فلا يعترضن علينا معترض بانه لايسمى العمران عمراناً الا اذا كان مثل عمران لندره وباريز اليوم !! على أنه لو كان أمثال أحيحة في ذلك العهد كثيرين يسعون سعيه في الزراعة وجمع المال وإنشاء القصور لكان للمدينة شأن آخر غير شأنها المعروف .

(الأطم) في لغة العرب بمعنى الحصن والقصر المظيم ويجمع على آطام وكان أهل يثرب قبيل الاسلام يبنون آطامهم بالجنادل والحجارة ويتخذونها أحياناً معاقل وقلاع دفاع . كا سمعت في خبر أحيحة مع تبّع . وكانت هـذه الآطام عز العرب ومنعتهم وحصونهم التي يتحرزون بها من عدوهم . ومن أشهر آطام العرب وأعظمها شأناً اطمان كانا لأحيحة أحدهما بناه في المدينة وسماه (المستظل) وهو الذي تحصن فيه حين قاتل مالك اليمن والآخر سماه (الضحيان) وقد بناه في مزرعة له يقال لها (الغابة) وهي على بعد نحو فرسخ من المدينة . وكأنه سماه (الضحيان) لانه ضاح بارز للشمس بخلاف (المستظل) فقد كان مبنياً في ظل المدينة وبين بيوتها .

وبنى (أحيحة) أطمه (الضحيان) بحجارة سوداءثم بنى من فوقه نبرة بيضاء مثل الفضة . والنبرة كل شيء مرتفع . ثم جعل على هذه النبرة نبرة أخرى مثلها بحيث يراها الراكب من مسيرة يوم أو نحوه قالوا : ولما شيد(أحيحة) أطمه (الضحيان) على هذه الصورة أشرف من فوقه ومعه غلام له وقال (لقد بنيت حصناً حصيناًمابنى مثله رجل من العرب أمنع ولا أكرم ولقد عرفت موضع حجر منه لونزع لوقع الحصن جميعاً)فقال الغلام المسكين انا اعرفه يامولاي واشار اليه فدفعه (أحيحة) من رأس الأطم فوقع ميتاً . وانما قتله إرادة أن لايعرف سرّ ذلك الحجر غيره . وهذا كما حكي عـن سنمار المعمار الذي شيد الخورنق للنعمان وجعـل فيه مثل ذلك الحجر الذي وضع في حصن

(أحيحة) فان النعمان رماه من فوق ذلك القصر فمات لئلا ينكشف سر الحجر . وقد ضرب بسنمار المثل فيقال (جزاه جزاء سنمار) .

وكان من عادة أحيحة أن يجلس في ظل أطمه الضحيان . وكان في أوقات الخوف يرسل حواليه كلاباله تنبح دونه على من يأتيه ممن لا يعرف . حذراً من عدو يصيب منه غرة . وقد نجته هذه الكلاب مرة من خصمه (عاصم) الخزرجي فانه تسلل إليه ليلا يريد الفتك به . وجعل يرمي للكلاب تمراً فوقفت ساكتة . فأحس (أحيحة) بالشر وأسرع إلى حصنه تحت وابل من السهام وهكذا نجا من المرت الزؤام .

هذه عناية (أحيحة) بتشييد الأبنية أما عنايته بانشاء المزارع والبساتين فعظيمة أيضاً : قالوا كانت له مزرعة تسمى (الزوراء) وأخرى اسمها (الغابة) . وكان له في (الجرف) وهو موضع على ثلاثة أميال من المدينة لجهة الشام أصوار من نخل قلّ يوم يمر به الا يطلع عليه . والأصوار جمع صور وهو النخل الصغير ومعنى انه صغير ان جنسه صغير أو أنه فسيل يزرع ثم ينقل من منبته الموقت إلى مغرسه الدائم. ومن شعر (أحيحة) في مزرعته (الزوراء) :

إني أقيم على الزوراء أعمرها إن الكريم على الاخوان ذو المال
استغن أومت ولا يغررك ذو نشب من ابن عم ولا عم ولا خال

ولما زار الوليد بن عبد الملك المدينة سأل عن الزوراء هذه وأنشد الأبيات . فدلوه عليها فقال (ان أبا عمرو يراه غنياً بها) فعجب الناس من معرفة الوليد بأخبار العرب حتى علم أن (أحيحة) يكنى (أبا عمرو) .

وكان لأحيحة في مزارعه تسعة وتسعون بعيراً كلها ينضح عليها أي ينقل الماء على ظهورها إلى مزارعه وبساتينه . والبعير الذي ينقل الماء يسمى ناضحاً ويسمى أيضاً (سانية) ومنه المثل (سير السواني سفر لا ينقطع) ولم يقتصر أحيحة في الزراعة على غرس النخيل وإنشاء البساتين بل كانت له حقول يزرع فيها الحنطة بكثرة بدليل قوله:

قد كنت أغنى الناس شخصاً واحداً ورد المدينة عن زراعة فوم

ومراده بالفوم الحنطة وهي لغة للعرب قديمة أو هي لغة بني هاشم وحكوا قولهم (فوّموا لنا) أي اختبزوا لنا خبز حنطة . ولا يمكن أن يريد (أحيحة) بالفوم الثوم

الذي هو معناه أيضاً لأن الثوم لا تزرع منه مقادير كبيرة تغني صاحبها لعدم حاجة الناس إليها بخلاف الحنطة فان الناس يحتاجون إليها فيكثر أرباب الزراعة من زراعتها . وقوله تعالى عن بني اسرائيل (واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها) اختلفوا في المراد بالفوم هل هو الثوم أو الحنطة ؟فذهب ابن عباس إلى أنه الحنطة وان العرب تعرفه بهذا المعنى بدليل قول أحيحة « قد كنت أغنى الناس » الخ ولا يعترض على هذا بأنه قرىء في الآية (وثومها) بالثاء مكان (فومها) بالفاء لأنا نقول ان الثاء فيها مقلوبة عن الفاء كما قلبت في (مغافير) و (جدف) فيقال فيها (مغاثير) و (جدث). ثم يقال من جهة ثانية إن الفوم قرن في الذكر بالعدس فيكون ضربا من القطاني يعني الحبوب ولم يقرن بالبصل حتى يكون أخاه الثوم .

أحيحة رجل مال : قالوا : كان (أحيحة) رجلاصنيعاً للمال . شحيحاًعليه . ومعنى قولهم (صنيعاً) انه حاذق بجمعه حريص على تنميته وتكثيره . اذ يقال فلان صنيع اليدين وصناع اليدين يعنون انه حاذق . أما قولهم (انه كان شحيحاً) فلم يريدوا انه بخيل لايجود بالمال . كيف وقد تقدم في خبره مع (تبع) انه كان يحارب عسكره في النهار ويضيفهم بالتمر في الليل ومر أيضاً قول خالدبن جعفر فيه (ومن يأته من جائع البطن يشبع) فلا جرم أن يكون المراد بكونه شحيحاً على المال انه حريص عليه فلا يدع شيئاً منه يذهب سدى من دون أن يستثمره وينتفع به . وهذا هو الاقتصاد او التدبير المنزلي بعينه .

ومما قالوه عن « أحيحة »أنه كان يتبع بيع الربا في المدينة حتى كاد يحيط باموال أهلها . أي كاد يستولي على أموالهم بتواتر الفائدة وفائدة الفائدة . ومن هذا تعرفون مقدرةالرجل ومهارته في كسب المال والاحتيال على جمعه ، ومثله في ذلك كثيرون من سادات العرب واشرافهم في المدينة ومكة قبيل البعثة فقد أكثروا من المراباة حتى كاد الفقراء يهلكون . ولم يكن أحد يقرض الفقراء قرضاً حسناً لوجه الله . بل كانوا إذا طلبوا قرضاً من غني طلب منهم الفائدة بطريقة الربا وكانوا اذا حل الاجل وعجز ١٢م

الاداء يقول المرابون لهم نؤخر لديكم المال وزيدونا في فائدته فما كانت تمضي سنون حتى يعجز هؤلاء المساكين عن الاداء فيضع المرابون الاغنياء يدهم على عقارهم واموالهم ويستصفونها لانفسهم : حالة مزعجة مخربة للعمران . مقوضة لراحة بني الانسان . جاء الاسلام فانكرها على ذويها . ونعى عليهم فعلهم وقسوتهم . وحضهم على الرفق بالفقراء ورحمتهم . وان يقرضوهم القرض الحسن . وبذلك يعتدل الميزان وتهدأ الاحقاد والاضغان

فالربا في الجاهلية كان مداره انتظار الغني طروء حاجة على الفقير وترقب ضائقته المالية . حتى اذا سنحت الفرصة له استغل هذه الحاجة والفقر من دون رحمة ولا شفقة . ومن العجائب أن يكون الفقر مصدراً للغنى : فقير يحتاج فيقصد غنياً ليشكو له أو ليستقرض منه فينتهز الغني الفرصة فيدينه بالربا ثم يحلبه كل سنة الى أن يقرب ولا يبقى عنده شيء . فما أعدل الاسلام وما أرحمه مذ حرم الربا . وانقذ هؤلاء المساكين من براثن اولئك البغاة الظالمين .

هنا ايها السادة نختم القول عن حياة (أحيحة بن الجلاح) الذي تبين لكم بحق انه رجل حرب وشمر ومال وعمران في آن واحد . ومهما سمحت لكم أيها السادة ان تنسوا شيئاً من محاضرتي لا أسمح لكم ان تنسوا (سلمى الخزرجية) التي تدلت من شرفات الحصن الشامخ . وخاطرت بنفسها زاهدة في زوجها وابنها والثروة التي كانت تعيش في ظلها . كل ذلك من أجل سلامة قومها . وتفضيل مصلحتهم على مصلحتها . فعليكم أن تقتدوا بها في حب وطنكم . لا سيما انها ليست غريبة عنكم . بل هي جدة نبيكم .

(المغربي)

اصل هز الايدي عند السلام

كان للرومانيين آلهة اسمها (فيدز) ومعناها الامانة . وكان كساؤها وشاحاً ابيض رمز الحرية وسلامة الطوية وشعارها يدين يمنيين متماسكتين أو فتاتين متصافحتين .

فاتخذ اليونان والرومان من ذلك السلام بالمصافحة (أي بهز اليدين) قاصدين بذلك اظهار الاخلاص وحفظ العهود . ثم عمت هذه العادة .

حقائق تاريخية

عن

دمشق وحضارتها

« تتمة المحاضرة التي نشرت في الجزءين الاخيرين من السنة الاولى »

« في صفحة ٣٤١ و ٣٧٠ »

٥ – حضارتها وعمرانها

لقد اسس حضارة دمشق اللوديون أو الروتيون والاراميون والفينيقيون والحثيون والعبرانيون والآشوريون والبابليون والماديون (الفـــرس) والمكدونيون (اليونان) والرومانيون والعرب ومن جاء بعدهم من الأمم الاخرى .

ومما يدلنا على قدم الممالك الاولى ان اسم دمشق والشام ارامي والشاغور (الصغير) والغوطة وقطنا حتى ودمر بمعنى تاماراي الاله القادر فينيقي . وهكذا بقية الممالك التي تعاقبت عليها . على أن الدول اليونانية التي بقيت ٢٤٨ سنـــة والرومانية التي تولت شؤونها ٧٠٠ سنة والعربية التي اتخذت هذه المدينة حاضرتها احدى وتسعين سنة[1] كانت حضارتهم اساساً لما بعدها لانهم استبحروا في العمران .

ومما لا ريب فيه ان حضارة دمشق القديمة كانت وثنية فشيدت فيهـــا الابنية الضخمة منها « هيكل رامون[2] » ونحتت التماثيل ونقشت الكتابات مما ذكره كثير من مؤرخي العرب وفي مقدمتهم ابن عساكر في تاريخه المطول فانه ذكر وجود تماثيل وكتابات يونانية وكذلك ياقوت في معجمه والارمنازي في تاريخه اذ تعززت حضارتها في عهد السلوقيين خلفاء الاسكندر المكدوني . وفيها محل كان يعرف « بصفة بقراط » حيث كان يجلس هذا الفيلسوف فيه كما قيل .

---

(١) من سنة ٤١ – ١٣٢ هـ الموافقة لسنة ٦٦١ – ٧٤٩ م (٢) كان محل الجامع الاموي الكبير .

ولكن الرومانيين تساهلوا مــع سكان سوريا ولا سيا الفينيقيين والآراميين بعباداتهم فكرموا هياكلهم اخصها هياكل دمشق وبعلبك فامتزجت العبادات الفينيقية باليونانية والرومانية امتزاجاً تدل عليه الأساطير القديمة وتحليل اسماء المدن والقرى الباقية الى عهدنا مما نفصله في كتابي « تاريخ سورية المجوفة [1] » فكان الفينيقيون يعبدون تَلثيلون وهو زحل عند اليونان فكرمه هؤلاء كما كرموا ميزفه الهة الحكمة عند اليونان وهي سيميه عند الفينيقيين . وفي اسمي قريتي (علين) قرب زحلة التي منها اسمها و (بسيمة) في وادي الزبداني وغيرهما دلالة صريحة على هذا الامتزاج .

ولما تنصر اليونان والرومان نقضوا الحضــارة الوثنية وهدموا هياكلها العظيمة وحطموا تماثيلها واستبدلوها بالحضارة المسيحية فعضدتها القبائل المتنصرة ومعظمها كان من غسان وقضاعة واياد من السلائل العربية .

ومن آثار النصرانية فيهــا الكنيسة المريمية الكبرى وهي من بناء اركاديوس قيصر المتوفى سنة ٤٠٨ م ذكرها كثير من المؤرخين مثل ابن عساكر والرحالة ابن جبير ، وخربت مراراً ورممت إلى أن احترقت في حادثة سنة ١٨٦٠م فذهب ما بقي من رونقها القديم طعمة للنار فرممت على طراز حديث ولا تزال المحلة القريبة منها تسمى (القيمرية) وهي على ما يلوح لي بقية كلمتي (ايكوز – ماريا) اليونانيتين اي بيت مريم وكذلك محلة (الآسية) بقية كلمة (كليسية) اليونانية بمعنى الكنيسة . ومنها كنيسة القديس يوحنا (في الجامع الأموي) أيضاً وقربهــا محلة (الكلاسة) ولعلها تحريف اكليسية اليونانية بمعنى الكنيسة أيضاً إلى غيرهــا من الديارات (الاديار) والكنــائس التي في دمشق وخارجها مما وصفه المؤرخون مثل دير خالد أو دير صليبا مقابل باب الفراديس ودير مران ودير هند ودير إيا (ولعلها هي اليوم داريا) . ودير قانون في وادي بردى الغربي

وفي دمشق من هذه الآثار الباقية مقام (بولس) الرسول حيث تدلى من السور لما سجن في دمشق وهو باب مسدود له مقــام . وكذلك محل (حنانيا) الرسول في

(١) هو تاريخ مطول في نحو ٨٠٠ صفحة يشتمل على تاريخ وادي العاصي وبردى والليطاني وما اليها .

الزقاق إلى يمين الداخل من الباب الشرقي وفيه كنيسة بيد الآباء الفرنسيسكان وقربها جامع خرب .

ولكن الفرس غزوا هذه البلاد ولا سيما نحو سنة ٥٤٠ م فخربوا ابنيتها وغيروا اسماء مدنها[١] بلغتهم وصادروها حتى كاد ذكرها يمحى .

ولما فتحها العرب سنة ١٤ هـ « ٦٣٤ م » اشتهرت حضارتها في عهدهم ولا سيما في زمن الدولة الاموية التي اتخذت دمشق حاضرة لها فصكت فيها أول النقود العربية بزمن عبد الملك بن مروان . وانشأ معاوية الاسطول المؤلف من ١٧٠٠ سفينة مجهزة بالاسلحة والجنود وزعه في سواحل الشام والمغرب والاندلس . وذكر ابن النديم في الفهرست : ان اول من حفل بجمع الكتب من امراء المسلمين خالد بن يزيد الاموي فانشأ « مكتبة » في هذه الحاضرة وامر بترجمة كتب الطب والكيمياء من اليونانية والقبطية فانشأ « دار الترجمة » وكان عنده راهب مسيحي يتولى ذلك . ولقد ظهر في قبة الجامع الاموي كتب وأوراق قديمة على رقوق بالعربية والسريانية والعبرانية والقبطية واليونانية نقلت إلى المانية وبعضها في متحفنا السوري في دمشق[٢] . ثم بنى الوليد الجامع الاموي الشهير بفخامته ورونقه وانفق عليه خراج مملكته تسع سنوات مما تعادل قيمته الف الف ريال من نقودنا اليوم . وذكر ياقوت الحموي وغيره : انه تم عمله في تسع سنوات كان يشتغل فيها عشرة آلاف رجل كل يوم يقطعون الرخام . ولما شكا الناس من انفاقه هذا من بيوت مال المسلمين اجابهم : تقولون وتقولون وفي

(١) لقد مر بنا في القسم المنشور في السنة الماضية من تسميات الفرس «جلق» و«جوبر» صفحة ٣٤٦ و ٣٤٩ وبقيت اسماء كثيرة منها اسم « الزبداني » ومن رأي صديقي الأستاذ انيس افندي سلوم انه فارسي مركب من كلمتي « سيب » بمعنى رائحة التفاح و « ستان » محل أي مغرس التفاح فحرف بالزبداني . ويعضد ذلك قول العرب : من زار الزبداني فاحت منه رائحة التفاح . وقيل ان الاسم عبراني بمعنى الهبة مثل كفر زبد وزبدل وبزبدين في انحاء سورية ولبنان .

(٢) راجع صفحة ٣٩٥ من سنة المجلد الأول .

بيت مالكم عطاء ثماني عشرة سنة اذا لم تدخل لكم فيها حبة قمح . فسكت الناس .
وقال الجاحظ في كتاب البلدان : وهو مبني على الاعمدة الرخام طبقتين التحتانية اعمدة كبار والتي فوقها صغار ، في خلال ذلك صورة كل مدينة وشجرة في الدنيا بالفسيفساء والذهب الاخضر والاصفر . فاذهب حريق سنة ٤٦١ هـ رونقه . وقد توالت عليه الحرائق فشوهت محاسنه وفي حريق ماحوله في ٢٦ نيسان سنة ١٩١٢ م ظهر كثير من الاعمدة الكبيرة التي كانت حول الهيكل وجدران رومانية كثيرة .

ولقد شيد الوليد أبنية اخرى فاستقدم الصناع الى دمشق من بزنطية (القسطنطينية) ومن العجم وغيرهما فاشتهرت فيها الصناعات النفيسة منذ ذلك العهد ولا سيما الترصيع بالفسيفساء . ومن الابنية التي شيدوها بيت المال والدار الخضراء الى جنوبي الجامع وبلاط معاوية ودار سليمان بن عبد الملك ودار عمر بن عبد العزيز ودار هشام ودار ابنه مسلمة وهذه كلها حول الجامع الكبير ايضاً . وعقد الوليد ميداناً لسباق الخيل كما هو جار اليوم عند الافرنج ولا يزال ذلك المضمار الى يومنا يعرف (بالميدان) وهو من احياء المدينة المشهورة في غربها الجنوبي .

وحوّلت الدواوين من اليونانية الى العربية فرتبت على نمط جديد ووضع ديوان الختم وحزم الكتب والبريد وغيرها .

وكان اليمنيون الذين احتلوا دمشق منذ القدم قد نقلوا اليها صناعة الشفار والنصال اي السيوف وهم مشهورون بها فاتقنها الدمشقيون على يدهم وذاعوا بها شهرة فكانوا يستخرجون حديدهم من ضواحي المدينة ولا سيما من داريا حيث آثار المعامل . ولاتزال محلة المسبك في احياء النصارى من شرقي المدينة تدل على سبكه وكذلك اسم بني المسابكي من اسرها المسيحية . واشتهر فولاذ دمشق بغرابة سقايته وصلابته ورونقه حتى يقال ان بني (بولاد) الاسره المسيحية اشتهرت بصنعه فنسبت اليه ، ولهم حارة باسمهم ولعلها كانت معملا لصنعه .

ولقد كثرت معامل السيوف في دمشق ونسب الى هذه الصناعة بنو السيوفي من مسلمين ومسيحيين ونقل الصليبيون الى بلادهم سر هذه الصناعة ولا سيما عمل الجوهر .

وبقي الدمشقيون متفوقين بها على الجميع الى ان سام تيمورلنك في أوائل القرن الخامس عشر فامات هذه الصناعة هنا واحياها في العجم .

ومما كان مشهوراً في دمشق القاشاني نسبة الى مدينة قاشان وهي قرب اصفهان العجم كان أهلها قد ورثوا عن البابليين هذه الصناعة فاشتهروا بها ونسبت الى مدينتهم ولقد دلت الآثار القديمة المحفورة في فلسطين ان الكنعانيين عرفوها ومن هذه الصناعة بقايا في بعض الجوامع والحمامات وفي متحفنا . وكذلك الفسيفساء وهي نقوش من الزجاج الملون المرصوف على الجدران والسقوف وفي القبة الظاهرية ابدع مثال لها بالوان جميلة واصباغ مزخرفة ورصف يأخذ بمجامع الابصار .

وكذلك الميناء أي جوهر الزجاج واتجر بها الدمشقيون من العجم ولها بقايا تدل على اتقانها هنا . وتزويق الجدران والسقوف بالنقش والاصباغ وفي دار اسعد باشا العظم امثلة رائعة منه . وكذلك الزجاج الذي وصفه كثير من المؤرخين والرحالة . والخزف المنقوش . وترصيع الآنية المعدنية بالذهب والفضة وقد اشتهرت في زمن الملك الظاهر البندقداري في القرن السابع للهجرة والترصيع بالصدف والقطع الملونة على الخشب . وفي معمل النعسان في الباب الشرقي امثلة رائعة من هذه الصناعة . وعرف الدمشقيون نسج الديباج وغيره من صناعة الورق والصباغ وغيرهما مما له بقية قليلة الآن لها بعض مزايا الاتقان . ولعلي افرد محاضرة خاصة لصناعات دمشق ومزاياها المشهورة باكثر تفصيل وأدق استقراء .

اما تجارة دمشق فانها بعد سقوط تدمر محط رحال القوافل التجارية بين الشرق والغرب تحولت الى هذه الحاضرة ولا سيما تجارة الهند والعجم والعراق وخافت تدمر (ملكة البر) واشتهرت بنتاج أرضها الخصيبة فتوطدت فيها دعائم العمران واهمها الزراعة والصناعة والتجارة . فقصدها تجار اوربة وغزرت ثروتها . فضلاً عن انها كانت مجتمعاً للحجاج الذين يذهبون الى القدس الشريف والى مكة المكرمة والمدينة المنورة في طريقها البرية وبقيت مزهرة في تجارتها إلى ان فتحت ترعة السويس في اواسط القرن التاسع عشر الماضي فانحطت تجارتها وقل عدد الحجاج الذين يقصدونها لسهولة الطرق البحرية وتحويل القوافل البرية الى بواخر بحرية .

وكانت للامويين مجالس ادب مع شعرائهم وعلمائهم ومحاضرات ومساجلات ومكاتب ومتاحف لطرائفهم واشتهر كثير من النساء باديهن الرائع في ذلك العصر وبينهن الخطيبات والشواعر اللواتي جالسن العلماء مثل سكينة ابنة الحسين التي انتقدت الفرزدق وجريراً واثنت على كثير وجميل . وصديقتها ام البنين زوجة الوليد التي ساعدته بتعزيز العدل والشفقة على الرعية وشاركته في السياسة والآداب بحصافة عقلها . فكانت له الآراء السديدة . ورابعة العدوية المشهورة بزهدها وبرها وادبها الى غيرهن ممن كانت بيوتهن مجالس ادب وسوق عكاظ للغة والشعر .

هذه لمعة من الحضارة الاموية في دمشق تشعب منها كلام الى ما بعدها لعلاقته بها . على انه لما اضطرب حبل الامويين بظهور السفاح العربي حمل عليهم وخرب دورهم وشتت شملهم فمحا كثيراً من آيات حضارتهم التي انتقلت الى الاندلس واوربة وازهرت طويلا فيها .

ولقد حل في دمشق المأمون بن هرون الرشيد العباسي مرتين . والخليفة المتوكل الذي نوى نقل دواوينه اليها ثم نقض ما ابرمه من هذا الرأي لاسباب لا محل لتفصيلها .

ودخلها سيف الدولة بن حمدان يتولى شؤونها سنة ٣٣٤ هـ فحدثت له في الغوطة ما اوغر عليه صدر الدمشقيين فرفضوه واليك القصة : لما ملك سيف الدولة دمشق خرج يتنزه في غوطتها مع الشريف العقيقي (صاحب الدار التي هي اليوم المكتبة الظاهرية) فقال له الملك : ماتصلح هذه الغوطة الا لرجل واحد . فقال العقيقي : هي لاقوام كثيري العدد . فقال سيف الدولة : لو أخذتها القوانين السلطانية لتبرأوا منها . فاعلم العقيقي الدمشقيين بالخبر . فتغيروا على سيف الدولة . وكاتبوا كافوراً يستقدمونه اليهم فجاء واخرج سيف الدولة منها .

وكانت بغداد في هذه الفترات تنازع دمشق الحضارة وتنافسها في التجارة وتقف في طريق عمرانها اقتصاصاً من الامويين الذين شيدوا حضارتها ورفعوا اعلام مجدها فتقهقرت وانحطت مدة طويلة .

فلما صارت شؤونها بيد الدولة الايوبية ورأسها السلطان صلاح الدين الشهير ارتفع منار حضارتها وتبسط عمرانها واتسع نطاق مجدها فاسست فيها المدارس الكبيرة

والمستشفيات والمياتم واختلف إليها العلماء والأطباء والصيادلة. حتى كان عدد مدارس القرآن الشريف سبعاً والحديث ثماني عشرة والشافعية سبعاً وخمسين والحنفية احدى وخمسين والحنابلة عشراً والمالكية أربعاً والطبية ثلاثاً . وكان فيها البيمارستان النوري وصيدليته . وبين تلك المدارس تسع أسستها فاضلات النساء من المالكات والأميرات . ذلك فوق ما كان فيها من الربط والخوانق والزوايا والمستشفيات . مما له بقايا دارسة واطلال عافية .

وشيدت فيها الدور الفخمة والقصور الشامخة . وأنشئت المكاتب الغاصة بالكتب المخطوطة النادرة ولا سيما في المدارس المذكورة ونبغ منها العلماء والشعراء والأدباء والمؤلفون على اختلاف أزمانهم ومراتبهم .

واشتهر فيها ملوك وأمراء رفعوا اعلام حضارتها بأبنية منيعة مثل الملك الظاهر والعادل وتنكز والاشرف ومصطفى لالا باشا ومراد باشا وسنان باشا . فكانت دولة المماليك المصريين التي أولها الملك الظاهر بيبرس البندقداري والجراكسة الذين أولهم الظاهر برقوق والعثمانيين الذين أولهم السلطان سليم وأمراء القيمرية كلهم يحبون العمران .

ومن متأخري هؤلاء الأمراء الحكام آل العظم الكرام فانهم ولعوا بالعمارة فشيدوا القصور الباقية وعززوا المدارس وجمعوا المكاتب فكان منهم بضعة عشر والياً في أنحاء سورية ولا تزال اثارهم تحدث بمجدهم الباقي مثل دار أسعد باشا وبعض أبنيتهم وكتب المكتبة الظاهرية المطرزة بأسمائهم وأوقافهم .

واشتهر بين الدمشقيين من أرباب الصناعات الأخرى والحذق من ذاع اسمهم في التواريخ وحفظت آثار أعمالهم شاهدة على براعتهم ولا سيما في صناعة الساعات التي تفوقوا فيها ومن قدمائهم الذين ذكرهم ابن أبي اصيبعة في كتابه (الحكماء) مهذب الدين أحمد بن الحاجب الدمشقي فانه كان قوي النظر في صناعة الهندسة وخدم في الساعات عند الجامع . وكذلك فخر الدين الساعاتي الذي عمل الساعات عند باب الجامع الأموي في دمشق . وممن ذكرهم غير ابن أبي اصيبعة علي بن عريف النحاسين الدمشقي النحاس الذي ركب مواد انفجارية نسف بها الأبراج الصليبية في حصار عكاء .

ولقد انتابت دمشق الحرائق والزلازل والفتن والفتوق وغيرها من النكبات فمحت

كثيراً من آثارها . ودفن معظم عمرانها القديم في الشوارع والبيوت فاذا أريد اظهاره احتيج إلى نسف الأماكن وتقويض الأبنية لاستثارة دفائن مجدها القديم . ويكفيها انها كانت آية البناء الشرقي قائمة على أجمل طراز هندسي أشبه بمدينة تدمر الشهيرة أيام عمرانها فكانت دمشق بيضية الشكل مستطيلة يحدق بها سور عظيم منيع ويخرقها من الشرق إلى الغرب الزقاق المستقيم وهو السوق القائمة من باب الجابية إلى الباب الشرقي وطولها نحو ميل وكان على جانبيها رواقان قائمان على الأعمدة الضخمة وبين الواحد والآخر نحو اثنتي عشرة ذراعاً ففي الرواقين تسير المارة وفي الشارع العريض بين الرواقين تسير العجلات والحيوانات ولا تزال بعض هذه الأعمدة بين البيوت ومنها اثنان في باب جيرون (النوفرة) إلى يومنا . ولما حفر أساس الثكنة في حي النصارى الممتدة إلى باب توما سنة ١٨٦٣ ظهرت آثار أعمدتها . وكذلك شارع طويـــل تحت الأرض من مأذنة الشحم إلى الباب الشرقي بأعمدته وهندسته . وكان عند مأذنة الشحم ملعب روماني مدرج (امفتياتر) . وكان الجامع الأموي في قلب المدينة وحوله سور له أربعة أبواب معروفة بقي منها باب البريد في غربيه وباب جيرون (النوفرة) في شرقيه . وهناك أعمدة ضخمة بديعة . وكان للمدينة ثمانية أبواب في كل جهة بابان حتى قيل فيها :

دمشق في أوصافها	جنـة خلد زاهيـه
أما ترى أبوابهـا	قـد جعلت ثمانيـه

وكانت سوق باب البريد أجمل أسواق المدينة عمر في وسطها مراد باشا قبة جميلة قائمة على أعمدة عظيمة عليها كتابات وأشعار بالعربية والكوفية :

ووصف مؤلف محاسن الشام أبواب المدينة بقوله : وغالب هذه الأبواب القديمة بنى عليها نور الدين الشهيد منابر على مساجد وجعل لكل باب باشورة كالسويقة بهـا حوانيت مملوءة بالبضائع فاذا حصنت المدينة وأقفلت الأبواب ، يستغني أهل كل باب من هذه الأبواب بما عندهم .

وأمام السور في شرقي المدينة بين الباب الشرقي ومقام الشيـخ أرسلان بيت (نعمان السرياني) وهو مجذّمة اليوم (مستشفى للجذام) وفي صدره أربعة أبواب ضخمة منحوتة

الحجارة وبينها قنطرة وفيه مجذومو المسلمين . والمروي في التوراة ان نعمان هذا كان ابرص أو مجذوماً فقصد ايليا النبي مستشفياً فقال له اغتسل بالاردن . فقال له : عندي ابانة (بردى) وفرفراي (الاعوج) ومعناه السريع وعاد إلى بلده . وفي داخل الباب الشرقي مجذمة (القعاطلة) المسيحيين أيضاً وهم المجذومون الذين تسميهم العامة بهذا الاسم (مقعطل) أو (مقلعط) وهي الحظيرة الآن .

وفي أحياء المدينة آثار ابنية مثل الجامع المعلق قرب المناخلية وكتابات كثيرة ولا سيما حول الجامع وفيه . واعمدة ومدافن للصالحين والمشاهير واضرحة للعلماء في الجهات ما عدا غربي المدينة فانه لم يدفن فيه صحابي

ومن أهم ما فيها هندسة مياهها وتوزيعها على بيوتها واحيائها توزيعاً ذا اصول بضبط واتقان فتدور المياه باقنية وانابيب نافذة من دار الى اخرى بنظام معلوم وعند آل الشطي في المدينة اصل قاعدة تفريع المياه وتقسيمها يعتمد عليه من يتولون اصلاحها والمياه متفرعة من سبعة أنهر هي أقسام بردى النهر الكبير الذي يتخلل المدينة بفروعه .

وفي هندسة ساعاتها القديمة ومزاولها وابوابها ونقوشها ما يشهد بعمرانها . وقد وصف بعض المؤرخين ساعة من ساعاتها عليها عصافير من نحاس ووجه حية من نحاس وغراب فاذا مضت ساعة من الوقت خرجت الحية وصفرت العصافير ونعب الغراب وسقطت حصاة . وباب الساعات من أبواب الجامع يسمى اليوم باب الزيادة

وسور المدينة ضخم تظهر بقاياه في بعض ارباض المدينة وحوله خندق عميق للحصار فضلاً عن أبراجها وقلعتها وآثارها ومرصدها الفلكي على جبل قاسيون الذي اشار ابن القفطي في تاريخ الحكماء الى الرصد فيه . ودار العدل التي شيدها نور الدين الشهيد للنظر في ظلم عمالها للرعية وكان يجلس فيه لاستماع المظالم والشكاوي وهي الآن قصر المشيرية . وكذلك دار السعادة وغيرها .

ولقد نقلت الدول التي توالت عليها كثيراً من آثارها وطرائفها ومكاتبها فجمعت تلك البقايا اليوم في متحفة هذه المدرسة المعروفة بالعادلية وفي المكتبة الظاهرية ازاءها .

وفي اوائل القرن العاشر للهجرة احترقت سوق باب البريد وأبواب الجامع الكبير كاذكر النجم الغزي في الكواكب السائرة وتوالى الحريق مراراً قبل ذلك الوقت وبعده

وضربت دمشق ضربات كثيرة منها المظالم التي اجتاحتها سنة ٤٦١ هـ بزمن ولاية الأمير حصن الدولة الكتامي فجلا السكان عنها وأقفرت وخلت الغوطة من فلاحيها فلما حكم صلاح الدين ونور الدين أبطلا المكوس والمظالم وخففاها عن عاتق السكان فجدد عمرانها بعودتهم إليها .

أما عمرانها فانها اشتملت على غوطة عدت من متنزهات الدنيا الأربعة فكان عدد بساتينها في القرن الثامن مائة وواحداً وعشرين ألف بستان كما ذكر شيخ الربوة في كتابه على انها لا تتجاوز اليوم الألفين عداً . وهي التي وصفها المأمون العباسي بقوله : انها خير مغنى على وجه الأرض . وفيها المياه الغزيرة والسهول الفسيحة والخصب الطبيعي فحبذا لو اشترك معه الخصب الصناعي .

ولقد كان خراج دمشق على عهد معاوية أربعمائة ألف وخمسين ألف دينار . وكان ارتفاع دمشق سنة ٢٠٤ هـ ثلث مائة ألف وستين ألف دينار . وفي زمن المأمون كان خراجها أربع مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار .

فلقد كانت المظالم والتضييق على الفلاحين من أسباب تأخر زراعتها واعراض المواطنين عن معاضدة صناعاتها وحصرها باسر معلومة انقرضت أو أهملتها من أهم الضربات في تأخر الصناعة ومنافسة المدن والثغور لها بانحطاط تجارتها . ومعلوم أن التجارة تقوم بجناحيها اللذين هما الزراعة والصناعة فصارت مهيضة الجناح متأخرة .

ولعلنا نتسابق إلى رفع شأن أسباب العمران فنعيد إلى هذه المدينة القديمة مجدها أو شيئاً منه بمعاضدة رجال الدولة المنتدبة والحكومة الوطنية وأرباب النهضة استعادة لنجاحها الغابر وتوطيداً للمدنية الحديثة فيها والله ولي التوفيق بمنه وكرمه .

عيسى اسكندر المعلوف

الطبيبان

قال ابقراط : الطبيب الحاذق يصير بحذقه السم دواء نافعاً . والجاهل يصير الدواء سماً ناقعاً .

عثرات الاقلام

- ٦ -

وقولهم (وكان الاحتفال عظيماً ليس فقط في باريز بل في كورسيكا أيضاً) فقط بمعنى (فحسب) وبمعنى (انته) والأمر بالانتهاء عن الزيادة على الشيء انما يكون بعد ذكر ذلك الشيء ولا معنى لتقديمه عليه فالأفصح أن يقال (ليس في باريز فقط بل في كورسيكا) أيضاً على أن استعمال (فقط) في كلام بلغاء الكتاب انما يكون في الاثبات لا في النفي فيقولون (رأيته مرة فقط) أي مرة واحدة لا غير . يقولون (الرزق بيد الله فحسب).

ومنها قولهم (وقد أعيد المأمورون المرفوتون إلى وظائفهم) الرفت كسر الشيء ودقه ولا يصح جعل المأمور مكسوراً إلا بتأويل فالأحسن أن يقال (المأمورون المعزولون أو المنحون) على أن استعمال المأمورين بمعنى العمال أو الموظفين حديث .

ومنها قولهم (سأله عن قدر المشتروات في هذا الشهر) وصوابه المشتريات بالياء لا الواو لأن أصل الفعل يائي (شرى يشري) .

ومنها قولهم (زاد عليه من عندياته كذا و كذا) صوابه من عنده أو من نفسه أو من عند نفسه .

ومنها قولهم (وقد تناول طعام الغذاء على مائدة دولة الحاكم) ومرادهم بطعام الغذاء بالذال المعجمة (طعام الغداء) بالدال المهملة وهو الطعام الذي يكون وسط النهار وكلمة الغذاء (بالمعجمة) بمعنى تغذي الجسم ولا يليق ذكرها في هذا المقام وانما اللائق أن يقال (طعام الغداء) بل الأفصح أن يقال (تناول الغداء) من دون التصريح بالطعام لأن الطعام داخل في معنى الغداء .

وقولهم (وقد رضخ الثائرون للقوة) صوابه خضع أو انقاد الثائرون للقوة لأن رضخ معناه كسر و (رضخ له) اعطاه يسيراً و (رضخ به الأرض) جلده بها .

وقولهم (يجعل التمليق وسيلة لارضاء الحاكم عنه) التمليق مصدر ملّق كفرّح ولم يرد هذا الفعل من هذا الباب وانما ورد (تملقه) و (تملق له) تملقاً وورد أيضاً (ملِق له ملَقا) ثلاثياً فالصواب أن يقال (يجعل التملق) أو الملق الخ .

وقولهم (فلان شديد الحماس وافر النشاط) صوابه الحماسة بالتاء .

وقولهم (وكانت القره قولات العسكرية تؤدي للحاكم التحية) صوابه المخافر أو المسالح جمع مسلحة وهي المكان فيه سلاح والقوم معهم سلاح للمحافظة أو يقال مكان (القره قولات) المراقب جمع مرقبة ومرقب وهو الموضع الذي يقيم فيه الحراس .

ويقولون (اتخذ فلان لنفسه مهنة المحاماة أو التعليم أو الصحافة) وصوابه أن يقال صناعة المحاماة الخ لأن المهنة من مادة المهن والامتهان وفيها معنى الحقارة فالمهنة ما كان حقيراً من الأعمال والصناعات وقريب منها (الحرفة) فالأجدر اذن أن تستعمل (الصناعة) فيما كان شريفاً من الأعمال و (المهنة) فيما كان خسيساً و (الحرفة فيما كان بينهما) .

مكتبة باريس الوطنية

أنشئت سنة ١٦٤٥ م وكان فيها عند انشائها ١٨٢٠ كتاباً فصار فيها سنة ١٨٩٨ نحو ثلاثة ملايين مجلد وهي من أعظم مكاتب الدنيا واغناها بالنفائس ، أول من افتكر بتوسيعها الملك فرنسيس الأول فأمر بنسخ الكتب الموجودة في عصره بأية لغة كانت وأمر المطابع أن تقدم من كل كتاب يطبع فيها نسخة واحدة والفضل في تأسيسها للملك لويس الرابع عشر .

والمكتبة ذات غرف فسيحة للمطالعة والادارة والنسخ وطول أرضها ٢٣١ ذراعاً وعرضها ٥٦ ذراعاً وهي مفتوحة للعموم يومياً ومنذ بضع سنوات كان عدد كتبها ٣ ملايين كتاب منها ٧٥٠ ألف مخطوط قديم و ٣٠٠ ألف مخطّط (خارطة) وكتبها العربية المخطوطة نحو سبعة آلاف بينها نفائس ذات قيمة علمية وأدبية وتاريخية ونوادر قلما توجد في غيرها .

وعدد كتبها الآن هو ضعفا ما في المتحف البريطاني في لندن لأن من نظام مكتبة باريس الجديد ان كل مؤلف أو طابع يجب أن يقدم لها نسختين من كل كتاب . وأما في لندن فلا يقدم إلا نسخة واحدة .

مقتنيات المجمع

معجم طبي فرنسي وعربي = جمع فيه مؤلفه محمود رشدي البقلي الطبيب المصري الاصطلاحات الطبية وطبع بالمطبعة المشرقية في باريس سنه ١٢٨٦ ﻫ بمجلد واحد صفحاته ٣٥٨ .

معجم الكتاب المقدس (أي التوراة والانجيل) = للدكتور الجراح جورج بوست المتوفى سنة ١٩٠٩ في بيروت . فسّر فيه ما جاء في العهدين من الاعلام والحوادث في مجلدين الأول طبع سنة ١٨٩٤ بمطبعة الأميركان في بيروت وصفحاته ٦٥٥ والثاني طبع سنة ١٩٠١ في ٥٥٩صفحة مع مخططات (خارطات) بتنقيح الأستاذ جبر أفندي ضومط من أعضاء مجمعنا الشرفيين وهو كثير النفع .

المنجد = معجم مدرسي مصور جمع كثيراً من مواد اللغة بحرف دقيق وترتيب حديث بقلم مؤلفه الأب لويس المعلوف اليسوعي طبع بمطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٩١٣ في ٧٣٧ صفحة بمجلد واحد وسيعاد طبعه منقحاً بزيادات في مواده ورسومه .

التقريب لأصول التعريب = للأستاذ الشيخ طاهر الجزائري من أعضاء المجمع المتوفى سنة ١٩٢٠ طبع سنة ١٩١٩ في مصر في ١٣٦ صفحة مذيلة بفهارس .

نهاية البهجة = أرجوزة في النحو لابراهيم الشبستري النقشبندي طبعت في ليبسيك سنة ١٩٠٦ في ١٦ صفحة وشرحت بالألمانية في ٣٢ صفحة .

كتاب الاعتبار = للأمير مؤيد الدولة أبي المظفر أسامة بن مرشد المعروف بابن منقذ الكناني من أمراء شيزر المتوفى سنة ٥٨٤ ﻫ طبع بعناية هرتويغ درنبرغ في ليدن (هولندة) سنة ١٨٨٤ م في ١٨٣ صفحة وعليه تعاليق فرنسية في ٢٠٢ صفحة وله فهارس مفيدة .

النهج القويم في التاريخ القديم = للأستاذ هارفي بورتر الأميركي مدرس التاريخ في الجامعة الأميركانية في بيروت طبع بمطبعة الأميركان سنة ١٨٨٤ في مجلد صفحاته ٥٩٨

اخبار الاعيان في جبل لبنان = للشيخ طنوس الشدياق المتوفى نحو سنة ١٨٦٤ م وهو شقيق الشيخ فارس الشدياق صاحب جريدة الجوائب الشهيرة . ضمن هذا الكتاب

انساب الامراء والمشايخ وبعض الأسر اللبنانية الممتازة وشرح حوادث البلاد طبع في بيروت سنة ١٨٥٩ في ٧٢٠ صفحة بعناية وتصحيح المعلم بطرس البستاني الشهير مؤلف دائرة المعارف وهو من الكتب التي اعتمد عليها مؤرخو لبنان من افرنج وعرب .

خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر = لمحمد امين بن فضل الله المعروف بالمحبي الحموي ثم الدمشقي المتوفى سنة ١١١١ هـ وهو معجم لتراجم الأدباء في ذلك العصر طبع في مصر سنة ١٢٨٤ هـ في أربعة أجزاء الأول في ٥٠٢ صفحة والثاني في ٤٧٥ ص والثالث في ٤٤٥ والرابع في ٥١٢ صفحة .

فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء = لاحمد بن محمد بن عبد الله شهاب الدين بن شمس الدين الدمشقي الرومي المعروف بابن عرب شاه وبالعجمي المتوفى سنة ٨٥٤ هـ وهي حكم أدبية على ألسنة الحيوانات نثرها مسجع تعريف مرزبان نامه الفارسية طبعها فريتاغ في مدينة بن سنة ١٨٣٢ في ٢٥٢ صفحة مذيلة بتعاليق لاتينية وفهارس . ولها طبعة أخرى في الموصل .

نبات سورية وفلسطين — للدكتور الاميركاني جورج بوست الآنف الذكر يتضمن نتيجة رحلته في للبحث عن النباتات وأنواعها وهو مصور متقن طبع في بيروت سنة ١٨٨٤ في ٤١٩ صفحة .

تاريخ لبنان = للاب بطرس مرتين اليسوعي المتوفى سنة ١٨٨٠ م تعريب رشيد افندي الخوري الشرتوني المتوفى سنة ١٩٠٧ واصله الفرنسي في عشرة مجلدات مخطوطة عرب منها خمسة أقسام بتصحيح واختصار الاجزاء الثلاثة ملأت ٧٢٤ صفحة بقطع ثمن صغير مطبوعة بمطبعة الرهبنة اليسوعية في بيروت سنة ١٨٨٩ م .

مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية = تعريب الشيخين فيليب وفريد الخازن من ضحايا الحرب الكبرى ضمناها الحوادث السياسية والمفاوضات الدولية في القرن الماضي طبع في ثلاثة مجلدات بمطبعة الارز في جونيه (لبنان) الاول سنة ١٩١٠ في ٤٦٢ صفحة والثاني سنة ١٩١١ في ٤٨٠ والثالث سنة ١٩١١ في ٤٨٠ صفحة .

ومعظمها مأخوذ عن كتب الحكومات ومراسلات السفراء والقناصل واعيان البلاد وفيها فوائد تاريخية كثيرة منقولة عن مخطوطات عند آل الخازن وغيرهم .

هواجس :

الحرية !

هاج نسيم الريح لي أمرها ... بالله ياريح ابعثي ذكرها
تجهز الدهر لاقلاقهــا ... ماحمدت في ليلة دهرها
ان تمسك الاقدار عن نصرها ... فما أنا مطرح نصرهــا
أو تعبس الظلماء في خدرها ... فانت يابرق انر خدرها
دب مضيض الحب في أضلعي ... لا تحسبني طاوياً سرهــا
صبرت عنها مهجتي ساعة ... فلم تطق من بعدما صبرها
بلوت في ظل الصبا حلوها ... فهل تراني باليا مرهــا
عشقتها والله ادرى بنــا ... مامس صدري في الهوى صدرها
ظلل اكناف الحمى طيفها ... هنيهة ثم ابتغى هجرها

. . .

لاتخفضن يادهر من قدرها ... كل كريم رافع قدرها
دحرتها والنفس في اثرها ... خارجة ما احتملت دحرها
كم حائر طاحت بــه ضلة ... ثم اهتدى لما رأى بدرها
وصاغر الوت بــه ذلة ... فعز في اعلائــه امرها
ومستبد راعــه خطبها ... يجهد في تهتيكه سترهــا
لئن طوى استبداده ليلها ... فما طوى عن مقلتي فجرها
حصرت يادهر نفوس الورى ... وهل اطاقت مهجة حصرها
نجوت من ظلم ومن ظــالم ... يادهر ان يسرت لي عسرها

. . .

ان تحرجوا الآساد في غابها ... هيهات ان تكفيكم شرها

شفيق جبري



الجزء ٢ شباط سنة ١٩٢٢ م الموافق ٤ جمادى الثانية ١٣٤٠ هـ المجلد ٢

من نوادر المخطوطات

كتاب (الأزمنة) لقطرب

مما توفق الى اقتنائه مجمعنا العلمي كتاب (الازمنة) لابي علي محمد بن المستنير البصري المعروف بقطرب المتوفى سنة ٢٠٦ هـ (٨٢١ م) وهو من كبار علماء اللغة ومن الموالي تخرج على سيبويه وبعض الائمة البصريين واشتهر بتآليف كثيرة لغوية منها كتاب « المثلثات » المطبوع في مار بورغ سنة ١٨٥٧ م بعناية فيلمار وهي ارجوزة كان اول من جمعها وكتاب « الاضداد » وهو من مخطوطات مكتبة برلين وكتاب « ماخالف فيه الانسان البهيمة » من مخطوطات مكتبة فينا وقد طبع مع متن كتاب (الوحوش) للاصمعي المطبوع في فينا (النمسا) سنة ١٨٨٨ مشروحاً بعناية رودلف جابر . وكتاب (العلل) وكتاب (الاصوات) . وكتاب (الاشتقاق) وكتاب (القوافي) . وكتاب (الفرق) . اما كتاب « الازمنة » فيوجد في المتحف البريطاني .

ولقد بحثنا عن هذا الكتاب في دمشق وغيرها فعثرنا على نسخة منه في مكتبة دمشقية قديمة فاستنسخناها وضبطناها ونحن نقدمها الآن للقراء الكرام تباعاً مع بعض تعاليق توضح ما ابهم منها والله الموفق إلى سواء السبيل .

• • •

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا الشيخ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي قراءة عليه وأنا أسمع .

أنبأنا أبو تغلب عبد الوهاب بن علي المُلْحَمي[1] قراءة عليه وأنا أسمع في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة .

أنبأنا القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى بن حماد الجريري في يوم السبت لأربع خلون من جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين وثلاثمائة

حدثنا أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد قراءة عليه من كتابه سنة اثنتين وسبعين ومائتين من أصله قال أخبرنا محمد بن الجهم . قال أملى علينا أبو علي قُطرُبُ محمد بن المستنير هذا الكتاب في سنة عشر ومائتين « هذا كتاب الأزمنة » في تسمية سمائها وشمسها وقمرها ونجمها ، ليلها ونهارها وساعاتها . نقرأها أولاً فأولاً ولا قوة إلا بالله :

قال (السماء) مؤنثة وأما سماء البيت ، فزعم يونس أنه يذكر ويؤنث وكان أبو عمرو بن العلاء يقول السماء سقف البيت .قال ذو الرُّمة (من الطويل):

وبيت بموماة خرقت سماءَه إلى كوكب يزوي له الوجهَ شاربه

---

(١) نسبة الى الملحم كمُكْرَم جنس من الثياب نقله الجوهري . وزاد التاج على كلمة الملحمي ، الفارسي .

وقد يجوز أن يكون جمع سماوة (والسماوة) أعلى كل شيء فيصير مذكراً في لغة من ذكر جراداً وجرادة ،وتمراً وتمرة .ويكون قول الله تعالى (السماء منفطر به) على ذلك ، قال رجل من بني سعد :

زهر تتابع في السماء كأنها جلَدَ السماءة لؤلؤٌ منثور

فأدخل الهاء فأنث ، قال جندل بن المثنى الطهوي :

يا ربّ رب الناس في سماته

وادخل الهاء أيضاً[1] وقالوا « سماء واسمية » فهذا انما يجيء عَلَى جمعه مذكراً لمن قال هذا سماء . لان أفعلة من جمع المذكر مثل غطاء وأغطية ، ودواء وأدوية،وقد يكون عَلَى افعُلٍ مثل ذراع واذرع .وقال العجاج :

تلفّه الرياح والسُّمِيّ

كأنه جمع عَلَى تانيث السماء مثل عناق وعنوق وقال : هذا بطن السماء وهذا ظهر السماءلظاهرها الذي تراه ، قال الله جل ذكره (رَوَاكدَ عَلَى ظهره) وقالوا الظهر الوجه ِبرْقِع وقال أميةُ بن أبي الصلتِ :

وكأن برقع والملائكحولها سَدِر تواكله القوائمُ أجردُ[2]

فكسر القاف ، أي لاقوائم له تواكله الناس أي تركوه يتمايلُ ، من المواكلة ،سَدِرٌ بحر . والبرقع ، اسم للسماء السابعة .

---

(١) وفي المخصص : السماء تذكر وتؤنث والتأنيث أكثر وقد تلحق فيهـــا الهاء فتمد وتقصر .

(٢) جاء في اللسان ما نصه في تفسير البيت : قال ابن برّي : شبه السماء بالبحر لملاستها الا ترى قوله تواكله القوائم أي تواكلته الرياح فلم يتموج فلذلك وصفه بالجَرَدَ وهو الملاسة.

أبو عمرو، لا اعرف سَدِر : اجرد ، أي أملس . وروي عن الحسن (بطائنها من استبرق) وقال ظواهرها . ومن اسماء السماء الخلقاء ، والجرباء وكانها سميت خلقاء لانها كالخلقاء من الحجارة قال الاعشى :

قد يترك الدهر في خلقاء راسية وهياً وينزل منها الاعصَم الصدَعا[1]

وقال الاعشى أيضاً (يذكر بعض لفظ الجرباء) :

وخوتْ جِربْة النجوم فما تشـ ـرب اروية بمَرْيِ الجنوبِ

وفسرت الجربة فقيل مازرع من القرية فهو (جربة) . وكانها سميت جرباء ـ لما فيها من آثار المجرّة والنجوم كاثر الجرب في الدابة والله اعلم .

ومن اسماء السماء (الكَحْل) وقالوا الكحل أيضاً السنة القليلة الخير ـ وزعم يونس أن قول الشاعر (هو عبدالله بن الحجاج الثعلبي من بني ثعلبة بن ذبيان)

باءت عَرَارِ بكحلَ فيما بيننا والحق يعرفه ذوو الالبابِ[2]

فزعم أن (عرار) و (كحل) ثور وبقرة .

---

(١) الصدَع من الاوعال والظباء والحمير والابل الفتيّ الشاب القوي .

(٢) قال في التاج : وعرار كقطام اسم بقرة ومنه المثل : (باءت عرار بكحل) هما بقرتان انتطحتا فماتتا جميعاً . أي باءت هذه بهذه ، يضرب هذا لكل مستويين . قال ابن عنقاء الفزاري في من صرفها :

باءت عرارٌ بكحلٍ والرفاق معاً فلا تمنوا امانيّ الاباطيلِ

وفي التهذيب . وقال الآخر في من لم يصرفها :

باءت عرارُ بكحلَ فيما بيننا (البيت) . قال وكحل وعرار ثور وبقرة كانا في سبطين من بني اسرائيل فعقر كحل وعقر به عرار ، فوقعت حرب بينهما حتى تفانوا فضرب مثلاً في التساوي .

ومن اسماء السماء (الرَّقيع) وقالوا ماتحت الرقيع ارقع من فلان وهو اسم للسماء كزيد وعمرو .

ومن اسمائها (الجَوْنَةُ) وهي عين الشمس ، قال الشاعر : (هو الخطيم الضبِّابي[1]) كما قال ابن بري ، وفي الصاغاني الاجلح بن قاسط الضبابي :

يبادر الآثار أن تؤوبا وحاجب الجونة أن تغيبا

وقال آخر :

غيَّر يا بنت الحُلَيس لوني طولُ الليالي واختلافُ الجون

وقالوا الجون النهار . والجون في لغة قضاعة الاسود وفيما يليها الابيض وهذا من الاضداد . ومن اسمائها ذُكاء قال الشاعر (وهو ثعلبة بن صعَير المازني) يصف ظليماً ونعامة :

فتذكرا ثقَلاً[2] رثيداً[3] بعدما القت ذكاء يمينها في كافر

وقال آخر هو حميد الارقط :

فوردت قبل انبلاج الفجر وابن ذكاء كامن في كَفْر

وقال الزبيري :

ولست بمؤتيك الذي أنت مغرم بتسآله ما أبرق ابن ذكاء

فابن ذكاء ها هنا الصبح .

---

(١) بتشديد الباء . والصحيح كما في التاج . الضبابي بالتخفيف نسبة الى جمع ضب . وهو ابو بطن سمي بجمع الضب . . . والنسب اليه ضبابي ولا يرد في النسب الى واحده لأنه قد جعل اسماً للواحد كما تقول في النسب الى كلاب كلابي . (٢) متاع المسافر وحشَمَه . (٣) المنضود .

ومن اسماء الشمس (الإلاهة والألاهة بالفتح) ويجوز أن تكون قراءة ابن عبـــاس . (ويذرك وإلاهتك) أراد الشمس وأنث الاله بالهاء وقال الشاعر (هي آمنة أو مية بنت عتيبة بن الحارث فارس بني تميم في الجاهلية غير مدافع) ترثي اباها وقد قتل من ابيات

تروحنا من اللعباء[1] قصراً فاعجلنا الاهة ان تؤوبا

وهي الشمس .

وامـــا الفلك فمستدار قطب السماء قـــال الله عز وجل « كلٌّ في فلك يسبحون » .

أما العَقَرُ والسُهامُ فالذي يسمى مخاط الشيطان في الشمس واما العَبُ بتخفيف الباء مثل الدم فهو ضوء الشمس وحسنها ومن ذلك عَبُ شمس فيمن خفف ومن ثقل قال هذه عبُّ الشمس ورأيت عبَّ الشمس يريد عبد شمس فادغم الدال في الشين كما تقول ثلاثة دراهم فتدغم التاء في الدال وبعضهم يقول هولاء عبَّ الشمس بالفتح في كل وجه .

وقال الشاعر :

إذا مارأت شمساً عبَّ الشمس شمرت إلى اهلهـا والجلهميّ عميدها

وقالوا (اِلضحُّ) الشمس وقال ذو الرمة

ترى صمدهُ من كل ضـــحّ يعيلهُ حَرُورٌ كتسفاع الضّرام المشعّـــل

(١) اللعباء ممدود كما في التاج : موضع كثير الحجارة بحزم بني عوال وتروّحنا أي نزلنا في وقت الرواح .

واما « الأيا » مقصور فهوضوء الشمس وحسنها . والايا النَّبتُ حَسَنه وزهره وقال الشاعر (فمدّه وكسر الالف)

ينازعها لونان وَرْد وجؤوَة ترى لإياءِ الشمس فيه تحدُّرا (١)

وقالوا إياةُ الشمس ـ شعاعها وقال طرَفةُ بن العبدِ البكريُّ (فكسر الالف)

سقتهُ إياة الشمس الاّ لثاتِـــه أسفَّ ولم تَكدمْ عليه باثمِدِ

وقالوا هي (الشعاع والشعاعةُ والشعُّ) كله للضياء وهذا مما يذكر من جري الشمس إلى مغيبها .

(وقالوا) « شرَقتِ الشمس واشرَقتْ » وقال بعضهم شرَقت طلعت وقالوا جئتك عند مشيرقات الشمس ـ والذُّرورُ أول طلوعها .

ويقال ركدتِ الشمس تركدُ رُكوداً ـ وهو غاية زيادتها .

والتَّطفيلُ ـ قالوا جنوحُ الشمس ، يقال طفَّلَتْ تطفيلاً حين تهمُّ بالوجوب وقال الراجز :

قد ثكلت أخت بني عديِّ أُخَيَّا في طفَل العشيِّ

وقالوا قَسَبتِ الشمس تقسب وصغَتْ تصغو صغواً ـ إذا رسبت ـ وقال أبو النجم : « صغواء قد همت ولما تفعل » . وقال أعشى جَرْم :

تَمادَت ولو كان التمادي إلى مدًى فتسلو ولكن التمادي قسوبها

ويقال قنبت الشمسُ تقنِب قُنوباً . وإذا لم يبق منها شيء قيل دَلكتْ براحةِ . وغربت غروباً مثل دلكت براحة . وقالوا دلكت بَرَاحِ يا هذا

(١) الورد الاحمر . والجؤْوَة الكمتة أي اللون الاحمر الضارب الى السواد .

مثل حذَامِ وبرَاحِ بكسر الباءِ. ودلكت براحُ ياهذا فضمُّوا. وقال الراجز:

هــذا مقامْ قدَمي رَباحِ ذَبّبَ حتى دَلكَتْ بِراحِ [١]

ويقال دلكت براحِ ياهذا إذا غابت أو كادت وهو ينظر إليها براحته، وقال ابن عباس (لدلوك الشمس) لزوالها الظهر والعصر وقال رؤبة (بن العجاج)

شادخةُ الغرةِ غراءُ الضحك تبلُّجَ الزَّهراءِ في جنح الدَّلكْ [٢]

فجعل الدَّلك غيبوبة الشمس. وقال ذو الرمة:

مصابيح ليست باللواتي تقودها نجوم ولا بالآفلاتِ الدوالكِ

ويقال أفلت الشمس تأفِل وتأفُل أفلاً وأُفولاً غابت وقال الله عز وجل «فلما أفلت»

وحكي لنا أنهم كانوا يقولون جئتك عند غبية الشمس عند مغيبها كأنه قلب فقدم الباء.

وقالوا شَمَسْنَا، وشمِسنا ـ آذانا حرُّ الشمس. وأشْمَسْنا اصابنا حر الشمس. وشَمَس يومنا وشمِس وأشمَس. ويقال أزَّبت الشمس وزببت وزبت إذا دنت للغروب ويقال إنصلعتِ الشمس انصلاعاً وهو تكبدها وسط السماءِ وصِلاعُ الشمس حرُّها وقال الشاعر:

(١) ذبَّب بمعنى أكثر الذبّ أي الدفاع. أو جفت شفتهُ من العطش وغيره. وذبَّبنا ليلتنا أتعبناني السير. وفي الاساس: ومن المجاز ذبب في السير جدَّ (وهو المراد هنا).

(٢) يصف امرأة بصباحة الوجه ومعنى الشدخ انتشار الغرة وسيلانها سفلاً قال الشاعر:

غرتنا بالمجد شادخةٌ للناظرين كأنها بدرُ

يا قِرْدَةً خشيت عَلَيَّ أظفارها　　حرٌّ الظهيرة تحت يوم أصلعِ

أي شديد الحر .

« (وهذا مما يذكر من القمر وما فيه) »

قالوا (الهالةُ) دارَةُ القمر .

و (الزّبرقانُ) القمرنفسهُ و (الزبرقان) الخفيف اللحية ويقال زبرَقَ فلان عمامتهُ – أي حمّرها وكأن (الزبرقانَ) ابن بدرٍ من ذلك . وأظنه كان يلبَسُ ذلك فسمي به .

وقالوا (الفَخْت) ضوء القمر أو ظله . يشك قطرب فيه .

وقالوا (ضوء القمر)وقدضاء القمر يضوء ضَوْءاً وضُوءاً وضياء ، وأضاء يضيء إضاءةً .

ويقال طلعَ القمر ولايقال طلعت القمراء ويقال أضاء القمر وأضاءت القمراء

ويقال أقمر الليل وأقمرنا نحن ولايقال أقمر القمر .

ويقال وَضحَ القمر يضِح وضوحاً .

وَبهرَ يبهر بهوراً وبهورهُ – طلوعهُ حين يستقبل فيما زعم بعضهم وقال بعضهم بهوره حين يظهر فيعلو .

ويقال أسفر القمر في أول مايرى ضَوْءُهُ ولما يظهر ، وليل أسفرُ وقال الشاعر (في القمراء) :

ياحبذا القمراء والليل الساجْ　　وطُرُق مثل مُلاء النساجْ

والعرب تقول في الليالي كأنه في وقت بقاء القمر إلى قَدْر مغيبه ، قالوا

القمر ابن ليلة ، رضاع سخيله ، حل أهلها برميله . وقال بعضهم ابن ليلة ، عَتَمة سخيلة[١] ،حل أهلها برميله . كأن بقاءه في السماء بمقدار ذلك . وابن ليلتين . حديث أمتين ، كذب ومين ، ويقال بكذب ومين أيضاً . وابن ثلاث قليل اللُباث . وقالوا أيضاً ابن ثلاث ، حديث فتيات ، غيرَ جِدّ مؤتلفات . وابن أربع : عَتمةُ رُبَع ، لاجائع ولا مُرْضَع . وقال بعضهم عِتام الرُبَع[٢] يعني الفصيل . وابن خمس عشاء الخلف قال تعشى إلى أن يغيب . وقال بعضهم ابن خمس . عشاء خليفاتٍ قُعْس : (الخليفات) النوق و (القعس) التي مالت رؤوسها نحو ظهرها . وابن ست . سر وبت . وقالوا أيضاً ابن ست ، حدث وبت . وابن سبع . دُلْجة ضَبْع . وقالوا دلجة الضبْع ، فادخل اللام وقالوا أيضاً ابن سبع : حديث وجمع . وابن ثمان : قمر إضحيان ، أي مُضيء باقٍ . وابن تسع ، يلتقط فيه الجزْع ؛ أي من بيان القمر . وقالوا ابن تسع ، انقطع الشسع ؛ أي من طول المشي قبل أن يغيب . وابن عشر ، مُخنِق الفجر . وقيل أيضاً يؤديك إلى الفجر . وقالوا ابن عشر ، ثُلُث الشهر .

ولم نسمعهم جاوزوا العشر[٣] ، لأنهم جاوزوا[٤] القمر حتى يدنو من الصبح فكأنهم تركوا ذلك من ذكر القمر وذكروه إذا كان في بعض الليل ثم غاب بعضه . ثم اسماء الليالي في ابتداء الهلال إلى آخر الشهر . قالت العرب

(١) اصل العَتَمة قدر احتباس الابل في عشائها . يقال : قعد قدر عتمة الابل .

(٢) عِتام الرُبَع . هو الفصيل الذي نتج في الربيع .

(٣) وفي الكنز المدفون اوصلها الى تسع وعشرين .

(٤) كذا في الاصل . ولعلها جاروا من المجاراة .

(للهلال) في اول ليلة يطلع هلال . والثانية لا يقال له هلال إلى مثلها من الشهر المقبل، وإن لم يُرَ الا بعد الثالثة فهو قمر . وقال بعضهم يقال له في الثالثة هلال أيضاً ، وقال بعضهم مالم يستدِرْ فهو هلال ثم يسمى قمراً إذا استدار بخط دقيق قبل أن يغلظ .

ويقال قد افتق القمر فهو مُفْتِق . إذا أصاب فرجة في السحاب فخرج منها ، وأُفتِق علينا إذا أبصرنا الطريق .

ثم أول ثلاث ليال من الشهر يقال لها (الغُرَر) لأَن القمر كأَنه غرة فيها . وقيل ثلاث غرٌ فيكون غرٌ جمع غرَّاء وغررٌ جمع غرةٍ .

ثم ثلاثٌ (شُهْب) لأَن بياض القمر مختلط بسواد الليل كالشهب من الخيل .

ثم ثلاث (بُهْرٌ) لأَن القمر يبهر فيهن ظلمة الليل ويقال يبهُرُ وقد بَهَرَ بُهوراً . وبهوره طلوعهُ وقال بعضهم : القمر الباهر في الليالي البيض كأَنه يبهر السواد كله وقال المُسَيَّبُ بن عَلَسٍ :

إذ فارس الميمون يتبعهم كالطَلْق ليلةَ البُهْر [1]

ثم (ثلاثٌ عُشَر) لأَن الليلة العاشرة فيهن . ثم (ثلاث بيض) لأَن القمر في الليل كله فالليل فيه أبيض . ومن الليالي البيض (ليلة ثلاث عشرة) يقال لها (العفراء) وقد قالوا (ليلة عفراء ، وليلة السواء) .

وليلة أربع عشرة ـ ليلة البدر وإنما سمي بدراً لمبادرته الشمس في ليلها

---

(١) هكذا في الاصل ولعلَّ صوابه (كالطلق يسري ليلة البهر) أو (يعدو) ونحوها والطلق بالفتح الظبي وليلة البهر المقمرة ومن أمثالهم (انشط من ظبي مقمر) .

ونهارها . قال ابو علي أظنهم يقولون له : « أبدر القمر صار بدراً». ويقال غلام بدر ، إذا امتلأ شاباً قبل ان يحتلم . ثم النصف الآخر يقال له (ثلاث دُرْع ودُرَع أيضاً) والدرعاء من الشاء التي مقدمها أسود ومؤخرها أبيض ؛ ويقال أيضاً (درعاء) للتي مقدمها أبيض ومؤخرها أسود . فكأن ذلك لأن الليل في بعضها أسود ، وفي بعضها أبيض . والمعنى الغالب أن يكون شبهت بالدرعاء التي مقدمها أسود ومؤخرها أبيض . لأن السواد في أول الليل والبياض في النصف الآخر .

ثم ثلاث (خُنْس) لأن القمر يَخْنِس ويُبطيء في طلوعه ثم ثلاث (دُهْم) لسواد الليل فيهن كالأدهم من الدواب وإنما يطلع القمر في آخرهن .

ثم ثلاث (قُحَم) لأن الشهر قحم في دنوه إلى الشهر .

ثم ثلاث (دآدىء) والواحدة دأدأة عَلَى فعللةٍ والدأدأة أيضاً من عدو البعير أن يقدم يداً ثم يتبعها الأخرى من ساعته فهذا قول .

وقال بعضهم . أول الشهر الغُرَر . ثم النُفَل ، ثم التُسَع ، ثم العُشَر ، ثم البيض ، ثم الدُرْع . وقال بعضهم دُرَع ، ثم النُحُس وهي أشد ظلمة من الدُّرَع وأبطأ قمراً ، ثم الحنادس ؛ وهي اشد ظلمة من النُحَس . ثم الدآدىء ويقال لليلة ثمانٍ وعشرين (الدعجاء) ولليلة تسع وعشرين (الدهماء) ولليلة ثلاثين (الليلاء) ويقال لآخر ليلة من الشهر (المحاق) والسَرار قال الراعي:

تلقى نوءهُنَّ سرار شهرٍ وخير النوء ما لقي السرارا

والاستسرار من لدن يخفى عليك حتى يُهِل الهلال ويقال (حُلُف)

القمر فهو ملحوف ،إذا جاوز النصف و (امتَحَق) و (امتَحَش). أي ذهب ويوم المَحْق آخر الشهر أيضاً لان الشهر يمحق الهلال فلا يبيّنه ويقال . لاول ليلة من الشهر (النَحيرة) وقال ابن أحمر :

ثم استمر عليها واكف هَمِع   في ليلة نحرت شعبان أو رجبا

ويقال لأول يوم من الشهر (البَرَاء) وكانت العرب تتيمن به قال الراجز :

يا عين بكّي نافذاً[1] وعبسا   يوماً إذا كان البراء نحسا

ويقال لآخر يوم من الشهر (ظلمة ابن جَمير) وقال الشاعر :

نهارهمُ ظمآن اعمى وليلهم   وان كان بدراً ظلمة ابن جمير[2]

وهذا مما يذكر من النجوم ومنازل القمر فيها والازمنة

«(والازمنة ستة ازمنة)»

ثلاثة للشتاء ، وثلاثة للصيف

فأول الشتوية يقال له الوسمي (والثاني) الشتوي (والثالث) الربيع واول الصيف يقال له (الصيف) و(الثاني) الحميم و(الثالث) الخريف .وقال آخرون السنة عند العرب اربعة أزمنة (فأولها)الوسمي و(الثاني) الربيع (والثالث) الصيف و (الرابع) في لغة اهل الحجاز الخريف . وفي لغة تميم ، الحميم

(١) وفي نسخة (وافداً) .

(٢) وفي نسخة (نهارهم ظمآن ضاح وليلهم الخ) . قال في التاج : وابنا جمير الليل والنهار سميا بذلك للاجتماع كما سميا ابني سمير لانه يسمر فيهما(اه)وذلك من قولهم جمّر القوم تجمعوا وانضموا . والجَمير مجتمع القوم .

«(ثم منازل القمر)»

فأولها (الدلو) وهو اول الوسمي، ثم الحوت، ثم الشَرَط وبعضهم يقول اشراط . وبعضهم يقول . الشَرَطان . قال ذو الرمة يصف روضة

خواء قرحاء اشراطية وكفت فيها الذِّهاب وحفَّتها البراعيمُ

وقال العجاج :

جاد له بالدُبُلِ الوسميُّ من باكر الاشراط أشراطيُّ

أضاف إلى الاشراط والواحد شَرَط وعرّفه يونس

وبعضهم يقول (البَطْح) قال أبو عبد الله قال بعض أصحابنا (النَطْح) . أبو سعيد لم يعرف البطح بالباء . ثم البطن وبعض العرب يقول (بُطَين) فيصغر ثم (النجم) هو الثريا ثم الدَّبَران ثم (الهقعة) فهذه منازل كل الوسمي . ثم أول الربيع (الهنعة) ثم (الذراع) ثم (النثرة) ثم (الطرْف) ثم (الَجبْهة) ثم (الزُّبرَة) ثم (الصَرْفة) وانما سميت صرفة لانصراف الشتاء فهذه منازل كل الربيع .

ثم الصيف فأوله (العوّى) وبعض العرب يمده فيقول (العوّاء) ثم (السِماك) ثم (الغَفْر) ثم (الزُبانَى) ثم (الاكليل) ثم (القَلْب) ثم (الشَوْلة) فهذه منازل كل الصيف .

وأول النجوم (الخريف) في لغة الحجاز، وفي كلام تميم (الحميم) فأوله (النعائم) ثم (البَلْدة) ثم (سعد الذابح) ثم (سعد بُلَع) ثم (سعد السعود) ثم (سعد الأخبية) .

الوضع والتعريب

اللغات مثل غيرها من الأشياء تحتاج إلى النمو والتوسع فهي اشبه بشجرة تنمو بالعناية والابر (التطعيم) والتشذيب (قطع يابس أغصانها) فتجدد حياتها لتقوم بواجباتها . فهكذا اللغة تحتاج إلى ادخال أشياء جديدة مستحدثة في الفاظها وتعابيرها . كما أنها مضطرة الى هجر المهمل منها اذ لا حاجة اليه اليوم وفي المعاجم القديمة بقاء له . ولقد جرى هذا على لغتنا العربية المشهورة باتساعها اشتقاقاً ومجازاً فادخل الاولون – واللغة في طور ارتقائها – الفاظاً وتعابير كثيرة ولا سيما فيما عربوه ونقلوه من العلوم والآداب التي لم يكن العرب يعرفونها مما لا محل لتفصيله الآن . فكانت الفاظ اللغة تزيد بالنسبة الى اختلاطها بالامم المختلفة ومبادلتها الاعمال الكثيرة .

واذا ارسلنا لمحة طرف على تلك التغيرات التي حدثت في صدر الاسلام والدولتين الاموية في الشرق والغرب والعباسية في الشرق وما بعدها رأينا أن المسميات الاعجمية التي ادخلت في اللغة كانت اما أن تغير ابنيتها وتلحق بالاوزان العربية مثل درهم ودينار واما أن تغير ولا تلحق بالاوزان العربية للاضطرار نحو آجر وقلز . واما ان لا تغير مطلقاً كخراسان وهذا بقي غير عربي عندهم بخلاف الأولين .

ولتمييز الاسم الاعجمي ضوابط ليس هنا محل سردها افاض في تفصيلها كثير من كبار اللغويين في المعجمات وكتب اللغة ولا سيما كتب الدخيل والمعرب .

اما الوضع فانه يتم من طريقي الاشتقاق أو المجاز وهما بابان متسعان في اللغة لمن يريد الخوض في عبابهما . ويستخرج دررها اليتيمة فيقلد بها نحر المستحدثات العصرية . والتعريب باب رحب أيضاً أمام الطائف في هذه المعاني العامرة .

واللغة اليوم تقسم الى « عربية أصلية » وهي الفصحى مما نطق به العرب العرباء واثبت من كلامهم نثراً ونظماً . « ومماتة » مما أهمله الاسلام من الفاظ الجاهلية كقولهم عم صباحاً وعم مساء وابيت اللعن » وربي « في خطاب العبد لسيده » ومما يجب ان يهمل الآن. و « مولدة » وهي المحدثة بعد ذلك العهد مثل الكافر والمنافق والسجود.

و « دخيلة » وهي ما كانت من لغة أعجمية مثل الفردوس من اليونانية والمشكاة والهرج من الحبشية والطور من العبرانية والابريق من الفارسية والاهليلج والاوج من الهندية والمرّ « آلة يحفر بها » من المصرية والبرناساء من السريانية والاقليم والسجل من اللاتينية والمرعزا والتمساح من القبطية . إلى كثير من أمثالها وهي مئات متفرقة في الكتب المعربة ولا سيما الالفاظ الطبية كالكيموس والكيلوس واشباهها .

و (مشتركة) وهي ما دل لفظها الموحد على معان كثيرة مثل العجوز والخال والعين و (مترادفة) وهي الفاظ كثيرة لمعنى واحد مثل الأسد والليث والضرغام و (متضادة أو متغايرة) وهي ما كانت لمعنيين متضادّين مثل « بان » فانها بمعنى ظهر واختفى. و (عامية) وهي لغة جيلنا الحاضر ومعظمها فصيح حرف وصحف وكسر أو اجنبي ادخل أو مرتجل لا أصل له .

واهم العوامل في اللغة ولا سيا العامية منها التي أصلها فصيح القلب مثل باط في ابط والابدال مثل تدشا في تجشا والزيادة مثل إيد في يد والنقصان مثل ماظة في لماظة والتصحيف مثل احدفه في احذفه والتحريف مثل حفر الأسنان في حفْرها . واقحام الدخيل فيها مثل بشنوقة التركية لغطاء الرأس وطاولة الطليانية وفونغراف اليونانية الأصل والجنرال الافرنسية ولقب مركيز الانكليزية وامثالها .

ومن الغريب أن كثيراً من الالفاظ المذكورة اخذت عن الاعاجم ولها نظائر في اللغة ترادفها وتؤدي معناها مما يدل على تجوزهم في ذلك لتوسيع نطاق اللغة فان الابريق الفارسية عربيتها مشربة ونامورة والاورطي للعرق المعلوم في الجسم عربيتها الابهر . والطاجن المقلى . واللوبياء الدجر والهاون المهراس والياسمين السمسق والباذنجان المغد والانب والاصطبل المربط الخ .

بل أغرب من ذلك كله أننا أعرنا الافرنج الفاظاً ثم استعرناها من غيرهم مثل Almanac فانها كلمة « المناخ » العربية استعملت للقوائم الحسابية الفلكية تعريفاً لحالة الجو . أخذها الأوربيون عن الاندلسيين ونحن احتجنا إلى اسمها فاخذناه من الفارسية وهو الروزنامة . وكلمة أمير البحر Amiral أعرناهم اياها ثم استعرنا منهم القبطان، ودار الصناعة Darsena اخذها الايطاليون عن الأندلسيين أو المغاربة ونحن اخذنا

عوضاً عنها الترسانة التركية وهكذا قل في كثير من الالفاظ الأخرى مثل الانبيق فانهم استعاروه منا ونحن استعملنا الكركه عوضاً عنه .

ومن الغريب ان تصير تلك الألفاظ الاعجمية مألوفة كأنها من اصول عربية على حد قول أبي العلاء المعري في الاسطرلاب وهو يوناني الأصل ومعناه « مقياس النجم »

أسطرلاب حولهن جهول فهو يرجو هدياً باسطرلاب

واراد أن هذه الاسطر حام حولها الجهول وهو مفهوم لاب الذي ولد منه هـذا المعنى فكان جناساً بديعاً .

قدمت هذه التوطئة قبل الاشارة إلى ما يتقاضاه الكتاب والمعربون والباحثون اليوم من ارباب اللغة ليضعوا لهم الفاظاً أو يعربوها فتقوم بوصف حضارتهم وحاجتهم التي معظم اسمائها ان لم نقل كلها اعجمية والقي ذلك على عاتق اللغويين والمجامع العلمية

ولما كان مجمعنا العلمي الذي انشيء منذ بضع سنوات قد اخذ منـذ انشائه يهتم في سد هذه الثلمة بعد أن رأى غيره احجم عن العمل مراراً أو انقطع لاسباب كثيرة أهمها التعنت وانحصار الاعضاء في مدينة واحـدة وصعوبة التوفيق بين الاسماء والمسميات احياناً انتخب له اعضاء شرف من المستشرقين والوطنيين في أهم البلدان الاجنبية والعربية وهو يفاوضهم ويستطلع آراءهم بشأن السير في طريق الوضع والتعريب لانه عقبة كؤود احب ان يستعين بهم ليقطعها وهو يسعى بجد في هذا السبيل .

ولهذا كثرت عليه الاقتراحات وتلونت الآراء بشأن ما يضعه من الالفـاظ ومـا يصححه بعنوان (عثرات الاقلام) وهو قد وضع له خطة يسير عليها غير مستأثر بها كما يتوهم البعض بل هو بحاجة الى امداده بسديد الآراء ، ومفيد المباحث في كل وقت . فيقبل كل ما يكتب وينشر مما لا يخرج عن المألوف ولا عن خطة اللغة المثلى .

ولقد أقر لنقل الالفاظ الاجنبية الى العربية قاعدة مقبولة وهي : انه اذا كانت اللفظة مما عرفه العرب فيجب البحث عنها ونشرها واذا كانت مما استحدث بعد العرب ولم يكن في الفاظهم مايشبهها اقل ملابسة نظر فيها فان وافقت الاوزان والحروف العربية كانت هي المراد بلفظها والاغير بعض حروفها أوحركاتها لتوازن العربية ويسهل التلفظ بها . وله اسوة بما أدخله العرب من الالفاظ في الجاهلية كالارجوان التي فارسيتها ارغوان وهي واردة في اشعارهم وما جاء في القرآن الشريف والكتب المعربة الى عصر انحطاط اللغة . عيسى اسكندر المعلوف

١

ولما عرف الادباء عزمنا على القيام بهذا المشروع المفيد تواردت علينا الرسائل من دوائر الحكومة وغيرها في طلب ألفاظ فصيحة للمصطلحات الحديثة . وكان اولها ما طلبته متصرفية دمشق الجليلة من الألفاظ الآتية فاخترنا لها ما رأيناه يناسبها وعرضناه على أعضاء مجمعنا الشرفيين وغيرهم من العلماء بهذه الرسالة :

حضرة الاستاذ العلامة الجليل المحترم :

لقد اقترح علينا احد كبار رجال الحكومة السورية المشتغلين بالترجمة والتأليف أن نضع الفاظاً عربية صحيحة المسميات الآتي ذكرها وهي :

اختراع براءتي : هي وثيقة تعطى للمخترعين لتأييد حقهم في الاختراع وتتضمن انحصاراً لمدة معينة .

پيل : هو اناء توضع فيه قطعة من التوتياء واخرى من الفحم مع سائل النشادر لتوليد القوة الكهربائية .

التتن : هل يحسن استعمال كلمة التبغ مع شيوع استعمال التتن .

السيكارة : ماذا يقابلها في العربية .

البسكويت . = = =

الشكولاته : = = =

فبعد المباحثة ارتأى مجمعنا وضع قاعدة للجواب عن مثل هذا الاقتراح وهي : (١) أنه اذا كانت اللفظة مما عرفه العرب واستعملوه فيجب البحث عنها ونشرها (٢) اذا كانت مما استحدث بعد العرب ولم يكن في الفاظهم ما يشبهها باقل ملابسة نظرفيها فان وافقت الأوزان والحروف العربية استعملت كما هي والا غير بعض حروفها او حركاتها لتوازن العربية ويسهل التلفظ بها جرياً على قاعدة التعريب .

فلنا بهذا اسوة بمن تقدمنا في العصر الذهبي للغة أيام كانت تعرّب الكتب المختلفة للعلوم المتنوعة وتوضع الألفاظ بحسب هذه القاعدة . فوضعنا هذه الألفاظ لتلك المسميات وعرضناها عليكم لتبدوا رأيكم السديد فيها حتى إذا وافقتمونا يعم استعمالها وتنتشر بين الكتاب وإذا كان لديكم الفاظ أولى منها بالاستعمال فتكرموا علينا بها وهذه هي الألفاظ التي رأينا استعمالها الآن لتلك المسميات .

اختراع براءتي : امتياز الاختراع أو حجة الاختراع .

بيل : مولد الكهربائية(١) – أو تبقى اللفظة على أصلها (بيل) بعد ابدال البـــاء العجمية بباء عربية لموافقتها الاوزان العربية وتضمنها المعنى المصطلح عليه عند العلماء .

التتن . التبغ – الدخان – ومن شاء ابقاءها على اصلها فلا بأس .

السيكارة : اللفيفة أو اللفافة .

أما البسكويت والشوكولاته فهما مما يعسر وجود لفظين لهما لعدم وجود مثلهما عند العرب على أن في العربية الفاظاً تدل بعض الدلالة على معنى البسكوت مثل « القرنية » وهي خبزة تشوى ثم تروى سمناً ولبناً وسكراً و « الهشة » وهي الخبزة الرخوة المكسرة فلهذا اضطررنا الى تعريب اللفظتين المذكورتين بموجب القاعدة الآنفة الذكر لتناسبا الاوزان العربية فقلنا « البسكوت » وزان فعلول كعصفور . و « الشوكولات » وزان فعولات كفتوحات .

هذا رجاؤنا تزجيه اليوم اليكم استطلاعاً لرأيكم السديد وهو الموفق ان شاء الله .

دمشق : في ٤ تشرين الثاني سنة ١٩٢١ المجمع العلمي العربي

٢

عقد مجمعنا العلمي جلسته بحضور نائب الرئيس الشيخ سعيـــد الكرمي والشيخ عبد القادر المغربي والاستاذين انيس افندي سلوم وعيسى افندي المعلوف من الاعضاء العاملين ، والاساتذة الشيخ عبد القادر المبارك ودرويش بك أبي العافيـة والدكتور مرشد افندي خاطر ورشيد بك بقدونس من اعضاء الشرف وذلك يوم الاثنين في ٢٣ ك ٢ سنة ١٩٢٢ م للنظر في ماوضعه مجمعنا من الالفاظ التي طلبها منه صاحب الدولة حاكم دمشق المعظم بتاريخ ١٦ ك ٢ فاقروا هذه الالفاظ التي ننشرها الآن :

علم وخبر = اذا كان لعلم خبر الاستقراض او طلب التمليك او الاستئذان للزواج فهو « بيان » ، واذا كان وصلاً بدين ونحوه فهو « تمسك ووصول » وهذان استعملا في صدر الاسلام .

طابو = « تمليك » كما في كتاب صبح الاعشى للقلقشندي .

كرتون = « مقوّى » وهو مما استعمل قبلاً في كلام بلغاء المحدثين .

كارتابل = « محفظة » لانها تتخذ لحفظ الاوراق ونحوها .

(١) مولـد بفتح اللام اسم مكان من ولـّد .

اسم واحد للآلة الكاتبة = « النساخة » وفضلناها على غيرها لتضمنها معنى نقل كتاب عن غيره وهي مزيتها الخاصة قال في التاج : وفي التهذيب النسخ اكتتابك كتاباً عن كتاب حرفاً بحرف. والكاتب ناسخ ومنتسخ والمنقول منه النسخة بالضم اه . وفضلنا صيغة النساخة على الناسخة لكثرة النسخ بها .

جيلاتين = « هلام » وهو في الاصل مرق السكباج المبرد كما في اللسان . وقد استعمله بلغاء المحدثين للجلاتين لمشابهته اياه وبه سميت الحيوانات الرخوة القوام فقيل لها الحيوانات « الهلامية » .

دبوس صغير ونحوه لربط الاوراق = « خلال » وهو مايشد به طرفا الكساء قال الحريري في مقاماته : « وهو ذو عباءة مخلولة » وفسرت المخلولة بانها المشدودة بخلال . و « الخزامة » وهي حلقة في الانف ، قالت سودة بنت عمارة لمعاوية بن أبي سفيان تذكر كتاباً كتبه الامام علي : « والله ماختمه بطين ولا خزمه بخزامة » .

بيليت = «تذكرة سفر » و « نول » وهذا جُعل السفينة فسميت تذكرة الجمل به مجازاً .

پسابورط = « جواز » وهو صك المسافر « ج » أجوزة .

پاس = « فسح » وهو شبه الجواز للسفر .

پارمي = « رخصة » و « اذن » .

آلة لتجفيف الحبر عند الكتابة = « نشافة » و « مجففة » وهذه مما عدده العرب في مهمات الدواة

لوج — « مقصورة » وهي الحجرة التي لا يدخلها الا صاحبها و « مشربة » وهي اسم للعلية .

كادرو = معناها الحقيقي « النطاق » والمجازي مابه يقوم الشيء وهو « الملاك » .

تأمين = « ضمان » و « استعهاد » قال في القاموس استعهد فلاناً من نفسه ضمنه حوادث نفسه وفلان من صاحبه اشترط عليه وكتب عليه عهدة .

فاتورة = « فنداق » وهو صحيفة الحساب .

بوردرو = « جدول رواتب » و « جدول تأديات » و « سند صرف » و « قط » وهو كتاب الجوائز والارزاق كما في التاج .

طاولة الكتابة = « مكتب » اسم مكان من كتب .



الاعلام بمعاني الاعلام

– ٤ –

اجنف – بنو الاجنف حي من همدان باليمن والاجنف المائل الشق ويقال ان الاجنف الطويل المنحني وبه سمي الرجل اجنف كذا في كتاب شمس العلوم لنشوان الحميري .

وفي التاج الاجنف المنحني الظهر عن الجوهري واصل الجنف محركة والجنوف بالضم الميل في الكلام وفي الامور كلها تقول جنف فلان علينا واجنف في حكمه وهو شبيه بالحيف الا أن الحيف من الحاكم خاصة والجنف عام هكذا قال الزجاج وتعقبه الازهري بان الحيف يكون من كل من حاف أي جار وقال بعضهم : ان اجنف مختص بالجور في الوصية وجنف في مطلق الميل عن الحق .

ارقم – اشتقاقه من الحية الارقم وهو الشجاع اوشبه به وانما سمي ارقم للنقش الذي في ظهره وذكروا عن يونس انه كان يقول ارقم وارقمة للانثى من الحيات وأسود وأسودة ولم يقل هذا غيره وقد سمت العرب ارقم ورقيماً بالتصغير ورقمان والاراقم بطون من تغلب والارقمان بطنان في مراد يعرفان بهذا الاسم والرقمة نبت يقال إنه الخبازى كذا في ابن دريد . وفي التاج الاراقم احياء من تغلب وهم ستة : جشم ، ومالك ، وعمرو ، وثعلبة ، ومعاوية ، والحرث ، بنو بكر بن حبيب بن غنم بن تغلب وقال ابن دريد في الجمهرة الاراقم بطون من بني تغلب يجمعهم هذا الاسم قيل سموا بذلك لان ناظراً نظر اليهم تحت الدثار وهم صغار فقال كأن اعينهم اعين الاراقم فلج عليهم اللقب .

وقال أيضاً الارقم مفرد الاراقم اخبث الحيات واطلبها للناس او ما فيه سواد وبياض أو ذكر الحيات (الشجاع) ولايقال في الانثى رقماء ولكن رقشاء وقال ابن حبيب اذا جعلته نعتاً قلت ارقش وانما الارقم اسمه .

الارتّ – من الرتّة بالضم عجلة في الكلام وقلة اناة . وقيل هو ان يقلب اللام ياء وقد رت رتة وهو ارت وقيل هي العجمة في الكلام وارته الله فرت وهو ارت في لسانه عقدة وحبسة وعن ابن الاعرابي رترت الرجل اذا تعتع في التاء وغيرها وبه سمي

الارت والد خباب بن الارت الصحابي الجليل واياس بن الارت شاعر . كذا يفهم من التاج ولم يذكر ابن دريد من معاني الارت غير من في لسانه حبسة يقال رجل ارت وهو الرتّت.

إراشة بن عنزاخي بكر وتغلب ابني وائل – واشتقاقه من ارّشت بين القوم تأريشاً اذا حرشت عليهم ويمكن أن يكون من ارش الجراحة اي ديتها اه من ابن دريد . وإراشة أيضاً بالكسر ابو قبيلة من بلي وهو اراشة بن عامر وبطن من خثعم وإراشة أيضاً من العماليق مذكور في نسب فرعون صاحب مصر ذكره السهيلي واراش بدون هاء ابن لحيان أو ابن عمرو بن الغوث وهو والد انمار ابو بجيلة من خثعم كما في التاج وفيه أن اصل الارش دية الجراحات سمي ارشاً لأنه من أسباب النزاع وقال ابو منصور اصل الارش الخدش ثم يقال لما يؤخذ دية لها ارش والارش ايضاً طلب الارش وعن ابي نهشل الارش الرشوة رواه عنه شمّر ولم يعرفه في ارش الجراحات . والارش أيضاً مايدفع بين السلامة والعيب في السلعة لأن المبتاع للثوب على أنه صحيح اذا وقف فيه على خرق أو عيب وقع بينه وبين البائع ارش أي خصومة واختلاف وهو من الارش بمعنى الاغراء فسمي ما نقص العيب من الثمن ارشاً اذ كان سبباً للارش والارش ايضاً الاعطاء والخلْق وتأريش النار تأريثها « اي ايقادها » وكذلك تأريش الحرب كما قال الجوهري والتأريش أيضاً التحريش والافساد اه باختصار .

الاراك – سمي باراك عدة نساء ورجال منهم اراك بن عبد الله الثقفي ويزيد ابن عمر بن اراك الاشجعي شاعران والاراك واحدة الاراك كسحاب الشجر الذي يستاك به قال الشاعر :

تخير من نعمان عود اراكة ... لهند ولكن من يبلغه هندا

وقال ابن دريد ابو اراكة بن مالك من بجيلة صاحب دار ابي اراكة بالكوفة كان شريفاً وابو اراكة هو اسمه والاراكة شجر معروف ويقال أرك بالمكان يأرك اركاً اذا أقام به والاريكة الطنفسة أو الوسادة والارائك الفرش في الحجال أو في الكلل اه

وقال بعض الأدباء ملغزاً في الاراك :

اراك تروم ادراك المعالي ... وتزعم ان عندك منه فهما

فما شيء له طعم وريح ... وذاك الشيء في شعري مسمى

ارطاة بن سهية — من شعراء الحماسة سمي بواحدة الارطى وهو شجر يدبغ به ويقولون اديم مأروط اذا دبغ بالارطى وسهية تصغير سهوة من قولهم سها عن الأمر سهوة ويقال ناقة سهوة السير أي سهلة والسهوة أيضاً بيت صغير في البيت الكبير وقيل هي الصفة بين يديه وقيل حائط يبنى فيه وقيل هو أن يحفر بيت في الأرض وقال قوم يبنى حائط في البيت لايبلغ به أقصاه ثم يوضع عليه الخشب فما كان بين الحائطين فهو سهوة وما كان تحت الخشب فهو المخدع اه من التبريزي .

الازمع - قال ابن دريد الازمع بن بثينة سيد شريف من بطون اليمن والازمع افعل من الزّمع يزمع زمعاً (كفرح) ويقال ارنب زموع إذا مشت على زمعتها قال الشاعر :

فما تنفك بين عويرضات   تجر برأس عكرشة زموع

العكرشة أنثى الارانب والزّمعة محركة كما في القاموس هنة تشبه اظفار الغنم في الرسغ فى كل قائمة زمعتان كأنما خلقتا من قطع القرون أو هي الشعرات المدلاة في مؤخر رجل الشاة والظبي والارنب جمعه زُمع أو التلعة الصغيرة أو القرارة من الأرض والسيل الضعيف والعُقَد في مخرج العنقود والزمع أيضاً الزيادة في الاصابع وهو ازمع والدهش والخوف والازمع أيضاً الداهية والامر المنكر جمعهُ ازامع وزَمْنة بالفتح ويحرك والد سودة أم المؤمنين وأخيها عبد الصحابي رضي الله عنهما .

أزْد - بن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان بن سبأ ويقال أسْد وهو بالسين أفصح وبالزاي أكثر أبو حي من اليمن ومن أولاده الانصار كلهم نقل في التاج أن عسد وأسد وأزد معناها القبُل وان الازد ايضاً يكون بمعنى النكاح ونقل عن الاستيعاب ان الأزد جرثومة من جراثيم قحطان وافترقت فيما ذكر أبوعبيدة وغيره من علماء النسب على نحو سبع وعشرين قبيلة ويقال ازد شنوءة (لانهم نفروا من قومهم وتفرقوا عنهم والشنوءة هو الذي ينفر من الشيء) كذا في منتخبات اخبار اليمن . وفي القاموس وشرحه أزد شنوءة بالهمز على فعولة ممدودة وقد تشدد الواو غير مهموز قبيلة من اليمن سميت لشنآن أي تباغض وقع بينهم أو لتباعدهم عن بلدهم وقال الخفاجي لعلو نسبهم وحسن أفعالهم من قولهم رجل شنوءة أي ظاهر النسب ذو مروءة وهذا منقول عن ادب الكاتب . يقال أزد عمان وأزد السراة ويقال لبعضهم أزد غسان باسماء الاماكن التي نزلوها فعمان

كغراب بلد على شاطىء البحر بين البصرة وعدن . والسراة أعظم جبال العرب . وغسان اسم ماء بالشام فمن شرب منه سمي أزد غسان ومن لم يشرب منه لم يقل له ذلك وإليه يشير قول حسان بن ثابت وعزاه في معجم البلدان إلى سعد بن الحصين جدّ النعمان بن بشير :

إما سألت فإنا معشر نجب الأزد نسبتنا والماء غسان

قلت واختلاف أسمائهم بهذه الصفة مما يؤيد قول صاحب أخبار اليمن في معنى شنوءة. غير أن غسان اختلف في موضعه كما ذكر صاحب القاموس في مادة غسن فقيل إنه بسد مأرب باليمن وقيل بالمشلل قرب الجحفة وقيل باليمن بين رمع وزبيد وقيل هو اسم دابة وقعت في هذا الماء فسمي الماء بها . وقول صاحب التاج إنه بالشام ربما كان صحيحاً لأن في قرية عري من قرى حوران بئراً تسمى غسان وحوران كانت للغساسنة فلعلهم سموا به أو سموه باسم ماء اليمن .

وغسان كما في معجم البلدان يجوز أن يكون فعلان بالفتح من الغس وهو دخول الرجل في البلاد ومضيه فيها قُدُماً أو من غسسته في الماء إذا غططته (أي فهو ممنوع من الصرف لزيادة الألف والنون) ويجوز أن يكون فعالاً من قولهم علمت أن ذلك من غسان قلبك أي من أقصى نفسك أو من قولهم للشيء الجميل هو ذو غُسَن واصل الغسن خصل الشعر من المرأة والفرس اهـ أي فيكون مصروفاً لاصالة النون فيه وأقول إن الذي في أدب الكاتب ما نصه : ازد شنوءَة من قولك رجل فيه شنوءَة أي تقزز ويقال سموا بذلك لأنهم تشانأوا وتباعدوا اهـ فلا أدري من أين نقل التاج ما نقله عن أدب الكاتب في معنى شنوءَة

أروى — جمع أُرْوية بضم الهمزة وكسرها وهي أنثى الوعول أو اسم للجمع واسم ماء بطريقة مكة شرفها الله قرب الحاجر وأروى شد على الراوية (الجمل الذي يستقى عليه) بالحبل وهو اسم امرأة قال الشاعر :

داينت أروى والديون تقضى

وكذلك سموا أروية .

أسد — اسم عدة قبائل في مذحج وقريش وأشخاص لا يحصون كثرة من ذلك أسد بن عبد العزى وأسد بن خزيمة وأسد بن ربيعة بن نزار وهو منقول من الحيوان

المعروف الذي له كما قال خالويه خمسمائة اسم وصفة . وزاد عليه علي بن قاسم بن جعفر اللغوي مائة وثلاثين اسماً . وقال في التاج نقلا عن شيخه : ورأيت من قال إن له ألف اسم وأورد منها المصنف (صاحب القاموس) كثيراً في الروض المسلوف فيما له اسمان إلى الألوف اه وقال شيخنا الأبياري رحمه الله في سعود المطالع إن للسيوطي رسالة خاصة في أسماء الأسد مرتبة على حروف المعجم وأوردها وضبط ألفاظها فليرجع إليه .

فمن أشهرها الذي تسمى به كثير من العرب أسامة والحارث وحيدرة وزفر والسبع والضرغام والضيغم والعنبس والغضنفر والفرافصة والقسورة وكهمس والليث والهرماس والورد والصعب وغير ذلك ومن أسماء جروه حفص ونوفل سمي بهما أيضاً .

وأسيد بفتح الهمزة الشديد وقال ابن دريد أسيد فعيل من قولهم أسد يأسَد أسَداً إذا صار كالأسد وسموا أسيداً مصغر أسد كما في ابن دريد والمصباح وأسيّد بضم الهمزة وتشديد الياء تصغير أسود قال ابن دريد في لغة تميم وسائر العرب يقول أسود فاذا نسبوا إليه قال أسيْدي بسكون الياء الأولى كرهوا كثرة الكسرات واستثقلوا أن يقولوا أسيّدي (بتشديدها مكسورة) قال في التاج قالوا هو تصغير ترخيم ونبه عليه الجوهري اه .

أقول إن أسيد تصغير أسود لا ترخيم فيه إذا لم يحذف منه الزائد كما هي قاعدة تصغير الترخيم بل فيه اعلال بقلب الواو ياء أما تصغير الترخيم لأسود فهي سويد كزهير في تصغير أزهر وسحيم في تصغير أسحم وهو الأسود أيضاً فتأمل . « للكلام صلة »

سعيد الكرمي

مؤلف كتاب تحفة الجنان

وصف صديقنا ابراهيم أفندي حلمي العمر في مجلة المقتبس (سنة ٨ ص ٥٨٠) كتاباً اسمه (تحفة الجنان) قال عنه إن علامة العراق السيد محمود شكري الألوسي أرشده إليه لأنه من الكتب النادرة في أصول التدريس والتعليم ويعد من أجود ما ألف في القرون المتأخرة بهذا الباب تصنيف حياتي أفندي أحمد قضاة دار السلام الذي لم يهتد صديقنا إلى معرفة ترجمة حياته ورجح أنه ينتمي إلى عنصر غير عربي أو أنه عربي ولكنه قضى العقود الأولى من سني حياته في بلاد غير عربية لأن أسلوب انشائه اميل إلى السجع منه إلى ارسال الكلام ارسالاً لا تكلف فيه ولا تمحل . وإن هذا الكتاب الذي نسخ سنة ١٢٢٦ هـ ١٨١١ م من جملة الكتب النفيسة التي وقفها داود باشا والي بغداد والبصرة وشهرزور على مدرسته المسماة بالداودية الواقعة في الجانب الشرقي من محلة الحيدر خانة من محلات بغداد دار السلام . وقفى على ذلك بقوله : ان الكتاب اليوم في خزانة كتب جامع الحيدرخانة فيها .

أما المؤلف لهذا الكتاب فهو على ما نعتقد الحاج أحمد المعروف بحياتي أفندي وقد ترجمه صاحب قاموس الأعلام في الجزء الثالث صحيفة ٢٠٠٠ فقال عنه ماتعريبه :

« حياتي : الحاج أحمد أفندي من علماء العثمانيين ولد في مدينة البستان من أعمال مرعش وقد كان والده مفتياً فلما توفي تولى الفتيا بها صاحب الترجمة ثم رحل إلى الاستانة واشتغل بنشر العلوم في جامع أياصوفيا وصار معلماً ليوسف ضيا باشا الصدر الأعظم .

ثم ولي سنة ١٢٢٤ هـ « ١٨٠٩ م » القضاء بسراي بوسنه وبعد سنتين في بغداد وتوفي سنة ١٢٢٩ هـ « ١٨١٣ م » بالاستانة بعد إيابه من بغداد

كان واسع الاطلاع في العلوم الشرعية وغيرها طويل الباع في الآداب العربية والفارسية وقد خلف عدة مصنفات وله قصائد وأشعار بالتركية والعربية .

شرح كتاب « تحفه وهبي » لنبل زاده وكذلك « تحفه شاهدي » وقد اخذبشرح

«تحفه وهبي» فعاجلته المنية قبل اتمامه وجاء مــن بعده ابنه شرف أفندي فاكمل الشرح المذكور .

وله أيضاً كتاب «اسعاف المنة في شرح اتحاف الجنة» وكتاب «تهافت مستحاجة» و (منظومة في المنطق والآداب) ولم يطبع من كتبه إلاشرحه على كتاب «تحفه وهبي» وهو يدل على علو كعبه وغزارة مادته اه .

ولئن كان صاحب قاموس الأعلام الذي نقلنا عنه هذه الترجمة لم يذكر بين مؤلفات المترجم هذا الكتاب ، فإن الادلة متوفرة على كونه له للأسباب التالية :

١ ــ توليه القضاء في دار السلام سنة ١٢٢٦ .

٢ ــ وجود اشارة بآخر الكتاب تدل على أنه نسخ سنة ١٢٢٦ في بغداد نفسها .

٣ كون المؤلف من بلاد هي همزة الوصــل بين البـلاد العربية والبلاد التركية كلواء مرعش ولهجة الكتاب كما قال واصفه تنم على مؤلفه .

٤ ــ لأن الكتاب تم تأليفه في السبع الرابع وهو العشر الثالث من الثلث الثـالث من السدس الخامس من النصف الثاني من العشر الثاني من العقد الثاني من الألف الثـاني للهجرة النبوية كما يقول المؤلف ومعنى ذلك انه أتمه يوم الاربعـاء الثالث والعشرين من شهر ذي القعدة لسنة ١٢١٢ ﻫ « ١٧٩٧ م » وأهداه لساكن الجنان السلطان سليم خان الثالث ابن السلطان مصطفى خان الثالث .

وعلى ذكر قاموس الأعلام نأتي هنا على وصف مختصر لهــذا السفر النفيس الذي هو في ستة مجلدات و ٤٨٣٠ صفحة بالقطع الكبير والحرف الدقيق فهو من الموسوعات الجامعة والمؤلفات الممتعة تأليف المرحوم شمس الدين سامي الالباني وقد بدأ بتصنيفه وطبعــه في أوائل سنة ١٣٠٦ ﻫ « ١٨٨٨ م » وانتهى منه سنة ١٣١٦ ﻫ « ١٨٩٨ م » فاستغرق احدى عشرة سنة فاصبح من المظان التي يركن اليهـا ويعول عليها فقد يتفق للباحث الوقوع على بعض التراجم والاعلام الأجنبية بالنسبة إلى لغـة الكتاب التركية في حين أن تلك التراجم أو الاعلام لم تطبع بعــد في لغاتها الاصلية . فكأنه كان يستقيها من مصادرها المخطوطة . نضرب لذلك مثلاً أن رجـالات المجمع العلمي العربي قد جدوا بالبحث والتنقيب عــن ترجمة مؤلف قانون البلاغة من مخطوطات الخزانة

الظاهرية بدمشق فلم يجدوها في مظانها العربية ولكنهم عثروا على شيء منها في قاموس الاعلام فظهر لهم أن المؤلف فخر الدين أبا طاهر محمد بن حيدر البغدادي من شعراء القرن السادس للهجرة « مجلة المجمع سنة ١ ص ٣١٥ » مما يدلك على مبلغ الجهد الذي عاناه مؤلف القاموس والعناية التي صرفها في تدوين كتابه حتى جاء بهذ الاتقان .

حيفا : عبد الله مخلص



اعتناء الاندلسيين بالمكاتب

قال ابن سعيد : « إن قرطبة أكثر بلاد الأندلس كتباً وأشد الناس اعتناء بخزائن الكتب حتى إن الرئيس منهم الذي لاتكون عنده معرفة يحتفل في أن تكون في بيته خزانة كتب . ويفتخر فيها ليس إلا الآن يقال : فلان عنده خزانة كتب . والكتاب الفلاني ليس عند أحد غيره . والكتاب الذي هو خط فلان قد حصله وظفر به » اهـ .

وكان عدد مجلدات مكتبة الخلفاء في الاندلس ست مائة الف وبرنامجها في ٤٤ مجلداً . وكان عدد مكاتب الاندلس سبعين مكتبة عمومية عدا الخصوصية .

وقال ابن رشد لابن زهر في كلامه : ما أدري ما تقول . غير أنه إذا مات عالم باشبيلية فأريد بيع كتبه حملت إلى قرطبة حتى تباع فيها . وإذا مات مطرب بقرطبة فاريد بيع تركته حملت إلى اشبيلية .

الكتب أفضل الهدايا

قال الجاحظ : أردت الخروج إلى محمد بن عبد الملك ففكرت في شيء أهديه له فلم أجد شيئاً أشرف من كتاب سيبويه . فقلت له أردت أن أهدي لك شيئاً ففكرت فإذا كل شيء عندك . فلم أرَ شيئاً أشرف من هذا الكتاب . فقال : والله ما أهديت اليّ شيئاً أحب اليّ منه .

وباء الكتب الخلاعية

منذ بضع عشرة سنة عقد أرباب المطابع والمكاتب في رومية لجنة للبحث في شأن المطبوعات ونشرها ، فاول ما اهتموا به الكتب الخلاعية ومضارها فقرروا نظاماً ان كل من طبع أو باع أو نشر شيئا من ذلك يحظر عليه ألبتة الدخول في لجنتهم .

صدى اعمال المجمع

(١)

لقد كان لاعمال مجمعنا العلمي لدى الذين يقدرونها حق قدرها صدى استحسان فنشر معظم المجلات والصحف المشهورة في الشرق والغرب عبارات تدل على حسن الظن بنا وبثت فينا روح النشاط للثبات في عملنا الذي أخذنا على أنفسنا أن نثابر عليه من دون ملل ، خدمةً للغة والوطن العزيزين . ونشر بعضها بلا تروٍّ ولا تثبت مايدل على عدم الثقة بنا لاسباب نعلمها ولا نحب نشرها وهي مما يفطن له القارىء اللبيب .

فنحن نشكر لها جميعها ما ارتأته بشأن أعمالنا لان لكل رأيه ومذهبه مع احترام رأي غيره فلعل الشرقي يفطن الى ما تقوم به كلمته وتتعزز جامعته ولا يضرب على وتر تثبيط الهمم واضعاف العزائم مما هو آفته وسبب انحطاطه .

فلذلك نحن نذكر أحياناً ما نقف عليه منها وهذه قطعة طبعتها النشرة الاسبوعية الغراء في بيروت في الجزء الاول من سنتها الثالثة والخمسين بتاريخ ٥ ك ٢ سنة ١٢٩٢ م ننشرها حرفياً وهي :

المجمع العلمي الدمشقي

يسرنا ويسر كل محي هذه اللغة الكريمة ان ينهض ابناؤها لتعزيزها وتنقيتها من شوائب اللغة العامية والدخيل وقد اطربنا في المدة المتأخرة قرار المجمع العلمي الدمشقي أن يشرع في وضع الفاظ تــدل على الاشياء التي لم تكن في أيام العرب كما اطربنــا ماسطروه بعنوان عثرات الاقلام .

اننا لا ننسى فضل المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي الذي كان في طليعة المجاهدين في هذا الميدان فاحيا اللغة ونبه الكتاب من غير تحامل أو صلف فخضع له كبار الكتاب وصغارهم وكان من كبار المؤسسين لهذه الطريقة .

اننا نشكر للمجمع الدمشقي سعيه المشكور ونلتمس منه الامور الآتية لئلا يصيبه ماأصاب مجمع مصر مع قدرنا معارف أعضائه حق قدرها :

(١) ألا ينتخب الا كل عالم لغوي ضليع .

(٢) ألا ينظر الى مذهب المنتخب وماله ورتبته .

(٣) أن ينبذ كل كلمة عامية أو مولدة أو تعبير غير عربي بشرط أن يضع ما يرادفه

(٤) أن يختار لمساعدته من لهم معرفة تامة باللغات الافرنسية والانكليزية ولا سيما بعض اللغات القديمة كالعبرانية واليونانية واللاتينية .

(٥) أن يطبع ما يتم الاتفاق عليه كل شهر ويوزع نسخاً متعددة منه على العلماء في سورية ومصر والعراق للانتقاد وعند ورود الاجوبة يمكنه بعد البحث والتنقيب أن يبت في الامر ويعلنه على الملأ لكي تسير الكتّاب بموجبه فاذا فعل هذا ولا شك انه فاعل واخلص النية تخضع له الكتاب وتتحداه في كل أمر ويعلم الورى ان نار العلم لم تخمد في البلاد العربية وأن في السويداء رجالاً .

★★★

وهذا جواب المجمع على تلك القطعة ننقله بالحرف الواحد عما نشر في الجزء الـ ٦ من الجريدة المذكورة تاريخ ٩ شباط سنة ١٩٢٢ :

المجمع العلمي

جاءنا هذا الرد اللطيف البليغ من المجمع العلمي العربي في دمشق ننشره بحذافيره حرفياً مع الشكر الجزيل راجين له الفلاح في مسعاه الخطير وطالبين الى العلماء واللغويين أن يمدوا له يد المساعدة ويعضدوه بكل ما اوتوه من المقدرة والعلم .

لجناب الفاضل مدير النشرة الاسبوعية المحترم :

قد وكل اليّ المجمع العلمي اجابتكم عما نشرتموه بشأنه في الجزء الاول من مجلتكم الغراء . الصادر في الخامس من الشهر الماضي فبالنيابة عنه اشكر لكم ما تفضلتم به من الاشارة اليه . والثناء عليه . واستحسان مساعيه وآرائه . واحسان الظن بمعارف أعضائه . وبيان الامور التي يتوقف عليها تحقيق آماله . والنجاح في أعماله . الى آخر ما ذكرتموه من الاقوال التي تقوي العزائم وتشدد الهمم وتدل على ما أُوتيتموه من سعة العلم وحسن الشيم وشدة الرغبة في تعزيز اللغة العربية وتنقيتها من شوائب السفاسف العامية وهجن التعابير الامية باحياء ما اندرس من آثارها وبذل الجهد في توسيع نطاقها ورفع منارها ويسرني أن انبئكم بان المجمع موافق على ما ارتأيتموه ، عامل بما تريدون قبل أن أبنتموه.

فلم ينتخب الا كل عالم لغوي ضليع . كاحمدباشا تيمور في مصر ، والاب انستاس الكرملي في بغداد وامثالهما في سائر الأقطار ولم ينظر إلى مذهب المنتخب وماله ورتبته بدليل أن أكثر أعضائه من طوائف المسيحيين المختلفة في الشرق والغرب ولم يأل جهداً في نبذ الكلمات الفاسدة . والتعابير الركيكة ووضع مايرادفهامن الألفاظ الفصيحة والتراكيب الصحيحة كما يتضح ذلك مما ينشره بعنوان «عثرات الأقلام» .

وقد اختار لمعاونته من لهم معرفة تامة باللغات القديمة والحديثة ولولا ضيق المقام لذكرت لكم أسماء أولئك العلماء الأعلام على أنها ذكرت في مجلة المجمع التي أصدرها من بدء السنة الماضية وهو مثابر على اصدارها الى هذا اليوم فطالعوها إن أحببتم . وربما سها في الماضي عن بعض المشهورين بمعارفهم اللغوية لكنه لا يتأخر في المستقبل عن انتخاب كل كفيٍّ لهذا العمل وقد طبع بعض ماوضعه من الالفاظ ووزعه على العلماء لاستطلاع آرائهم والاستنارة باضوائهم . وسيثابر على ذلك ما استطاع اليه سبيلا لانه لايعتقد في نفسه الكمال . ولا يريد أن يستبد بالاقوال والاعمال . ولا يجهل مافي سبيل مشروعه من العقبات . وما يعترضه في سيره من المثبطات ولا سيما في هذا العصر الذي كثر فيه المنتقدون والمتعنتون والماحكون والمتحذلقون . بل يشعر بوعورة المسلك وخشونة المركب والافتقار الى مؤازرة العلماء الراسخين . ويقبل بالشكر الوافر آراء العارفين المخلصين . ويعتمد على نصائحهم المفيدة وافكارهم السديدة . كما انه لاينسى مساعي الذين جاهدوا في هذا السبيل من قبل ولا ينكرمالهم من المزية والفضل وحسبهم فضلا انهم في هذه الحلبة متقدمون . وان ادباء العصر بهم مقتدون .

هذه افكار المجمع ونياته ومبادئه وغاياته يعلنها على صفحات الجرائد لمن يريد الاطلاع عليها من الاقارب والاباعد وهو لايقصد الا تعزيز اللسان العربي وآله وخدمة الوطن ورجاله ولا يتخذ غير الاخلاص رائداً ، والحق قائداً . فان اصاب الغرض الذي توخاه فذلك جل مايتمناه . وان اخطأ فيما يثبته من الارضاع الجديدة . أو قصر فيما ينويه من الاعمال المفيدة . المذكورة في تقاريره العديدة . فمعذره أنه غير منزه عن الخطاء وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء . وان أعضاءه العاملين أربعة فقط ولا سبيل الى زيادتهم وهم مطالبون باعمال اخرى تتعلق بالمعارف . وان أعضاءه الشرفيين قلما

تسنح لهم فرصة لمعاونته لوفرة اعمالهم وبعد ديارهم . فما عليه الا ان يرجو من أبناء الوطن الصبر والتأني . ويثابر على الاجتهاد في اتمام ماشرع فيه مستعيناً بالله راجياً منه التوفيق والهداية مسبحاً بحمده في البداءة والنهاية .

احد اعضاء المجمع العلمي
انيس سلوم

هواجس :

لو علموك !

اطوي الدجى فتضيء الليل عيناك — هل لمحة البرق الا من ثناياك
وهبة الريح إن لانت ملامسها — فانما أورثتها اللين كفاك
وهذه الليلة الليلاء حائرة — كأنما تيم الظلماء مرآك
حلّيت بالخلق المصقول جانبه — سبحان من برقيق الخلق حلاك

. . .

نهضت للطفل واللأواء مائجة — في ظله وفؤاد الطفل مضناك
فما تركت به هماً يعالجه — في طلعة الفجر أو في جنح ممساك
تغدو الرجال لاكباد تجرّحها — وإنما لضماد الجرح مغداك
يبكي الفتى ودموع العين ترمضه — فتمسحين دموع الواجف الباكي
تبكين للمرء إن ألوى البلاء به — وإن بليت فما يبكي لمبكاك
يهفو الرجال ومن يحصي نقائصهم — وان هفوت اقام الدهر مهفاك
لو علموك اضاء الله ظلمتهم — لبات في هضبة العلياء مغناك
أسرت في قفص ماجت غياهبه — فمن يفك من الاقفاص أسراك
أقول والناس قد جاشتْ بلابلهم — لولاك ما احتملوا الاشجان لولاك
ان ينصروك فما أعلى منازلهم — أو يخذلوك فعين الله ترعاك

. . .

ضمنت أن يسترد الشرق بهجته — إن كان في الشرق من يسعى لمحياك
لايسلم الشرق من خطب أطاف به — إلا إذا هذبت فيه سجاياك

شفيق جبري



الجزء ٣ آذار سـنة ١٩٢٢ م الموافق ٣ رجب ١٣٤٠ هـ المجلد ٢

الاعلام بمعاني الاعلام

٥

أربد – سمي به جماعة منهم اربد بن ربيعة أخو لبيد بن ربيعة العامري الصحابي الجليل وصاحب احدى المعلقات المشهورة وهو الذي جاء مع عامـر بن الطفيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه ان يجعل لهما نصيباً من تمر المدينة فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عامر بن الطفيل لاملأنها عليك خيلاً جرداً ورجالاً مـرداً فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني شر عامر بن الطفيل فلما رجعامن عندرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانا ببعض الطريق أرسل الله على اربد صاعقة فاحرقته واحرقت بعيره وبعث الله على عامر الطاعون في عنقه فقتله في بيت امرأة سلولية من بني سلول فجعل يقول يابني عامر غدة كغدة البعير وموتاً في بيت سلولية (ذكر سيبويه قول عامر غدة كغدة البعير في باب ما ينصب على اضمار الفعل المتروك كأنه قال أغد غدة وأموت موتا)

واربد مأخوذ من الربدة وهي الغبرة وقيل لون الى الغبرة وقيل الربدة والربد في النعام سواد مختلط يقال ظليم اربد ونعامة ربدآء ورمدآء لونها كلون الرماد والجمع ربد . واربد وجهه وتربد احمر حمرة فيها سوادعند الغضب والربدة غبرة في الشفةيقال امرأة ربداء ورجل اربد ويقال للظليم الاربد للونه كذا يفهم في اللسان وفي حيـاة

الحيوان الاربد ضرب من الحيات يعض فيربد منه الوجه ومنه ماحكاه عبد الملك ابن عمير قال رأيت زياداً واقفاً على قبر المغيرة بن شعبة رضي الله عنه وهو يقول :

ان تحت الاحجار حزماً وعزماً وخصيماً الدّ ذا معلاقِ
حية في الوجار اربد لاينـ ـفع منها السليمَ نفثُ الراقي

أسلُم بضم اللام – قال ابن حبيب اسلم بن الحاف بن قضاعة واسلم بن العبابة في عك واسلم بن تدول في بني عذرة هؤلاء الثلاثة بضم اللام ومن عداهم مثل اسلم بن افصى بن عامر بن حارثة اسم بطن من خزاعة فبفتحها قال ابن سيده قال كراع سمي يجمع سلم ولم يفسر أي سلم يعني وعندي انه جمع السلم الذي هو الدلو العظيمة أو الدلو بعروة واحدة اه وبما أن مادة س ل م سمت بها العرب على تصاريف مختلفة اردت ان اذكر معانيها ومن تسمى بها نقلاً عن كتب اللغة الموثوق بها فاقول

السلم بفتح السين وسكون اللام الدلو الذي تقدم ذكره ولدغ الحية وهو منقول عن الليث وانكره الازهري وقال ماقاله غيره اه وقال ابن دريد وسمي اللديغ سليماً وليس له فعل يتصرف اه ولعله توهم من تسمية اللديغ بالسليم تفاؤلا بالسلامة ان لدغ الحية يقال له سلم والسلم بالكسر المسالم والصلح ويقال له سلم أيضاً بفتح السين والسلم بالتحريك السلف والاستسلام ومنه «والقوا اليكم السلم» أي الانقياد وشجر من العضاه ورقها القرظ الذي يدبغ به واحدته سلمة بهاء وبها سمي الرجل سلمة كسلمة بن الاكوع الصحابي والسلم أيضاً اسم من التسليم وهو الرضا بالحكم وبه فسرت الآية : ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمناً . والسلمة بكسر اللام الحجارة الصلبة جمعها سلام ككتاب سميت بذلك لسلامتها من الرخاوة وقال ابن شميل السلام جماعة الحجارة الصغير منها والكبير وقال غيره هو اسم لكل حجر عريض والسليمة أيضاً المرأة الناعمة الاطراف وبنو سلمة بالكسر بطن من الانصار قال في الصحاح وليس في العرب سَلِمة بالكسر غيرهم وتعقب بانه أيضاً اسم لرجال في بجيلة وكندة وغيرهما وسمي بسَلَمَة واحدة السَلَم أربعون صحابياً وعدة من المحدثين وام سَلَمَة بنت أمية ام المؤمنين واسمها هند وسمي به أيضاً عدة من الصحابيات والسَلام السلامة أي البراءة من العيوب أما السلام اسمه تعالى فقد قال ابن قتيبة انه تسمى جل جلاله بالسلام لما شمل جميع الخليقة وعمهم

بالسلامة من الاختلال والتفاوت اذ الكل جارٍ على نظام الحكمة وكذلك سليم الثقلان من جور وظلم أن يأتيهم من قبله سبحانه وتعالى فهو في جميع أفعاله سلام لا حيف ولا ظلم ولا تفاوت ولا اختلال ومن زعم من المفسرين انه تسمى به لسلامته من العيوب والآفات فقد أتى بشنيع من القول انما السلام مَنْ سُلِم منه والسالم من سَلِم من غيره ولا يقال في الحائط انه سالم من العي ولا في الحجر أنه سالم من الزكام انما يقال سالم فيمن يجوز عليه الآفة ويتوقعها ثم يسلم منها وهو سبحانه منزه من توقع الآفات ومن جواز النقائص ومن هذه صفته لا يقال سلم منها ولا يتسمى بسالم وهم قد جعلوا سلاماً بمعنى سالم والذي ذكرناه هو معنى قول اكثر السلف . والسلامة خصلة واحدة من خصال السلام فاعلمه اه ملخصاً من التاج . والسلام أيضاً جبل بالحجاز من ديار كنانة وشجر زعموا انه دائماً أخضر لا يأكله شيء تستظل به الظباء وليس من عظام الشجر ولاعضاهها وتكسر سينها وقيل ان المكسورة جمع سلمة كاكمة واكام والمفتوحة جمع سلامة وهو نبت آخر غير السلمة . وسليم مصغر كزبير أبو قبيلة من قيس وأبو قبيلة من جذام كما نقله الجوهري وعنى احداهما القائل :

ايها المدعي سليماً سفاها لست منها ولا قلامة ظفر
انما انت من سليم كواو الحقت في الهجاء ظلماً بعمرو

ووقع في بعض كتب الادب سليمى بالياء المقصورة في الموضعين تصغير سلمى ورواه كثير من المتأدبين كذلك وهو غلط والصحيح ماذكرناه وهو اما مصغر سلم بمعنى الدلو كما تقدم أو بمعنى آخر مما ذكرناه والنسبة اليها سُلَمِيّ بحذف الياء وام سليم اسم نساء من الصحابة احداهنّ أم أنس بن مالك وسليمة كجهينة اسم رجل مصغر سلمة أو سلِمة وسموا سلاماً وسلاما بالتخفيف والتشديد وسلامة وسلاّمة بهما أيضاً ومسلماً سمي به عدة من الصحابة ومعناه ظاهر ومسلمة مفعلة من السلْم كما في اللسان والسليم اللديغ والجريح الذي اشفى على الهلكة والسالم من الآفات ومن الفرس ما بين الاشعر والصحن من حافره وبه وبسلْم سمي كثيرون وسموا أيضاً مسلّماً كمعظم وسلما كجبل وسَلْما كعدل ومسلمة واسلم وسُلَيمة وبنو سليمة بطن من الازد والنسبة سليمي وسلامان شجر وبنو سلامان في قضاعة والازد وطي وقيس عيلان والسلامى بالفتح ريح الجنوب وبالضم

عظام صغار في اليد والرجل جمعه سلاميات وسلوم كتنور اسم مراد والاسلوم بطن من اليمن قال ابن دريد وسموا ايضاً سلمياً وهو أحد رجال بني حنيفة في الجاهلية قال الشاعر :

فاتيت سلمياً فعذت بقبره واخو الزمانة عائذ بالامنع

واسلم بفتح اللام اسم بطن من خزاعة كما تقدم دعا لهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اسلم سالمها الله قال في اللسان هو من المسالمة وترك الحرب ويحتمل ان يكون دعاء وخبراً أما دعاء لها أن يسالمها الله ولا يأمر بحربها أو اخبر أن الله قد سالمها ومنع من حربها اه . يقال اسلم انقاد واسلم العدو خذله واسلم أمره إلى الله سلمه واسلم في كذا أي أسلف فهو منقول من فعل ماض ولم نقل انه أفعل تفضيل لان أفعل التفضيل إذا تجرد من الاضافة ومن الجارة الداخلة على المفضل عليه فلا بد من تعريفه بأل على الصحيح خلافاً للمبرد فانه قال يرد أفعل التفضيل عارياً عن معنى التفضيل نحو «ربكم أعلم بكم» «وهو اهون عليه» وقوله :

وان مدت الايدى إلى الزاد لم أكن باعجلهم اذ اجشع القوم أعجل

وقوله :

ان الذى سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعز وأطول

وجعله قياساً ورده ابن مالك في التسهيل فقال استعمال أفعل التفضيل عارياً من الاضافة واللام دون من، مجرداً عن معنى التفضيل مؤولاً باسم فاعل نحو أعلم بكم أي عالم أو صفة مشبهة نحو وهو أهون عليه أي هين الاصح قصره على السماع وقال بعضهم لا يخلو أفعل التفضيل من التفضيل لا سماعاً ولا قياساً وتاولوا كل ما ورد اه فعلى هذا يتعين أن يكون اسلم منقولاً من معنى الفعل الماضي الذي ذكرناه .

سلمى — بفتح السين اسم موضع بنجد وأُطم بالطائف واحد جبلي طي شرقي المدينة وهما أجا وسلمى ونبت يخضر في الصيف وحي من بني دارم وعدة رجال ونساء من الصحابة وغيرهم قال ابن دريد اشتقاق سلمى وهي فعلى من السلم والسلم ضد الحرب اه وقال في شرح الحماسة سلمى اسم يستعمل للنساء وربما استعمل للرجال ويجب أن تكون مشتقة من السلامة وسلمى أيضاً جمع سليم أي لديغ وحكى أبو مسحل في المثل انف في السماء واست في السلماء وزعم أن السلماء الأرض فاذا صح ذلك فيجوز أن يكون

اشتق لها الاسم من السلام وهي الحجارة ولايمتنع أن يكون اسم المرأة اخـــذ من هذا المعنى وظاهر المثل الذي تقدم يوجب أن يكون السلمى اذا اريد بها الأرض ممدودة لأنهم لا يأتون بالمثل إلا مسجوعاً ويجوز ان يكون اصلها المد ثم قصرت وقد جاءت أشياء حكي فيها المد والقصر فلعل هذا الاسم من نحو ذلك اه .

واما سُلمى بضم السين فلم يسم به غير والد زهير بن أبي سلمى الشاعر صاحب المعلقة قولوا وليس في العرب سلمى بالضم غيره . قال في شرح الحماسة يقال هذا اسلم من هذا فان ادخلت الالف واللام حذف الخافض وما بعده فقيل هـــذا الاسلم وهذه السلمى وكذلك الاحسن والحسنى والأكبر والكبرى والقيـــاس في جميعه مطرد وذكر سيبويه أن الالف واللام تلزم الفعلى من هذا الباب وعلى ذلك الأكثر من كلام العرب وربما استعملوها بغير الالف واللام كقولهم اخرى ودنيـــا وهما معدولتان عن الالف واللام وفي القرآن ومناة الثالثة الاخرى اه وقال في موضع آخر فاما العزى وهو اسم صنم فانه تأنيث الاعز كما أن الجلى تأنيث الأجل وأما قوله (وان دعوت إلى جلى ومكرمة) فليست الجلى فيه تأنيث الأجل الاترى ان فعلى افعل لا تنكر انما هي معرفة باللام أو بالاضافة لاتقول صغرى ولا كبرى ولا وسطى وانما جُلّى في البيت مصدر بمنزلة الجلال والجلالة ومثلها من المصادر على فعلى الرجمى والنعمى والبؤسى يقال آنسني برجمى منك أي برجوع ولك عندي آلاء ونعمى ولااجزيك بؤسى ببؤسى وكذلك قراءة مـــن قرأ «وقولوا للناس حسنى» أي احساناً وحَسَناً وقد أنكر ذلك أبو حاتم ولا وجه لانكاره اياه لما ذكرنا اه واقول اعلم أن الف التأنيث المقصورة كما في شرح الايضاح تلحق بناء مختصاً بالتأنيث وقد تكون للالحاق ولا حاجة بنا إلى ذكرها بل نذكر الأولى وذلك فعلى مضموم الفاء ساكن العين وهي على ضربين أحدهما أن يكون تأنيث الافعل كالفضلى والأفضـل والكبرى والأكبر ولا تستعمل فعلى هذه الا بالالف واللام أو الاضافة نحو خرجت الفضلى وفضلى النساء ولايجوز خرجت فضلى كما لا يجوز خرج أفضل بل يجب أن تقول الأفضل أو أفضلهم وشذ من هذه القاعدة آخر واخرى حيث استعمل عارياً من أسباب التخصيص (أي الاضافة والتعريف) فقيل هذا رجل ومررت برجل آخر وهذه امرأة ومررت بامرأة اخرى وفي التنزيل: «وأخر متشابهات» و«مآرب أخرى» «ثم انشأناه خلقاً آخر» . وكذلك دنيا

فانها تأنيث الادنى فهذه الصفات استعملت استعمال الاسماء فترك اعتبار معنى التفضيل فيها كما أن الابطح لما تنزل منزلة الاسماء جمع جمعها فقيل الاباطح كما يقال الارامل والضرب الثاني فعلى التي ليست مؤنث افعل ويختص بناؤها بالتأنيث فهذه لا يلزم دخول الالف واللام عليها معاقبة لمن الجارة كفعلى مؤنث افعل لانها ليست للتفضيل وهي على ثلاثة أضرب الأول اسم ليس بصفة كالبهمى اسم نبت وحزوى اسم موضع وحمى وهي معروفة والثاني أن تكون مصدراً كالبشرى والرُّجمى والزلفى والشورى والحسنى والثالث ما كان صفة كالحبلى والخنثى والانثى اه ملخصاً فسلمى ان لم نجز كونها تأنيث الاسلم وانها استعملت استعمال دنيا واخرى يمكننا أن نقول انها من باب الصفة كحبلى صوناً لكلام العرب عن اللحن .

وسلمان — جبل وموضع بنجد قال الشاعر :

فمات على سلمان سلمى بن جندل وذلك ميت لو علمت عظيمُ

واسم بطن في مراد ينسب اليه جماعة منهم عبيدة بن قيس الكوفي السلماني قال في التاج اسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يرهُ قال ابن عيينة كان يوازي شُريحا في العلم والقضاء مات سنة ٨٢ هجرية . وسمي بسلمان ما لا يحصى من صحابة وغيرهم ولا يزال يسمى به إلى الآن قال ابن جني ليس سلمان من سلمى كسكران من سكرى الا ترى أن فعلان الذي يقابله فعلى انما بابه الصفة كغضبان وغضبى وعطشان وعطشى وليس سلمان وسلمى بصفتين ولا نكرتين وانما سلمان من سلمى كقحطان من قحطى وليلان من ليلى غير أنهما كانا من لفظ واحد فتلاقيا في عرض اللغة من غير قصد ولا ايثار لتقاودهما ألا ترى أنك لا تقول هذا رجل سلمان ولا هذه امرأة سلمى كما تقول هذا رجل سكران وهذه امرأة سكرى وكذلك لو جاء في العلم ليلان لكان من ليلى كسلمان من سلمى وكذلك لو وجد فيه (أي العلم) قحطى لكان من قحطان كسلمى من سلمان اه

وأنا أقول وإن كان لا يجوز لمثلي أن يعارض قول ابن جني أن سلمان من سلمى لما تقدم من قول شارح الحماسة أن سلمى يجب أن تكون مشتقة من السلامة فتكون في الأصل صفة فسلمان صفة المذكر وإذا جاز أن يقال في سعدان أنه من السعادة كسعاد منها كما في شرح الرضي على الشافية فلم لا يجوز أن يقال ان سلمان من

السلامة للمذكر وسلمى للمؤنث اللهم الا ان كان قصده بسلمى التي ليس منها سلمان أحد جبلي طي (اجا وسلمى) فهذا لا نزاع في أنه اسم غير مصدر ولا صفة كرضوى اسم جبل ايضاً اما تسمية الرجل بسلمان فلم يقصد بها الا وصفه بالسلامة تفاؤلا كما لا يخفى وتتميا للفائدة أقول ان فَعلى بفتح الفاء الذي الفه ليست للالحاق يأتي على أربعة اضرب كما في الايضاح لأبي علي الفارسي الأول ان يكون اسماً غير مصدر ولا صفة كسلمى ورضوى للجبلين وشروى بمعنى مثل .الثاني ان يكون مصدراً كالدعوى والنجوى. الثالث ان يكون وصفاً مفرداً كريان ورياوسكران وسكرى.والرابع ان يكون جمعا كجرحى وكلمى ويختص بما كان آفة او داءً او مناسباً لهما كحمقى ونوكى وجرحى لان الحمق داء والجرح آفة وكذلك اسرى في اسير لان الأسر ضرب من الافات اه .

وسليمان — قال المبرد تصغير سلمان ونقل في شرح الحماسة عن أبي العلاء انما سمى الناس بهذا الاسم لما شاع الاسلام ونزل القرآن فسموا به كما سموا بابراهيم وداود واسحق وغيرهم من أسماء الانبياء على معنى التبرك فسليمان المسمى به منقول من اسم سليمان النبي صلى الله عليه وسلم وهو عبراني وقد تكلمت به العرب في الجاهلية ولم أعلم انهم سموا به قال النابغة :

الا سليمان اذ قــال الاله له قم في البرية فاحددها عن الفَنَدِ

وهو موافق لمصغر سلمان. فاما سلامان اسم القبيلة فلو صغر لقيل على مذهب سيبويه سليمان فحذفت الالف الاولى وجاء في لفظ اسم سليمان بن داود . وغير سيبويه يقول سليمان فلا يحذف شيئاً ويشدد الياء وهو مذهب المبرد اه .

اسماء — سمي به جماعة من الرجال والنساء قال في شرح الحماسة في ترجمة مالك بن اسماء ذكر سيبويه اسماء في جملة الاسماء التي في آخرها زيادتان فحذفتا في الترخيم مما نحو سكران وبصرى ومسلمات وقال أبو العباس لم يكن يجب ان يذكر هذا الاسم في جملة هذه الاسماء من حيث كان وزنه افعالاً لانه جمع اسم وذهب أبو العباس الى أنه منع من الصرف في العلم المذكر من حيث غلبة تسمية المؤنث به فلحق عنده بباب سعاد وزينب اه وقال في اللسان اسماء اسم امرأة مشتق من الوسامة وهمزته الاولى مبدلة من واو قال ابن سيده وانما قلنا ذلك لان سيبويه ذكر اسماء في الترخيم مع فعلان كسكران

معتدا بها فعلاء ونقل عبارة شرح الحماسة عن أبي العباس ثم قال وقوّى أبو العباس قول سيبويه انه في الاصل وسماء ثم قلبت واوه همزة وان كانت مفتوحـــة (أي لان الاصل في قلبها همزة ان تكون مضمومة كما في أُقتت) وقياس قول سيبويه ان لاينصرف ولو كان نكرة (أي لوجود الف التأنيث فيه) لانه عنده فعلاء واما على غير مذهب سيبويه فانها تنصرف نكرة ومعرفة لانها أفعال كاثمار ومذهب سيبويه فيهـــا اشبه بمعنى اسماء النساء لانها عندهُ من الوسامة وهي الحسن فهذا اشبه في تسمية النساء من معنى كونها جمع اسم اهـ .

تنبيه

اختلف اللغويون في سُمَيَّة اسم ام عمّار بن ياسر في ضبطها ومعناها فقال بعضهم هي سمية بضم السين وفتح الميم وياء مشددة قال ابن السكيت هي تصغير اسماء واسماء افعال فشبهوها لكثرة التسمية بها بفعلاء وشبهت اسماء بسوداء واذا كانت سوداء اسماً لامرأة لانعتاً لها قلت في تصغيرها سويدآء وسويدة فحذفت المدة فاذا كانت سودآء نعتاً قلت هذه سويدآء لاغير كذا في التاج .

وقال في شرح الحماسة في موضع ان سمية تصغير سمآء وفي موضع آخر ان طُهَيَّة ام قبيلة من العرب تصغير طاهية والطاهي الطباخ فعليه يجوز ان تكون سمية تصغير سامية وفهم صاحب التاج انها سَميَّة بفتح السين تأنيث سَمي كغني المسامي والمطاول وبه فسرت الاية «هل تعلم له سميا» أي مساميا يساميه والسمي ايضاً من يشاركك في اسمك والنظير والانثى سمية كذا يفهم من اللسان .

الاسلت – الذي قطع انفه فاستؤصل يقال سلت انفه يسلته سلتا اذا قطعـــه اهـ من ابن دريد وفي القاموس وشرحه الاسلت من اوعب جدع انفه وهو الاجدع وبـــه سمي الرجل وهو والد ابي قيس الشاعر صيفي بن الاسلت واسم الاسلت عامر فهو لقب له اهـ

سعيد الكرمي



نخبة من كتاب

الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ

ان ما اشتهر به الأستاذ والعلامة المحقق أحمد باشا تيمور المصري من الاريحية والعناية بالعلم ومعاضدة المشاريع الأدبية ولا سيا حفاوته بمجمعنا العلمي وتنشيطه ايانا باستحسان خطتنا ونسخ بعض نوادر مكتبته الثمينة لنا ، وامدادنا برسائل ومقالات رائعة لما يستحق عليه كل ثناء. ومما اتحفنا به نخبة من كتاب (الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ) من تأليف العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن أبي بكر السخاوي المنسوب إلى بلدة سخا من مديرية الغربية في القطر المصري المتوفى سنة ٩٠٢هـ (١٤٩٦ م) وهو مشهور بمؤلفات كثيرة بلغت نحو مائة وثلاثين بين مطول ومختصر من أهمها (الضوء اللامع في تراجم أهل القرن التاسع) من مخطوطات مكتبتنا الظاهرية في خمسة مجلدات ضخمة مضبوطة و (التبر المسبوك في ذيل سير الملوك) وهو ذيل لكتاب (السلوك لمعرفة دول الملوك) للشيخ أبي العباس تقي الدين المقريزي المتوفى سنة ٨٤٥ هـ (١٤٤١ م) طبعت منه قطعة في مصر . و (الشافي من الالم في وفيات الأمم) وهو في علماء القرنين الثامن والتاسع مرتب على السنين . و (الكوكب المضيء) في تراجم علماء عصره . و (وجيز الكلام في ذيل تاريخ دول الاسلام) لشمس الدين الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ (١٣٤٧ م) . و (ذيل رفع الاصر عن قضاء مصر) لابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ (١٤٤٨ م) إلى كثير من الكتب المتفرقة في مكاتب اوربة والاستانة ومصر والشام ومعظمها لم يذكره صاحب (كشف الظنون) .

أما كتاب (الاعلان بالتوبيخ) هذا فهو غريب الأسلوب يقع في النسخة التيمورية النفيسة في ٢٢٦ صفحة تتضمن مباحث رائعة في التاريخ وتعريفه لغة واصطلاحاً ومن مفيد ما في هذا البحث : أن كلمة التاريخ هي (عنية) عربية وقد سبقه اليه المؤرخ الدمشقي ابن عساكر صاحب تاريخ الشام الكبير ودعم هذا الرأي اللغوي العلامة الأثري أحمد بك كمال المصري لأنه وجد كلمة (تاريك) عند المصريين عنية الأصل وفي

الكتاب مباحث رائعة في التاريخ حتى انه يعد من النوادر وفيه نقد المؤرخين أخصهم ابن خلدون ولقد أجاد تيمور باشا بوصف هذا الكتاب ونشر فصلين منه احدهما « في ما الف في مطلق التاريخ » والثاني « في ما ألف في التاريخ » وذلك بمجلة الآثار لصاحبها عيسى أفندي اسكندر المعلوف أحد أعضاء مجمعنا العاملين « راجع الآثار المجلد٢ صفحة ٦ و١٢٥ و١٦٦ » . وهذه المقالة الثالثة منه ننشرها الآن بالحرف وهي :

فصل من الاعلان بالتوبيخ

في تاريخ العلم بالبلدان رفعة وانحطاطاً

(فاما المدينة) ذات الهجرة فكان العلم وافراً بها في زمن الصحابة من القرآن والسنن وفي زمن التابعين كالفقهاء السبعة وزمن صغار التابعين كعبد الله بن عمر وابن ابي ذئب وابن عجلان وجعفر الصادق ثم مالك الامام ومقرئها نافع وابراهيم بن سعد وسليمان بن بلال واسماعيل بن جعفر . ثم تناقص العلم جداً بها في الطبقة التي بعدهم ثم تلاشى .

قلت ولا سيما وقد سكنها جماعة من الروافض وتحكموا بها وغلب أمرهم عليها ولكن نشأ بها في القرنين الثامن والتاسع افراد من العلماء في غالب المذاهب والفنون انتفع بهم أهل السنة وفيهم ممن صنف عدد يسير . والسنة بحمد الله الآن معتضدة بمن شاء الله من فضلاء أهلها من قضاتها وغيرهم نفعني الله ببركاتهم .

و (مكة) كان العلم بها يسيراً في زمن الصحابة ثم كثر في أواخر عصر الصحابة وكذلك في أيام التابعين مجاهد وعطاء وسعيد بن جبير وابن أبي مليكة وزمن اصحابهم كعبد الله بن أبي نجيح وابن كثير المقري وحنظلة بن أبي سفيان وابن جريج ونحوهم وفي زمن الرشيد كمسلم الزنجي والفضيل وابن عيينة ثم أبي عبد الرحمن المقري والازرقي والحميدي وسعيد بن منصور في اثناء المائة الثالثة تناقص علم الحرمين وكثر تغيرهما .

قلت وكان للحرم المكي الجمال بافراد مبتدئين للعلم والتصنيف من اهله والواردين عليه في سائر المذاهب وغالب الفنون بحيث كان حقيقاً بالارتحال اليه لذلك فضلاً عن كونه محلاً للنسك .

(وبيت المقدس) نزلها جماعة من الصحابة كعبادة بن الصامت وشداد بن أوس وما زال بها علم ليس بالكثير ثم نقص جداً ثم ملكها النصارى تسعين عاماً ثم أخذت(١)

و (دمشق) من بلاد الشام القطر المتسع المشتمل على عدة بلاد ومدن وقرى نزلها عدة من الصحابة وكثر بهـا العلم في زمن معـاوية ثم في زمن عبد الملك وأولاده وما زال بها فقهاء ومحدّثون ومقرئون في زمن التابعين وتابعيهم ثم إلى أيام أبي مسـهر ومروان ابن محمد الطاطري وهشام ودحيم وسليمان بن بنت شرحبيل ثم أصحابهم وعصرهم . وهي دار قرآن وحديث وفقه وتناقص بها العلم في المائة الرابعة والخامسة وكثر بعـد ذلك ولا سيما في دولة نور الدين وأيام محدثها ابن عساكر والمقادسة النازلين بسفحها . ثم كثر بعد ذلك بابن تيمية والمزي واصحابها .

قلت ثم تناقص شيئاً فشيئاً ولكن فيها الآن بحمد الله بقية يفهمون العلم ويتكلمون به بارك الله فيهم .

(ومصر) وهي بلد عظيم وقطر متسع شرقي وغربي وصعيد أعلى وأدنى . افتتحها عمرو في زمن عمر رضي الله عنهما وسكنها خلق من الصحـابة وكثر العلم بها في زمـن التابعين ثم ازداد في زمن عمرو بن الحارث ويحيى بن أيوب وحيـوة بن شريح والليث بن سعد وابن لهيعة وإلى زمن ابن وهب والشافعي وابن القاسم واصحابهم . وما زال بها علم جم إلى أن ضعف ذلك باستيلاء العبيدين الرافضة عليهـا سنة ثمـان وخمسين وثلاثمـائة وبنوا القاهرة . وكان قاضيها اذ ذاك أبو طـاهر الذهلي البغدادي المالكي فأقروه حتى مات ثم ولوه للاسماعيلية المتشيعين . وشاع التشيع فقل بها الحديث والسنة إلى أن وليها امراء السنة بعد مائتي سنة و نقذهـا الله من أيديهم على يـد الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيوب رحمه الله فتراجـع العلم اليهـا وضعف الروافض ولله الحمد . وهي الآن أكثر البلاد عمارة بالفضلاء من سائر المذاهب والفنون وفقهم الله .

(والاسكندرية) فتبع لمصر مـا زال بهـا الحـديث قليلاً حتى سكنهـا السلفي فصارت مرحولاً اليها في الحديث والقراآت ثم نقص بعد ذلك . قلت إلى أن عدم إلا

---

(١) استطرد المؤلف هنا لذكر احاديث في فضائل المدينة ومكة وبيت المقدس لم نر فائدة من ذكرها لخروجها عن الموضوع .

من بعض الغرباء، وغالبهم مالكيون على أنه قد ولي قضاءها عدة من الشافعية .

(وبغداد) وهي أعظم بلاد العراق بنيت في آخر أيام التابعين وأول من بث بها الحديث هشام بن عروة وبعده شعبة وهشيم . وكثر بها هذا الشان فلم تزل معمورة بالاثر والخير وإلى زمن الامام أحمد ثم أصحابه وهي دار الاسناد العالي والحفظ ومنزل الخلافة والعلم إلى ن استؤصلت في كائنة التتار الكفرة فبقيت على نحو الربع ثم تزايد خرابها حتى لم يبق فيها من يعرف شيئاً من العلم والامر لله .

(وحمص) نزلها خلق من الصحابة وانتشر بها الحديث زمن التابعين وإلى أيام حريز ابن عثمان وشعيب بن أبي حمزة ثم اسماعيل بن عياش وبقية وابي المغيرة وأبي اليماني ثم اصحابهم ثم تناقص ذلك في المائة الرابعة وتلاشى ثم عدم بالكلية .

(والكوفة) نزلها مثل ابن مسعود وعمار بن ياسر وعلي بن أبي طالب وخلق من الصحابة ثم كان بها ائمة التابعين كعلقمة ومسروق وعبيدة والاسود ثم الشعبي والنخعي والحكم بن عتبة وحماد وابي اسحاق ومنصور والاعمش واصحابهم . وما زال العلم بها متوفراً إلى زمن ابن عقدة ثم تناقص شيئاً فشيئاً وهي دار الرفض .

(والبصرة) نزلها أبو موسى الأشعري وعمران بن حصين وابن عباس وعدة من الصحابة فكان خاتمهم خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصويحبه أنس بن مالك ثم الحسن وابن سيرين وأبو العالية ثم قتادة وأيوب وثابت البناني ويونس وابن عون ثم حماد بن سلمة وحماد بن زيد واصحابهما . وما زال بها هذا الشان وافراً إلى رأس المائة الثالثة وتناقص جداً إلى أن تلاشى .

(واليمن) حلها معاذ وابو موسى وخرج منها ائمة التابعين وتفرقوا في الارض . وكان فيها جماعة من التابعين كابني منبه وطاوس وابنه ثم معمر واصحابه ثم عبد الرزاق واصحابه وعدم منها بعدهم الإسناد . قلت وهو قطر متسع يشتمل على تهامي ونجدي فيه مدن وقرى وشعاب وجبال ولم يزل العلماء به في عصر الصحابة متافرون[1] والائمة اليها يرحلون بل هي في كل عصر في ازدياد من العلم . ولما ظهر مذهب الشافعي واشتهر به رجعوا الى تقليده وكان ذلك في المائة الثالثة كما ذكره الجَنَدي ثم كثر ذلك لا سيما

(١) كذا في الاصل ولعلها يتوفرون .

في الدول الأيوبية وما بعدها حتى الآن . ويوجد في علمائه الحنفية وكثير من الزيدية وهم بصنعاء ونحوها ومن العثمانية وهم بحضرموت ومن الاسماعيلية وهم بالجبال وغيرهم من الطوائف

(والأندلس) كقرطبة واشبيلية وغرناطة وبلنسية فتحت في أيام الوليد بن عبد الملك وجلب إليها العلم لكن اشتهر بها العلم والحديث في المائة الثالثة بابن حبيب ويحيى ابن يحيى وأصحابها ثم ببقي بن مخلد ومحمد بن وضّاح وخرج منها مثل ابن عبد البر وأبي عمرو الداني وابن حزم وأبي الوليد الباجي وأبي علي الغساني ولم يزل بها اثارة من علم إلى أن استولى على قرطبة واشبيلية النصارى فتناقص بها العلم .

(واقليم المغرب) فادناه اقليم افريقية وأمها هي مدينة القيروان كان بها سحنون بن سعيد الفقيه صاحب ابن قاسم وأما بجاية وتلمسان وفاس ومراكش وغالب المدائن فالحديث بها قليل وبها المسائل . قلت وكلهم مقلدون لمالك رحمه الله وطائفة ظاهريون وفيه بقية من علم .

(والجزيرة) أكثر مدائنها يعني كمنبج وبالس والرها خرج منها جماعة من المحدثين

(وحران والرقة) وغير ذلك خرج منها حفاظ وأئمة .

(والدينور) خرج منها حفاظ كمحمد بن عبد العزيز وأبي محمد بن قتيبة وعبد الله ابن محمد وعمر بن سهل بن سماعيل المتوفى سنة ثلاثين وثلاثمائة وأبي بكر بن السني .

(وهمذان) دار السنة صار بها علماء من سنة مائتين وهلم جرا وختمت بالحافظ أبي العلاء العطار وأولاده ثم استباحها التتار والجنكزخانية .

(والري) صارت دار علم بجرير بن عبد الحميد وأمثاله ثم بابن حميد وابن مهران الحمال وابراهيم بن موسى وسهل بن زنجلة ثم بابن وارة وأبي زرعة وأبي حاتم وابنه وإلى أثناء المائة الرابعة وذهب ذلك .

(وقزوين) ذكرت في المائة الثالثة وخرج منها محمد بن سعد بن سابق الرازي ثم القزويني وعلي بن محمد الطنافسي وعمرو بن رافع واسماعيل بن يحيى وتوبة ابن عبدل وكثير بن هشام وخلق بعدهم . ثم ابن ماجة وصاحبه أبو الحسن القطان .

(وجرجان) صار فيها حديث كثير في المائة الثالثة باسحاق بن ابراهيم الطلقي ومحمد بن عيسى الدامغاني ثم بأبي نعيم بن عدي واسحاق بن ابراهيم السجزي وأبي أحمد ابن عدي وأبي بكر الاسماعيلي والغطريفي وأصحابهم ثم اغلق الباب .

(ونيسابور) دار السنة والعوالي صارت بابراهيم بن طهمان وحفص بن عبد الله ثم بيحيى ابن يحيى وابن راهويه ومحمد بن رافع وعبد الرحمن بن بشر وعبدالله بن هاشم والذهلي وأحمد بن يوسف ومسلم وابراهيم بن أبي طالب وأبي عبد الله البوشنجي ثم بابن خزيمة وأبي العباس السراج وابن الشرقي وخلائق . ومازال يرحل إليها في ظهور التتار وآخر شيوخها المؤيد الطوسي ثم مضت كان لم تكن .

(وطوس) صارت دار علم بعد المائتين كان بها محمد بن أسلم الطوسي وأصحابه وهي بقدر حماة ظناً .

(وهراة) منها أبو رجاء عبد الله بن واقد والفضل بن عبد الله الهروي وأحمد بن نجدة ومحمد بن عبد الرحمن السامي والحسين ابن ادريس ومحمد بن المنذر إلى أن ختمت بأبي روح عبد المعز بن محمد ودثرت .

(ومرو) بلد كبير من أقاصي خراسان خرج منها أئمة فكان بها بريدة بن الحصيب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة من الصحابة . ثم عبد الله بن بريدة ويحيى بن يعمر وعدة من التابعين ثم الحسين بن واقد وأبو حمزة السكري وابن المبارك والفضل بن موسى وأبو تميلة وعلي بن الحسن بن شقيق وعبدان بن عثمان وأصحابهم ثم نقص ذلك في المائة الرابعة ولم ينقطع إلى خروج التتار ففرغ ذلك .

(وبلخ) صار فيها علماء في أواخر المائة الثانية كعمر بن هارون ومكي بن ابراهيم وخلف بن أيوب وقتيبة بن سعيد وخت[1] ومحمد بن أبان وعيسى بن أحمد العسقلاني ومحمد بن علي بن طرخان ثم تناقص ذلك وتلاشى .

(وبخارى) عيسى بن موسى غنجار وأحمد بن حفص الفقيه ومحمد بن سلام البيكندي وعبد الله بن محمد المسندي وأبو عبد الله البخاري وصالح بن محمد جزرة وأصحابهم . وما زال بها صبابة حتى دخلها العدو بالسيف .

(وسمرقند) بها أبو عبد الله عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ثم محمد بن نصر المروزي وعمر بن محمد بن بجير وآخرون .

(والشاش) وهي آخر بلاد الاسلام التي بها الحديث منها الحسن بن حاجب والهيثم

(١) كذا في الأصل ولعلها (وابن نوبخت) .

ابن كليب ومحمد بن علي ابو بكر القفال ثم فرع ذلك وعدم .

(وفرياب) خرج منها جماعة من العلماء أقدمهم محمد بن يوسف الفريابي صاحب الثوري ومنهم القاضي جعفر بن محمد الفريابي صاحب التصانيف سمع بفرياب في سنة ست وعشرين ومائتين .

(وخوارزم) بلد كبير خرج منها جماعة من العلماء من أقدمهم الحافظ عبد الله بن أبيّ .

(وشيراز) خرج منها جماعة من الفقهاء وحديثها قليل وقل من ارتحل اليها « وكرمان » « وسجستان والاهواز وتستر وقومس » اقليم واسع خرج منه محدثون .

« والدامغان » مدينة كبيرة « وسمنان » مدينة صغيرة « وبسطام » مدينة متوسطة وهذه المدائن أوائل مدن خراسان من الجهة الغربية .

(وقهستان) أكثر مدائن هذا الاقليم الري ثم زنجان وابهر واقليم قهستان ملاصق لاقليم قومس وهو شرقي وهو غربي قومس متشامل عن العراق متاخم لقزوين .

فالاقليم التي لاحديث بها يروى ولا عرفت بذلك الصين اغلق الباب والهند والسند والخطا وبلغار وصخر القفجاق وسراة وقرم وبلاد التكرور والحبشة والنوبة والبجاة والزنج وإلى أسوان وحضرموت والبحرين وغير ذلك .

واما اليوم فقد كاد يعدم علم الاثر من العراق وفارس واذربيجان بل لايوجد باران وجيلان وارمينية والجبال وخراسان التي كانت دار الآثار بل واصبهان التي كانت تضاهي بغداد في العلو والكثرة . والباقي من ذلك ففي مصر ودمشق حرسها الله تعالى وما تاخمها وشيء يسير بمكة وشيء بغرناطة ومالقة وشيء بسبتة وشيء بتونس نسأل الله حسن الخاتمة . لكن القرآن وفروع الفقه موجود كثير شرقاً وغرباً لكن ذلك مكدر في المشرق وغيره بعلوم الاوائل وارآء المتكلمين والمعتزلة فالامر لله وهذا تصديق لقول الصادق المصدوق لاتقوم الساعة حتى يقل العلم ويكثر الجهل فنسأل الله العظيم علماً نافعاً .

قلت وهذا الفصل كله جزء افرده الذهبي وصدره بالامصار ذوات الآثار وهو مفتقر لقليل تذييل سوى ما الحقته في أثنائه إما مميزاً أو مدرجاً .

ومن الممالك « الروم » التي كرسي ملكه اصطنبول ومنه اذنه وبرصا وغيرها من مجاوريها ففيها علماء وفضلاء بالعقليات وغالبهم بل كلهم حنفيون وقل ان تصل الينا اخبارهم . اهـ

الوضع والتعريب

٣

يوم الاربعاء في ٢٥ كانون الثاني سنة ١٩٢٢ قبل الظهر عقدت جلسة المجمع برئاسة نائب الرئيس الأستاذ الكرمي وحضور الأعضاء العاملين سلوم والمغربي والمعلوف وحضور بعض الأعضاء الشرفيين . وهم الشيخ عبد القادر المبارك ورشيد بك بقدونس والدكتور مرشد بك خاطر فقرئت عليهم أعمال الجلسة الماضية والألفاظ التي وافقوا على استعمالها قبلا فوقعوا الجلسة .

ثم جرت مباحثة بشأن الألفاظ التي وضعها المجمع تلبية لاقتراح دائرة الشرطة بكتابها « عدد خصوصي (٤٠٨) وعدد عمومي (٢٨١٣) » المحول إلى وكالة مديرية المعارف ومنها إلى المجمع في ٨ كانون الأول سنة ٩٢١ وهذه هي الألفاظ بحسب ورودها منهم وتفسيرهم لها :

النشان – شارة الرتب . وضع لها المجمع كلمة (الطراز) وهو كما في مقدمة ابن خلدون صفحة ٢٢٢ من طبعة مصر « من ابهة الملك والسلطان ومذاهب الدول أن ترسم أسماؤهم أو علامات تختص بهم في طراز أثوابهم المعدة للباسهم من الحرير أو الديباج أو الابريسم تعتبر كتابة خطها في نسج الثوب الحاماً وسدىً بخيط الذهب أو مايخالف لون الثوب من الخيوط الملونة من غير الذهب على مايحكمه الصناع في تقدير ذلك ووضعه في صناعة نسجهم فتصير الثياب الملوكية معلمة بذلك الطراز قصداً للتنويه بلابسها من السلطان فمن دونه أو التنويه بمن يختصه السلطان بملبوسه إذا قصد تشريفه بذلك أو ولايته لوظيفة من وظائف دولته » اهـ

الشعبة – تبقى على لفظها لأنها فصيحة .

القوردون – (بند) مما يعلق على الكتف من تحت الابط . اخترنا له (الوشاح) جاء في المصباح . الوشاح شيء ينسج من أديم ويرصع شبه قلادة ومنه قولهم توشح بثوبه وهو أن يدخله تحت ابطه الأيمن ويلقيه على منكبه الأيسر .

ابوليت — ما يوضع على الكتف في الكسوة العسكرية . اخترنا لها (المنكبية) لأنها توضع على المنكب ومعناها في الافرنسية يدل على هذا والمنكب هو موصل العضد بالكتف كما في المعجمات . وارتأى بعضهم استعمال (الكتفية) على ما فيه .

قالپاق — معروفة . وضعنا لها (الكُمَّة) قال في القاموس والتاج هي القلنسوة المدورة لأنها تغطي الرأس وتكمّ الرجل عندلبسها وهي أقرب الألفاظ إليهافي مانظن .

كِتْر — لفافة جلد للرجلين . اخترنا لها كلمتين الأولى (اللفافة) من نسيج ونحوه قال في القاموس : اللفافة ما يلف على الرجل. والثانية (الرّان) قال التاج الرّان كالخف إلا أنه لا قدم له وهو أطول من الخف وهذا لما يغطي الساق من جلد ونحوه .

جزمه — معروفة . اخترنا لها (السوقاء) بمعنى الطويلة الساق وهو مجاز من قولهم امرأة سوقاء أي طويلة الساق . وقد سبق لأحد اللغويين من معاصرينا استعمال هذه الكلمة بهذا المعنى فاستحسناها .

پوتين — معروف . يناسبه (المُوْق) و (الخفّ) قال في اللسان الموق الخف وضرب من الخفاف . ثم قال : الخف الذي يلبس وفي التاج الخفّ واحد الخفاف التي تلبس في الرجل . ويفهم من عبارات الفقهاء أن الخف في العادة يستر الكعبين فيناسب البوتين .

كنـدره — معروفة . اخترنا لها (الحذاء) قال في التاج الحذاء ككتاب النعل والحذّاء كزجّاج صانع النعال ولعل (المكعب) كمقعود أولى بالاستعمال من الحذاء اذ قال في المصباح : المكعب هو المداس لا يبلغ الكعبين .

ستره — معروفة . استحسنا لها ما وضعه بعض لغويي مصر وهو (الفرُّوج) قال في المخصص : هو قباء فيه شق من خلفه .

بنطلون — لم يرد في اللغة للباس ذي ساقين طويلين يستر النصف الأسفل من الجسم غير السراويل فإما أن تستعمل بمعنى البنطلون أو أن توصف بما يميزها عن بقية السراويل كلفظة (الضيقة) أو (المحزّقة) كما يقال في ضدها (الواسعة) أو (المخرفجة) ومثلها السراويل الافرنجية أو العربية على أن بعض المصريين عرب (البنطلون) بكلمة (بنطال) لتأتي على وزن عربي ولا نرى مانعاً من استعمال بنطلون لشيوعها .

٢

جاكت – معروفة وهي (الرداء) وفي القاموس هو ما يستر القسم الأعلى من الجسم .

كبُوت – معروف وهو نوعان فما كان له قبّعة ملتصقة به فهو (البُرْنُس) وهو كما في المعاجم كل ثوب رأسه ملتزق به . وما كان بدون قبّعة فهو (الدثار) قال القاموس الدثار الثوب الذي فوق الشعار وفي حديث الأنصار (أنتم الشعار والناس الدثار) يعني أنتم الخاصة والناس العامة ولعل الأولى استعمال الملحف وهو اللباس فوق سائر اللباس من دثار البرد ونحوه .

مهموز – المهز أو المهماز . قال القاموس : هو ما يهمز به وهو حديدة في مؤخر خف الرائض والهمز النخس والكلّوب المهماز أيضاً

بله رين – معروف يناسبها (العطاف) أو (المِعْطف) وهو كما في التاج الرداء والطيلسان وكل ثوب يتردى به . وقيل سمي الرداء عطافاً لوقوعه على عطفي الرجل وهما ناحيتا عنقه .ويقال عطّفته ثوبي تعطيفاً إذا جملته عطافاً له أي رداء على منكبيه كالذي يفعله الناس في الحر ومن أسمائه (البقيرة) و (البقير) قال في القاموس هو برد يشق فيلبس بلا كمين ولا جيب كالبقيرة ولعلها أولى بالاستعمال .

كلبجة – سوار حديد يوضع بأيدي المسجونين . اخترنا لها (الجامعة) وهي الغل كما في أساس البلاغة قال الشاعر (كأيدي الأسارى أثقلتها الجوامع) ولعل الأولى الغلّ وهو كما في القاموس طوق من حديد وقد يجعل في العنق أو في اليد .

بارمق بند – آلة تربط ابهام المسجونين وربما تاسيها (النكْل) بالكسر وهو القيد الشديد من أي شيء كان أو (الكبْل) وهو بمعناها .

دوسيه – طائفة أوراق لمعاملة واحدة . هي أنواع فما كان منها لتنضيد الأوراق بعضها فوق بعض وحفظها فهو (الإضبارة) وما كان لثقب الأوراق وتعليقها فهو المخزومة قال في شفاء الغليل للخفاجي وهي لنوع من الدفاتر تخرق مولدة قال ابن نباته :

لفلان في الديوان صورة حاضر فكأنه من جملة الغيّابِ
لم يدر ما مخزومة وجريدة سبحان رازقه بغير حسابِ

أما ما لف من الأوراق لفاً فيحسن أن يستعمل له الملف كما اختاره المصريون

تلفون – وضــع له البعض المسرة والحاكي والندي والمنادي والمقول ، وتشوش استعماله على الكتاب . والذي رأيناه يناسبها من الألفاظ (المحاور) من حــاوره أي راجعه في الكلام والهاتف وهذه أولى وأقرب . قال في اللسان سمعت هاتفاً يهتف إذا كنت تسمع الصوت ولا تبصر أحداً . والهاتف أيضاً من يسمع صوته ولا يرى شخصه فبينهما مناسبة ظاهرة . والكلمات التي وضعت له ليس فيها ما يخالف الاستعمال إلا (الحاكي) فانه وضع للفونوغراف .

قولا أو كه ريت – الكوخ الخشبي الصغير لاقامة الخفراء وقوفاً اخترنا لهـا (المحْرَس) وهو موقف الخفير للحراسة .

سانتزال تليفون – سميت المقسم ونحن نرى تسميتها (بالمفرق) أولى لأنه محـل تفرق خطوطها .

نيس – أداة معدنية في التلفون كالاصبــع تصل بين سلكين المكالمة اخترنا لهـا (الواصلة) أو (الاصبــع) .

طوقه – اللوح المعدني الذي يربط طرفي الزنار الجلدي يوافقهـا (الابزيم) وهو كما في كتب اللغة : حلقة لها لسان تكون في السرج وغيره .

ميقروفون – قسم من التلفون وهو الآلة التي تأخذ وتعطي الصوت وأقرب ما تسمى به عندنا (المحارة) لأنها تشبه محارة الأذن أي صدفتها وتوضـع على الأذن للاستماع والمخاطبة .

زيل – الجرس المنبه . استعملنا له قبلاً (المنبه) وأولى ما يسمى به (الجُلجُل) وهو الجرس الصغير وتقول جلجل إذا حرك الجلاجل ونحوه ليصوت . اما المنبه فقـد اشتهر استعمالها لنوع من الساعات .

كليشه – قالب معدني (يعالج بالحوامض وغيرها لطبــع الصور الشمسية) اخترنا لها (الرَوْشَم) وهو في أصل معناه خشبة مكتوبة بالنقر يختم بها الحنطـة ونحـوها على البيادر .

طربوش – يبقى على لفظه لشيوعه وعدم وجود لفظ أولى منــه وهي فارسـية معرب سربوش أي ساتر الرأس .

جزيرة ميون (بريم) Périm

١ ـ توطئـــة

مما منيت به العربية في العصر الماضي وفي هذا العصر ، ان العرب أخذوا بعـض اعلام رجـالهم ومدنهم عن الافرنـج مـع أنها شرقية الأصل أي من العبرية مثلاً أو العربية أو الارامية فأخذُ المعربين هذه الأعلام عن أبناء الغرب محرفة أو مصحفـة لا يرضى به غيور على لغته أو قوميته . فانك ترى بعضهم يقول ميخائيل والصحيح ميكائيل والكلمة مركبة من العبرية من (مي اي من) و (كـ مثـل كـ العربية بمعنى مثل) و (ايل أو إل أي الله) ومفاد الكلمة : من مثل الله . فلا أعلم سبب قول بعضهم ميخائيل إلا لأنهم نقلوا هذا الاسم الشرقي الأصل من اللغة اليونانية .

ومما مسخوه أيضاً : (اليشباع) اسم والدة يوحنا المعمدان وامرأة زكريا الـكاهن الأكبر ، فانهم يقولون فيه (اليصابات) لخلو لغتهم من العين . ولا جرم أن الرجوع إلى الأصل الشرقي هو مما يسلم به كل عاقل .

وادهى من هذا أنهم تلقوا عن الافرنـج بعض أسماء المدن أو المواضع العربية وتركوا الأصل ، اما لجهلهم اياه بتاتاً واما تعصباً للشعوبية . والألفاظ من هذا القبيل كثيرة . وهنا لا أريد أن أتعرض إلا للفظ واحد وهو (ميون) فان المعاصرين سموهـا ظلماً بريم جرياً على ما ينطق بها الافرنـج . والعرب لا تعرف هذا الاسم .

٢ ـ موقـع ميون واسمها عند الافرنـج والأقدمين

ميون وزان جهول ، جزيرة من جزر البحر ، واقعة في مدخل مضيق باب المندب وتشرف عليه ، وهي في الدرجة ٤١ والدقيقة ٣ من الطول شرقاً وفي الدرجـة ١٢ والدقيقة ٤٠ من العرض شمالاً وعلى أربعة كيلو مترات غرباً من ساحـل جزيرة العرب .

ذكرها صاحب دائرة المعارف في مادة (بريم) ولم يشر إلى اسمها عند العرب .

وكان من المنتظر ان يرى الناطقون بالضاد اسماء بلادهم على مايتلفظون بها ، لا على ما ينطق بها الاجانب . فسامحه الله على هذه الهفوة .

ويظن علماء الافرنج ان هذه الجزيرة هي التي كان يسميها الاقدمون : « جزيرة ديودورس Insula Diodori على أن الأمر مرتاب فيه . وأما قول صاحب دائرة المعارف « وكانت بريم تدعى قديماً ديودوري » ففيه خطآن : الاول انه ذكر الامر على وجه يُشَمُّ منه رائحة التأكيد والثاني انه قال ديودوري ، والصواب كما ذكرنا .

واما دائرة معارف محمد فريد وجدي ، فلم تزد الغلط الارسوخاً في الافكار فقد قال في مادة بريم : جزيرة حربية محصنة في مضيق باب المندب آخر البحر الاحمر تابعة لانكلترة عدد أهلها ١٤٩ نسمة . اه ولم يذكر في ميون شيئاً .

٣ ـ شيء من تاريخها وحالتها

كانت ميون في بدء امرها راجعة الى امام صنعاء وهذه هي قاعدة اليمن أو حاضرتها ، إلا أن الانكليز احتلوها عنوةً في سنة ١٨٥٧ وهي تقسم المضيق قسمين غير متساويين .

والذي زاد شأنها فتح ترعة السويس فانها أصبحت تشرف على البحرين : البحر المتوسط والبحر الاحمر وغدت في أيدي البريطانيين مفتاحاً ذا بابين جليلين .

والذي يعبر من ممبري المضيق هو الاصغر المجاور لبلاد العرب وهو الوحيد الذي يختلف اليه أصحاب البواخر البحرية أما الثاني فانه كان أوسع وأعرض إلا أنه صعب التجول فيه لما هناك من الجزر الاطِميَّة المختد وتعرف بالاخوان الثمانية فإنها مبثوثة في أنحائه بث الجراد في الارض .

طولها من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي تسعة كيلو مترات في عرض خمسة وعلوها عن البحر ٧٥ متراً في جزئها الاعلى وقد بنى عليه الانكليز مناراً . وهي بيضية الشكل في جلستها ومخروطة مقطوعة في قوامها . وكل مايرى فيها يدفع ناظرها الى القول بانها كانت في سابق العهد أطمة (بركاناً) ويتألف جرمها كله من صخرة مفشاة

بقشرة رقيقة من الرمل تكاد لاتكون قشرة. وليس في الجزيرة ماء عذب ولا حطب أو خشب.

وجميع الظواهر تدل على أن ميون بقيت بدون سكان مدة إلى أن حملت الدواعي السياسية الانكليز على اتخاذها معقلاً لهم ولمنافعهم التجارية ولا سيما لمنافعهم الادارية

ولم يتكلم الناس عنها إلا في أواخر القرن المنصرم ولما خافت انكلترة ان يفلت بونابرت من ديار مصر الى ربوع الهند أو أن يفعل الافاعيل في البحر الاحمر فبعثت من ابنائها من يحتلها. ولم يدم هذا الاحتلال سوى عامين وفي اثنائها أسست فيها مبادىء قلاع وحصون وحفرت صهاريج لشرب الحامية، وما كاد الخطر يدبر حتى غادرها البريطانيون لما كانت تكلفهم من المبالغ الطائلة.

وفي سنة ١٨٥٥ نُهب مركب انكليزي في ساحل بربرة ولم يستطع البريطانيون أن يحصلوا من رؤساء القبائل على مايرضيهم فاضطروا إلى احتلال ميون ثانية احتلالاً لايعدلون عنه، فركزت جيوش شركة الهند العلم البريطاني في ١٤ شباط من سنة ١٨٥٧ ومنذ ذاك الحين ابدلوا تلك الصخرة بقلعة هائلة تشرف على طريق الهند. ففيها حامية عدد عسكرها الهندي ٢٠٠ ومثل هذا القدر من العَمَلة وهم لاينقطعون عن العمل ليدفعوا عنها كل وخامة ويتقدموا في هذه الارض من البحر.

وميناء ميون ينشأ من قَرْنَي ضرب من هلال جبلي عند المدخل المقابل لجهة الترعة أي لجهة بلاد الحبش. والمرسى حسن لاتفعل فيه الرياح وان اشتدت ويمكنه ان يسع سفناً كباراً في حمىً حريز تحميه مدافع الحصن الذي يشرف على الجزيرة كلها والمعبر الضيق.

وزد على ذلك إذا كان المركب لايدنو من الساحل دنواً يمكن المسافر من النزول إلى البر فلا بد من التقرب من الارض تقرباً عظيماً لاخطر فيه وان كانت السفن تغور في الماء غؤوراً بعيداً. والمرسى حسن وهو عبارة عن بقعة عظيمة رملية وبازائه سوق واسعة فيها فرس مولودون في الهند وهنود وارمن وهم يقدمون الفحم اللازم للمراكب مهما كان قدرها وفي سائر الاسواق ترى جميع البياعات من أجنبية ووطنية مما يحتاج اليه الشرقيون والافرنج في السفر. وفي بعض الاسواق خان حسن الادارة نظيف الحجر فيذهب اليه بعض المسافرين إذا مامروا بالجزيرة وأرادوا الوقوف فيها للاستراحة. والقلعة التي بناها الانكليز واقعة على اليسار على ساحل البحر الاحمر وهي

مهيبة المنظر وقد اقيم هناك مُسَنَّيات وعَرِم وطُرُق منها مطوّقة لها ومنها شاقة لها من أعلى إلى أسفل ومنار بني في سنة ١٨٦٠ م .

وينقص هذه الجزيرة جميع المرافق اللازمة لتقوم بما يُنتدب اليه كل موقع تجاري إذ ليس لها — على ما أشرنا اليه فويق هذا — ماء عذب ولازرع ولاضرع ، ولقد اصبحت مكرهة لان تطلب حاجياتها وطعامها الى (عدن) والماء الى (تجورة) مع أن هناك آلة مقطرةً قد اقيمت في محل النزول إلى الجزيرة أي عند أسفل القلمة ، إلا أن لها حسنةً تنسي جميع مافيها من المساوىء وهي أنها قائمة على طريق الهند وقد أصبحت غُصَّة في حلق البحر الاحمر . وقد مررت بها مراراً عديدة وآخر مرة كانت في ٢٩ تشرين الثاني من السنة الماضية (١٩٢١) فلما وصلناها ذكر لي أحد ضباط المركب هذه الحكاية وانا اترك المهدة عليه قال :

في سنة ١٧٩٩ واجه أحد ربابنة البحر من الانكليز رباناً فرنسياً في عدن ولم تكن هذه يومئذ للانكليز فقال البريطاني للفرنسي :

— إلى أين المسير أيها الصديق الحميم والزميل الفاضل ؟

— إلى جزيرة صغيرة قريبة من باب المندب وهي شجاً في حلق البحر الاحمر وقد بُلّغت ان احتلها باسم حكومتي .

— حسناً تعمل . وهل انك متأكد انها خالية من كل انس ؟

— نعم ليس فيها أحد .

— لعلك واهم فما عسى أن يكون اسمها ؟

— بِرِيم

— فاذا كنت متحققاً أمرك فما عليَّ الاّ ان اشجعك في سعيك المشكور .

ثم عاد كل واحد إلى مركبه وكان قد علم الربان الانكليزي ساعة إقلاع المركب الفرنسي من (عدن ابين) فسبقه البريطاني إلى الجزيرة بعد ساعات فلما وصل الربان الفرنسي إلى ميون ، رأى في أعلاها العلم البريطاني يخفق ، فسقط في يده ولات ساعة مندم .

بغداد الاب انستاس ماري الكرملي

Le Pére Anstase-Marie O. C.D

عثرات الاقلام

- ٧ -

قبل العود إلى موضوعنا نأتي على ذكر ملاحظتين جديرتين بالتدبر

(١) اننا عجبنا لاغلاط ننبه اليها ونشير إلى ماهو الصواب أو الأصوب فيها ثم نراها أحياناً في الصحف بل اعجب من ذلك ان نرى الاغلاط تعاد وتكرر في نفس الصحيفة التي تنشر (العثرات) فنرجو من حضرات مصححي الصحف أن يلاحظوا ذلك والا لم يكن لنشر (العثرات) في صحفهم معنىً ولا قيمة وصح ان يخاطبوا بقول الشاعر (يا أيها الرجل المعلم غيره) إلى آخر البيتين .

(٢) اننا في انتقاداتنا نمشي على أفصح لغات العرب وابلغ اساليب الكتاب : اما اذا كان هناك قول أو لغة تجيز الكلمة التي انتقدناها أو الاسلوب الذي عبناه فلا يضرنا ذلك : مثاله اننا انتقدنا حذف (لا) من (لاسيما) وزيادة الواو في قولهم (لابد وان) فاذا قال قائل ان هناك لغة تجوّز ذلك نقول له وهناك أيضاً لغة تجوز ان يقال (اكلوني البراغيث) فهل نستعمل هذه اللغة ونترك الانتقاد على الكتّاب الذين يجرون عليها في كلامهم ؟

فمن عثرات الاقلام قولهم (فلان ذكي العقل غويص الفكر) فان كانوا يريدون انه يغوص بفكره إلى أعماق المسائل فالصواب أن يقولوا انه غواص الفكر أو غائص الفكر وورد في أقوال الفصحاء (هو يغوص على حقائق العلم وما أحسن غوصه عليها)

ومنها قولهم (لم يترك العرب بابا من أبواب التمدن الا وطرقوه) صوابه الا طرقوه بحذف الواو لان جملة طرقوه هنا صفة لقوله (بابا) ولا يفصل بين الصفة والموصوف بالواو ولو كانت حالا لجاز ذلك .

ومنها قولهم (يانع غرسه) أو (غرس يانع) أو (غصن يانع) صوابه ان يقال غرس أو غصن نضير أو ناضر أما اليانع فيوصف به الثمر فيقال ثمر يانع ويانع الثمر أي ناضجه. وقولهم (وجعلوا يبيعونه باسعار متهاودة) صوابه مهاودة أي مهاود فيها : من

(هاوده) أي وادعه وهاونه والاسم منه (الهوادة) وهي المحاباة والرفق واللين .

ومنها (لم تجد دائرة الشرطة اثراً لهذا الرجل رغم تكرارها البحث عنه) أو (بالرغم عن تكرارها) وهذا التركيب فيه رائحة العجمة والصواب فيه ان يقال (لم تجد اثراً له مع كثرة تكرار البحث عنه) لان معنى (الرغم) القسر والكره وهما انما ينسبان الى الاشخاص ولا معنى لجعل التكرار مرغماً مكرهاً . (وقولهم) هذا (الشيء قاصر على كذا) أي مقصور عليه فيستعملون فعل (قصر) لازماً وهو متعدٍ . قال في القاموس : قصرت الشيء على كذا إذا لم تتجاوز به إلى غيره فالشيء مقصور عليه لا قاصر عليه

وقولهم (وهذا المشروع يقتضي له نفقات كثيرة) صوابه حذف (له) الواقعة بعد يقتضي . فيقال يقتضي نفقات أي يطلبها ويستلزمها .

وقولهم (فلان احاط فلاناً علماً بالامر) أي أعلمه به من جميع جهاته . فيجعلون فعل (احاط) متعدياً وهو لازم . يقال احاط زيد علماً بالامر وفي القرآن الكريم (احاط بكل شيء علما) فاذا اريد استعمال فعل (احاط) في مثل هذا المقام جاز أن يقال (فلان جعل فلاناً يحيط علماً بالامر) .

وقولهم (وقد حرمَ البلاد من وسائل الرقي والعمران) صوابه (حرم البلاد وسائل) بحذف (من) لان حرم يتعدى بنفسه إلى مفعولين يقال حرم الله فلاناً الرزق لا من الرزق

وقولهم (يجرعهم على فعل المنكرات) بالعين صوابه يجرئهم بالهمزة من الجــراءة اما التجريع فمعناه الابلاع قال في القاموس: جرّعه الماء ابلعه اياه جرعة بعد جرعة

ومنها قول أحد الشعراء (سكتت ضوضاء من في الحي) بتأنيث الضوضاء على توهم انه من باب شحناء وبغضاء كأنه مشتق من ضاص يضوض وهي مادة لم ينطقوا بها والصحيح أن الضوضاء وزنه فعلال على حد بلبال وزلزال فهو مذكر واشتقاقه مــن الضوضاء وهي الصياح والجلبة وقد وقع هذا الخطأ في كلام بعض الجاهليين لانه من المواضع التي تلتبس على غير اللغوي قال الحارث بن حلزة :

اجمعوا امرهم بليل فلما اصبحوا اصبحت له ضوضاء

وقولهم (لسنا لننكر ان الامر كذا) بادخال اللام في خبر ليس وهو خطأ لان هذه اللام لاتدخل الافي خبر كان المنفية كما هو مقرر في كتب النحاة فالصواب ان يقال لسنا ننكر

وقولهم (السفر المورود في التوراة) يعنون الوارد أما المورود فلا يصح استعماله في مثل هذه العبارة لانه اسم مفعول والمعنى يقتضي اسم الفاعل لان الفعـل الذي يستعمل في مثل هذا التعبير معلوم لامجهول فلا يقال وُرِدَ هذا السفر في التوراة بل ورد فيها فهو وارد لامورود

وقولهم (يلزم عليك أيها الشاب أن تكون أديباً) والصواب يلزمك أو يجب عليك . أو عليك فقط لان فعل لزم بالمعنى المقصود هنا يتعدى بنفسه فيقال لزم الشيء فلاناً أي وجب عليـه .

وقولهم في الرياضة البدنية (كلما مارسها الانسان كلما قويت أعضاؤه) ولا معنى لزيادة كلما الثانية فالصواب أن يقال كلما مارسها الانسان قويت أعضاؤه .

وقولهم (تكلم زيد ضد عمرو) واذنب ضده وكل ذلك من التعريب الافرنجي الحرفي الذي لايصح استعماله في لسان العرب والصواب تكلم عليه واذنب اليه .

وقولهم (نظرت المحكمة دعوى فلان وبعد رؤية الدعوى تبين ان الامر كذا) والصواب ان يقال نظرت المحكمة في الدعوى وبعد النظر فيها تبين كذا لان المـراد بالنظر هنا النظر العقلي فلا تجوز تعدية الفعـل بنفسه ولا استعمال الرؤية لان معنى كليهما النظر بالعين .

وقولهم (ان العين تبتهج برؤياكم) والرؤيا لاتكون إلا للحلم فالصواب أن يقال تبتهج العين برؤيتكم .

وقولهم (طالما كنا سوية) يعنون كنا معاً ولا يصح استعمال السوية بهذا المعنى لانها بمعنى السواء يقال قسموا المال بينهم بالسوية وهذا حكم لاسوية فيـه وهي النصَف والعدل .

وقولهم هذا الكتاب يشتمل على كذا صحيفة يعنون الصفحة وهي أحد وجهي الصحيفة أما الصحيفة فهي الورقة بوجهيها .

ومن عثراتها قولهم (صممت الحكومة على لغو هذا القانون) و (تصرح الحكومة برغبتها في نهو القتال) و (أرجو منكم الصغو إلى حديثي) و (قررت الحكومة العفو عن رسم الدخولية) والصواب في ذلك كله أن يقال : الغاء وانهاء واصغاء واعفاء : ولم

يرد في كتب اللغة لغو ولا نهو ولا صغو ولا عفو بهذه المعاني .على أن قولهم أنهى القتال أو العمل بمعنى اتمها فيه نظر لأنه انما يقال أنهى الخبر أبلغه وأوصله فالأولى أن يقال عوض (أنهى العمل): اتمه أو أكمله أو أنجزه .

ومنها (اشترى عشرين ذراعاً من القماش) لم ترد كلمة القماش في معاجم اللغة بمعنى النسيج ولا الثياب وانما معناها فتات الأشياء التي تكون مطروحة على وجه الارض يقال لرذالة الناس قماش ، وقماش البيت متاعه. فالأوجه أن نستعمل كلمة النسيج أو كلمة الثياب مكان القماش .

ومنها قولهم (ولما ركب البحر اصابته دوخة شديدة) الأوجه أن يقال اصابه هدام أو دوار أو دوام .

ومنها قولهم (قفلت الحكومة محله التجاري)و (غلق فلان حانوته مساءً) والصواب فيها اقفل وأغلق بالهمز ولم يرد في اللغة قفل بهذا المعنى أما غلق فلغيّة رديئة .

وقولهم (وقد ارضعتهم حكومتهم اثداء الحرية) صوابه أَثْدِيَ الحرية أو ثُدِيَّها ولم يرد اثداءٌ في جمع ثدي .

وقولهم (ولما استتب به المقام) صوابه استقر به المقام أو استقر به المجلس أما استتب لفلان الأمر فمعناه اتسق له الأمر واطرد واستقام .

ومنها قولهم (والذي شجعني على طره هذا الموضوع كذا) صوابه طرق بالقاف على أن الأحسن العدول عن (طرق) فيقال الخوض في هذا الموضوع أو الكتابة فيه .

ومنها قولهم (ولما رأى نضوج هذه الفكرة وفجها في مكان آخر) لا كلمة نضوج صحيحة ولا كلمة فج فان مصدر نضج النُضْج لا النضوج ومصدر الفج الفجاجة لا الفج فالصواب أن يقال (ولما رأى نضج هذه الفكرة في مكان وفجاجتها في مكان آخر) .

ومنها قولهم (أرسل إليه مظروفاً أو مغلفاً فيه أوراق مالية) صوابه ظرفاً أو غلافاً أما المظروف والمغلف فهما الشيء الذي يكون ضمن الظرف والغلاف .

ومنها قولهم (توقفت المعارك بسبب ما أصاب الفريقين من الخوار) صوابه الخَوَر وهو التعب لأنه المراد هنا أما الخوار فهو صياح البقر .

ومنها قولهم (وان كان فلان في الجيل الرابع عشر)أو (من أهل الجيل الرابع عشر) الأصوب أن تستعمل كلمة القرن مكان الجيل لأن القرن هو الزمن الطويل المقدر بمئة سنة وهو المراد في تقاسيمنا التاريخية أما الجيل فمعناه صنف من الناس ممتاز بجنسه ولغته فالعرب جيل والحبش جيل والكرد جيل .

★ ★ ★

بين العقل والقلب

قال البرنس بسمرك الألماني من خطاب له :

ان للنساء مقدرة عجيبة في غرس مبادئهن في عقول وقلوب أولادهن وأزواجهن لأنهن خلقن ليستولين على القلوب . والرجال خلقوا لاخضاع العقول. وفي سياسة الأمم نرى أن السيادة تكون غالباً للقلب والعواطف أكثر منها للفهم والادراك .

★ ★ ★

اللحن في الكلام داء عضال

دخل الخليل بن أحمد الفراهيدي إلى مريض يعوده . فقال أخو المريض : افتح عيناك فان أبو عبد الرحمن حاضر . فقال الخليل : ما داء أخيك إلا من كلامك .

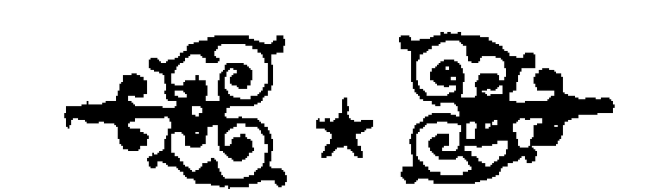
★ ★ ★

بيت بنصف ديوان

مرّ أبو العتاهية الشاعر بدكان وراق وإذا بكتاب فيه :

لا ترجع الانفس عن غيّها ما لم يكن منها لها زاجرُ

فقال لمن هذا البيت فقيل لأبي نواس قاله للخليفة هرون حين نهاهُ عن بعض أشياء . فقال أبو العتاهية : وددت كونه لي بنصف شعري .



اخبار وافكار

هـــدايا

اتحفنـا العلامـة الدكتور . س مرغليوث Dr. Margoliouth من أعضـاء مجمعنا الشرقيين بسبعة مجلدات من كتاب تجارب الأمم لابن مسكويه كان الأستاذ آمدروز قد ابتدأ بطبعه وترجمته فتوفي في أثناء العمل فاتمه الأستاذ مرغوليوث وطبعه بثلاثة مجلدات باللغـة العربية وترجمه بثلاثة مجلدات بالانكليزية مـع مجلد رابـع في الفهرست فالجملة سبعة مجلدات .

واتحفنا الـكاتب الاجتماعي جرجي افندي باز في بيروت بخمسة مجلدات من مؤلفاته النفيسة وبثلاثة مجلدات من مجلته (الحسناء) التي كان ينشرها قبل الحرب فجمـلة هديته ثمانية مجلدات .

فنشكر لهم هداياهم ونرجو لكتبهم الانتشار .

★ ★ ★

اجوبة العلماء الاعلام المستشرقين والمجامـع العلمية

وهذا ما كتبه إلينا سعادة المارشال ليوتي الرئيس العام في مراكش

رباط في ٢٤ تشرين الأول سنة ١٩٢١

إلى حضرة السيد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق

يبهجني كل الابهاج أن أرى مجمعكم العلمي يعنى بأمور مراكش وإني لأستسعد بأن أجدكم وقد تـكامل تثقيفكم واستفاض صيتكم في آفاق سورية وبلاد الاسلام وفرنسا تنوبون عن المجمع العلمي في سؤآلي عن كتب تبحث عن مراكش لتجعلوها في مكتبتكم .

ثقوا كل الثقـــة بانني سأفرغ مجهودي أبداً في التقريب بين قطري الاســلام الكبيرين وهما سورية ومراكش حتى يستتم الاتصال بين علمائها وتستحكم الأواصـر الشديدة بين هذين القطرين بفضل تمارفهما وتوادهما .

أرسلت إليـكم في هذا اليوم بواسطة مكتبي الملكي عدداً من المصنفات التي تبحث

عن مراكش بحثاً عاماً وهذه التصانيف بمنزلة أساس لمن يحب الاطلاع على أحوال مراكش.

وفضلاً عن ذلك فقد رجوت من الموسيو دي سنيفال رئيس دائرة السجلات ومكتبة الحماية الفرنسية في مراكش أن يتولى مراسلتكم وأن يبعث لكم بكل ما أمكنه من الكتب سواء كانت عربية أم فرنسية وأن يطلب إليكم مبادلات تفيد المكتبة التي يؤسسها الآن في مراكش وتنفع مكتبة المجمع العلمي العربي في دمشق .

تفضلوا يا سيدي بقبول فائق احترامي وها أنا أفصح لكم عن مبلغ تعلقي الخاص بسماكم . ليوتي

وكتب المجمع الأدبي العلمي البروسي ما يأتي بالحرف :

يعترف المجمع العلمي البروسي (أكاديمي) بوصول كتاب رئيس المجمع العلمي العربي السيد محمد كرد علي المؤرخ في ٢٠ سبتمبر سنة ١٩١٩ ويتشرف بأن يجيب عليه بأنه اهتم عظيم الاهتمام بوصول نبأ تأسيس ذلك المجمع العلمي في مدينة دمشق إليه .

وأن البرنامج الذي عزم المجمع العلمي العربي على الشروع فيه لبرنامج مبارك عزيز جليل ذلك المشروع العظيم الذي يعد بجمع شتات اللغة العربية ولم شعثها في جميع أدوارها وتقلباتها تالدها وطريفها والتنقيب عن أدبياتها في الأعصر المختلفة والقرون المتغايرة وجمعها ثم صبها في القالب الملائم والباسها ثوباً قشيباً واقتطاف ثمار المعارف والعلوم الأجنبية وابرازها للعالم المستنير الاسلامي في ثوب من نسيج متين وسربال أنيق يليق به ويوافق مآربه ومشاربه وان المجمع العلمي الأدبي البروسي يهنىء المجمع العربي بانشائه متحفاً سيجمع فيه ما عثر عليه من الآثار العلمية والطرف الثمينة في جميع بقاع أرض سورية والمحافظة عليها لدراستها ثم عزمه على جعل المكتبة العمومية الكائنة في الظاهرية كنزاً ثميناً ومنبعاً قيماً واخراج مجلة علمية أدبية تنشر بين العالم المتمدن درراً غالية ومعارف هامة .

توالت عدة قرون وتبعتها قرون على المعاهد العلمية العالية الألمانية وجامعاتها وهي ما فتئت توالي تعليم اللغة العربية وأدبياتها دائبة على البحث والتنقيب فيها بكل جد ونشاط والناظر في دور كتبها يرى كنوزاً من الكتب الأدبية والعلمية العربية يفوق

عدها الحصر تحدث عن عامة الممالك العربية في كل زمن وعصر من أعصر الدول الاسلامية تلك التحف والكنوز مازالت محفوظة في تلك المكاتب في أحسن حرز وعلى اتم نظام .

وان المجمع العلمي الادبي البروسي لم يأل جهداً ولم يقف لحظة ماعن قدر اللغة العربية وآدابها حق قدرها باعمال متكررة ونشرات متوالية دائمة .

وانا نرجو ونأمل لشقيقنا المجمع العلمي الادبي في دمشق ان يعطى القدرة ليعيد للعالم الاسلامي العلمي الادبي شهرته السالفة وان يوفق الى اعلاء المدنية العربية في العلوم والفنون والآداب والاخلاق التي تلائم عظم وضخامة الشعوب العربية في شقي الكرة الارضية .

هذا وانه ليس احب إلى المجمع العلمي الادبي البروسي أكثر من أن يساعد ويعين على انماء المجمع العلمي الدمشقي في اي فرصة سنحت ولا يدخر معونة أية كانت ومستعد أن يتبادل المكاتبات مع شقيقه في كل آونة وزمان .

ان كثيراً من الاجيال المقبلة ستكون مدينة بالشكر والثناء للرجال الذين وضعوا الحجر الاول في تأسيس المجمع العلمي الادبي الدمشقي .

الامضاء

المجمع العلمي الادبي البروسي

★★★

كتاب الازمنة لقطرب

ذكرنا في الجزء الثاني من مجلتنا اننا عثرنا على نسخة من كتاب (الازمنة) قلنا اننا ظفرنا بها في احدى المكاتب القديمة . لكن النسخة لم تكن قديمة وانما نسخها بعض الافاضل من شبان الحاضرة الذين يشتغلون بالادب واللغة . وكان وهو يكتبها — يزيد فيها شروحاً وتعاليق يدمجها في كلام المؤلف ادماجاً وكان يضع هذه الزيادات والتعاليق بين دوائر صغيرة جداً بحيث لا يمكن للقارىء ان ينتبه إليها ثم نبهنا اليها حضرته وعلمنا ان في النسخة زيادات كثيرة من هذا القبيل قد يعسر تجريدها منها . لذلك عزمنا على اهمال نشر الكتاب ريثما يقع تحت يدنا نسخة قديمة نصحح عليها هذه النسخة الحديثة وهذه الزيادات في النسخة التي وقعت بيدنا هي السبب في حصول بعض اغلاط في القسم الذي نشرناه منه . ولا يعسر على الفطن الانتباه اليه .

مطبوعات حديثة

المطالعة السديدة

أهدى الينا جناب الكاتب الاديب محمد أفندي ضيا المدرس بمدينة طنطا في مصر كتاب المطالعة السديدة للناشئة الجديـــدة وهو كتاب عربه مهديه الفاضل عـــن الانكليزية من قصص ايسوب الفيلسوف الذي كان قبل الميلاد بستمائة عام وقد وضع أكثر حكاياته على السنة الطيور والحيوانات لتكون الغاية منها انفذ إلى ذهن القارىء وقد تصفحناه فوجدناه سلس العبارة فصيحها جم الفوائد فنحث الناشئة على اقتنائه ونشكر لمعربه الهمام غيرته على اللغة والآداب ونشر الفوائد .

خواطر

كتاب علمي اجتماعي ادبي جمعه الكاتب عبد الحسيب أفندي الشيخ سعيد صاحب جريدة الهدف في حماة (سورية) وضمنه مقالات أدبية لكثير من كتـــاب العصر بينها طائفة من (عثرات الاقلام) التي ينشرها مجمعنا العلمي ولم تسلم هذه المقالة من بعض اغلاط مطبعية لايخفى على اللبيب اصلاحها والكتاب مطبوع في دمشق سنة ١٩٢١ في ١٥٩ صفحة بقطع ربع .

سير العلم وسيرتنا معه

هي محاضرة بل (كلمة موجزة) للاستاذ الالمعي اسعاف أفندي النشاشيبي طبعها ثانية في القدس الشريف بهذه السنة في ٢٣ صفحة بقطع ربع وفيها فوائد جديرة ان يطالعها الادباء .

الانوار

شبه مجلة تظهر اسبوعية الآن في ١٦ صفحة في دمشق بقطع كبير اشبه بقطع الجرائد ينشئها يوسف أفندي الحاج وهي جليلة المباحث غزيرة الفوائد .

فنرجو لجميعها الانتشار والاقبال مع شكرنا الخالص لاربابها .

* * *



الجزء ٤ نيسان سنة ١٩٢٢ م الموافق ٤ شعبان سنة ١٣٤٠ هـ المجلد ٢

الاعلام بمعاني الاعلام

٦

الأسود — الحية العظيمة ونوع من العصافير يقال له أيضاً سوادية وسوادنة وسودانية والسود بالفتح سفح من الجبل مستوٍ كثير الحجارة السود والقطعة منه بهاء ومنه سميت المرأة سودة مثل سودة بنت زمعة المتقدم ذكرها وسمي بالأسود جماعة كثيرون ويصغر الأسود إذا كان اسما على سويد وان كانت صفة على اسيود كما في معالم الكتابة (أو أسيد بتشديد الياء كما تقدم عن ابن دريد) .

إشاءَة — بنو إشاءَة بطن من قبائل اليمن وإشاءَة أمة من حضرموت بها يعرفون والاشاءَة الفسيلة المتمكنة الكثيرة السعف قال الشاعر :

كان هزيرنا لما التقينا　　　هزير اشاءَة فيها حريق

اهـ من ابن دريد

اشجع — قال ابن دريد اشتقاقه من الشجع وهو الطول رجل أشجع وامرأة شجعاء والاسم الشجع (محركة) ورجل شجاع من الشجاعة وذكر أبو زيد انه لاتوصف به المرأة ورجال شجعة (كصبية) ولا يقال شجعان وذكر أبو زيد انه قد سمع شجيعا في معنى شجاع

والأشجع العقد الثاني من الأصابع والجمع أشاجع والشجاع (كغراب وكتاب) ضرب من الحيات وقد سمت العرب أشجع ومشجعة (اه) وفي القاموس وشرحه أن الشجاع مثلث الشين وشجيع كأمير وشجع ككتف وشجمة كعنبة وأشجع كأحمد الشديد القلب عند البأس جمعه شجعة مثلث الشين وشجمة محركة وشجاع كرجال وشجعان بالضم والكسر وحكى ابن السكيت عن اللحياني رجل شُجاع وشِجاع وقوم شجعان مثل جريب وجربان وقال ابن دريد لا تلتفت إلى قولهم شجعان فانه غلط (اه) ويجمع شجيع على شجعاء كفقيه وفقهاء وقيل ان المرأة توصف بالشجاعة يقال هي شجاعة مثلثة الشين وشجعة كفرحة وشجيعة كشريفة وشجعاء بالفتح والمد جمعها شجائع وشجاع بالكسر وشجع بضمتين كما في القاموس وفسر الشجع أيضاً بأنه في الابل سرعة نقل القوائم والأشجع من فيه خفة كالهوج ويسمى به الأسد وأشجع بن ريث بن غطفان أبو قبيلة وبنو شِجْع بالكسر قبيلة من كنانة ومَشْجَعَة ابن تيم بن النمر بن وبرة بطن من قضاعة . وفي التاج أن الحية يقال لها أشجع . وفي شرح الحماسة في ترجمة أشجع السلمي ويجوز أن يكون أشجع من قولهم هذا أشجع منك اه

أشتر — الشَّتْر القطع فعله كضرب والشَّتَر بالتحريك الانقطاع فعله كفرح وفي التهذيب الشتر انقلاب في جفن العين قلما يكون خلقة والشتر بالتسكين فعلك بها وفي المحكم الشتر انقلاب الجفن من أعلى وأسفل وانشقاقه أو استرخاء أسفله والشتر أيضاً انشقاق الشفة السفلى ولقب بالأشتر جماعة أشهرهم الأشتر النخعي أحد عمال علي بن أبي طالب وقواده في حروبه واسمه مالك وهو القائل :

بقيت وفري وانحرفت عن العلا ... ولقيت اضيافي بوجه عبوس
ان لم أشنَّ على ابن هند غارة ... لم تخل يوماً من ذهاب نفوس
خيلاً كأمثال السعالي شُزَّبا ... تعدو ببيض في الكريهة شوس
حمي الحديد عليهم فكأنهم ... ومضان برق أو شعاع شموس

اشرس — قال ابن دريد من الشرس وهو سوء الخلق وكل بشع الطعم من الشجر وغيره شريس والشَّرِس من الثمر البشع (اه) وفي القاموس وشرحه الشرس سوء الخلق وشدة الخلاف كالشراسة وهو أشرس وشرس ككتف وشريس كأمير وفعله كفرح وكرم والشَّرْس أيضاً ما صغر من شجر الشوك كالشرس بالكسر وشرس كفرح دام على

رعيه وعن ابن الاعرابي شرس الرجل كفرح إذا تحبب إلى الناس والاشرس الجريء في القتال نقله الصاغاني والذي في التهذيب ان الجريء في القتال هو الاشوس فصحفه الصاغاني وسمي بالاشرس جماعة منهم الاشرس بن غاضرة الكندي صحابي اه ملخصا

اشنع — قال ابن دريد بنو اشنع بن عمرو من طي واشنع من قولهم ذكر فلان اشنع أي عال مرتفع فأما أمر شنع بين الشناعة فاحسبه من الاضداد وتشنع الثوب إذا تفزر وتشنع البعير إذا عدا عدواً شديداً وهذه غدرة شنعاء أي مرتفعة الذكر بالشنعة قال الشاعر

وكانت غدرة شنعاء فيكم تقلدها ابوك إلى المسات

اه وفي اللسان ان المشنوع هو المشهور

واما الشناعة بمعنى الفظاعة ففعلها كما في اللسان شنع ككرُم شناعة وشَنْعا وشنوعا قبح فهو شنيع الاسم الشنعة بالضم فاما قول عاتكة بنت عبد المطلب

سائل بنا في قومنا وليكف من شر سماعه
قيساً وما جمعوا لنا في مجمع باق شناعه

فقد يكون شناع من مصادر شنع كقولهم سقم سقاما وقد يجوز أن تريد شناعته فحذف الهاء للضرورة وشنّع عليه الامر تشنيعاً قبحه ورأى امرأ شنع به كعلم شنعا بالضم استشنعه وتشنع القوم قبح أمرهم باختلافهم واضطراب رأيهم وتشنع فلان لهذا الامر إذا تهيأ له وتشنع الرجل هم بامر شنيع قال الفرزدق

لعمري لقد قالت أمامة إذ رأت جريراً بذات الرقمتين تشنعا

وشنعة شنعا كمنعه سبه عن ابن الاعرابي وقيل استقبحه وسمعه وانشد لكثير

واسماء لامشنوعة بملامة لدينا ولا مقلية باعتلالها

اه ملخصا وهذا وان كان خارجاً عما نحن بصدده الا أنه لايخلو من فائدة

اشوع — بطن من اليمن قال ابن دريد الشوع محركة انتشار الشعر وانتصابه رجل اشوع وامرأة شوعاء والشوع بالضم حب البان اه قال في التاج وبه سمي الرجل اشوع مثل جد سعيد بن عمرو بن اشوع الهمداني قاضي الكوفة وقال ابن عباد الشوع بياض أحد خدي الفرس وهو اشوع وهي شوعاء والمشواع كمحراب محراث

التنور وقال الجوهري يقال هذا شَوْع هذا وشَيْع هذا للذي ولد بعده ولم يولد بينهما وشوع القوم تشويعا جمهم ويقال منه شيعة الرجل والأكثر أن يكون عين الشيعة ياء لقولهم اشياع اللهم الا أن يكون من باب أعياد (اه)

أشيم – بنو أشيم كأحمد قبيلة وصلة بن أشيم العدوي تابعي وشييم كزبير أبو عاصم الصحابي وغيره ذكره ابن دريد ولم يبين اشتقاقه، وأنا أقول ربما كان من الأشيم بمعنى الأسود من الابل وهي شياء والجمع شيم كهيم أو من الأشيم أحد موضعين أو جبلين من رمال الدهناء أو في بلاد بني سعد بالبحرين دون هجر كما في التاج ثم بعد كتابة هذا رأيت في اللسان أن المشيم والمشيوم والأشيم والأنثى شياء الذي فيه شامة وهي الخال في الجسد قال بعضهم مشيوم لا فعل له قال أبو عبيدة مما لا يقال له بهيم ولا شية له الأبرش والأشيم قال والأشيم أن تكون به شامة أو شام في جسده (اه) المقصود منه

أصبغ – اشتقه من قولهم فرس اصبغ والانثى صبغاء وهو الذي في طرف ذنبه بياض وممن سمي به الاصبغ بن نباتة كان على شرط علي بن أبي طالب رضي الله عنه كذا في ابن دريد وكذلك اصبغ ابن الفرج المصري أعلم الناس برأي مالك كما في التاج وفي القاموس أن من معاني الاصبغ أعظم السيول ومن أحدث في ثيابه إذا ضرب وواد في البحرين ومن الطير المبيض الذنب ومن الخيل المبيض الناصية أو أطراف الأذن وقال أبو عبيدة إذا شابت ناصية الفرس فهو أسعف فاذا ابيضت كلها فهو اصبغ قال والشعل بياض في عرض الذنب فاذا ابيض كله أو أطرافه فهو اصبغ (اه) من التاج .

اصدف – مأخوذ من الصدف والصدف ميل في أحد رسغي الفرس . فرس أصدف والأنثى صدفاء وصدف فلان عن كذا إذا صد عنه فهو صادف والصدف من البحر معروف وجمعه أصداف سمي به الأصدف بن صُلَّيع الشاعر كذا في ابن دريد وفي القاموس وشرحه الصدف في الفرس تداني الفخذين وتباعد الحافرين في التواء الرسغين أو هو ميل في خف البعير من اليد والرجل إلى الشق الوحشي فان مال إلى الانسي فهو القَفَد وهو أقفد وهي قفداء والصدف كجبل وعنق وصرد وعضد منقطع الجبل أو ناحيته ومنه حتى إذا ساوى بين الصدفين أو هما جبلان متلازمان اه .

اصرم = بن الحارث بن السباق من بني عبد الدار بن قصي قال ابن دريد أصرم افعل من الصرامة من قولهم سيف صارم ولسان صارم والصرم القطع ومنه صرمت النخل صرما وصراما والاصرمان الذئب والغراب وارض صرماء ومُصْرِمة لاماء فيها وناقة مصرمة لا ابن لها والصرمة القطعة من الابل مابين العشرين إلى الثلاثين ومن الناس ماليس بالكثير والصَّريم في التنزيل قالوا الليل لانه ينصرم من النهار والصريمة ما انصرم من الليل وانقضى وبنو صريم بطن من تميم وفي بني ضبة بطن يقال لهم بنـــو صريم وهم اخوال الفرزدق وفي ازد السراة بطن يقال لهم بنو صريم وبنو صِرْمة بطن من قيس وصُرَّامة النخل ما صُرِم منه والصريمة صريمة الرجل ومضاؤه وجده اه

اصعر = قال في التاج سموا اصعر وصعران كسحبان وصُعران بالضم وصعير مصغرا والصعر محركة والتصعر ميل في الوجه أو في الخد خاصة وصعر خده تصعيرا وصاعره واصعره اماله عن النظر إلى الناس تهاوناً من كبر وفي الحديث يأتي على الناس زمان ليس فيهم الا اصعر أو أبتر يعني رذالة الناس الذين لادين لهم وقيـــل ليس فيهم إلا ذاهب بنفسه أو ذليل وقال ابن الاثير الاصعر المعرض بوجه كبرا اه ملخصا

اصفح = سمي به اصفح بن مالك بن الذعر ومالك هذا هو الذي استخرج يوسف عليه السلام من الجب والاصفح من قولهم رأس مُصْفَح إذا كان فيه طول كذا في ابن دريد وفي القاموس وشرحه والمصفح كمكرم العريض من كل شيء ويشدد وهو الاكثر والمصفح أيضاً الذي اطمأن جنبا رأسه ونتأ جبينه والمصفح من السيوف المُمال والمقلوب ومن الانوف المعتدل القصبة ومن الرؤوس المضغوط على قبل صدغيه حتى طال اه

اصمع = بنو اصمع من بني سعد من قيس عيلان واشتقاق اصمع من قولهم رجل اصمع القلب إذا كان حديد النفس وكل شيء حددت طرفه فهو اصمع ومنه اشتقاق الصومعة . ويقال بُهمى (اسم نبت) صمعاء إذا تحددت السنبلة في رأسها وجاءنا بثريدة مصمَّعة أي محددة الرأس والاصمعي صاحب الغريب اسمه عبد الملك ابن قُرَيْب بن عبد الملك بن علي بن أصمع أبو سعيد منسوب إلى جدجده اصمع بن مَظْهَر بن رياح الباهلي وفسر هو الاصمع كما في شرح القاموس فقال الفؤاد الاصمع والرأي الاصمع العـــازم الذكي ورجل اصمع القلب إذا كان حاد الفطنة وفي القاموس والتاج الاصمع الصغير الاذن

والسيف القاطع والمترقي اشرف المواضع والكعب اللطيف المستوي . يقال رمح اصمع الكعب محدد وقناة صمعاء والاصمع أيضاً النبت خرج له ثمر ولم ينفتق ويقال للكلاب صمع الكعوب أي صغارها والصومعة بيت للنصارى (أي رهبانهم) كالصومع بدون هاء ومن غريب ما انشدنا بعض الشيوخ

أوصاك ربك بالتقى ... واولو النهى أوصوا معه
فاختر لنفسك مسجداً ... تخلو به أو صومعه

(اه) وقال ابن دريد كان علي بن اصمع المنسوب الاصمعي لابيه ولاه علي بن أبي طالب رضي الله عنه البارجاه (كلمة اعجمية معناها موضع الاذن وتطلق على بواب السلطان) فظهرت له منه خيانة فقطع اصابع يده ثم عاش حتى أدرك الحجاج فاعترضه يوماً فقال أيها الأمير إن أهلي عقوني قال وبم ذاك قال سموني علياً قال ما أحسن ما لطفت فولاه ولاية ثم قال : والله لئن بلغتني عنك خيانة لاقطعن ما ابقى عليّ من يدك وكان جرير مر بعليّ هذا فسلم فلم يرد عليه فقال جرير

الاقل لباغي ألأم الناس واحدا ... عليك عليّ الباهليّ بن اصمعا

ذو الاصبع العدواني شاعر معمر من شعراء الجاهلية قال أبو حاتم في كتاب المعمرين عاش ذو الاصبع وهو حُرثان بن مُحرّث بن عدوان بن عمرو بن قيس عيلان ثلاثمائة سنة وقال

اصبحت شيخا أرى الشخصين أربعة ... والشخص شخصين لما مسني الكبر
لااسمع الصوت حتى استدير له ... ليلا وان هو ناغاني به القمر

وانما قال ليلا لان الاصوات هادئة فاذا لم يسمع بالليل والاصوات ساكنة كان من أن يسمع بالنهار مع ضجة الناس واغطهم ابعد وانما قيل له ذو الاصبع لانه كانت له في رجله اصبع زائدة وقال ابن قتيبة في كتاب الشعراء سمي ذا الاصبع لان حية نهشت اصبعه فقطعها اه مختصراً من خزانة الادب للبغدادي ولم يذكر ابن دريد في سبب تسميته ذا الاصبع إلا ما قاله ابن قتيبة .

سعيد الكرمي

★ ★ ★

خواطر في اللغة

« ١ »

الى المجمع العلمي العربي في دمشق

اطلعت على الجزء الثاني من المجلد الثاني من مجلة المجمع الصادرة في ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٤٠ بمدينة دمشق فوجدت في الصفحة المتممة للخمسين سؤالاً عن الكلمة العربية التي تقابل البسكويت عند الافرنج ووجدت ان المجمع اختار لذلك كلمتين : -

الاولى — الفرنيّة وهي خبزة تشوى ثم تروّى سمناً ولبناً وسكراً

والثانية — الهشّة وهي الخبزة الرخوة المكسر

وباطلاعي على أقرب الموارد رأيت أن الفرني خبز غليظ مستدير وقيل خبزة مصعنبة مضمومة الجوانب الى الوسط تشوى ثم تروّى سمناً ولبناً وسكراً وبهذا التعريف تجد ان الفرني لاينطبق تمام الانطباق على البسكويت لانه أي البسكويت مصنوع من عجينة تروّى بالسمن وتحلى بالسكر قبل شيّها بخلاف الفرني فانه لايدخل عليه السمن والسكر واللبن إلا بعد إنضاجه لاسيما وأن صاحب اقرب الموارد ذكر أن الفرني خبز غليظ أما البسكويت فغير غليظ وأما الخبزة الهشة كبيرة كانت أو صغيرة فهي الرخوة المكسر ولو أطلقنا الصفة على الموصوف لجهله اللغويون والعامة لعدم سبق سماعه فيما بينهم لذلك كان وجه المقارنة بعيداً ولما كانت اللغة المصرية القديمة هي المرجع غالباً للغة العربية في مثل هذه الالفاظ وجب علينا ان نذكر هنا الكلمة العربية المناسبة للبسكويت فنقول : —

ظهر من نقوش معبد (إدفو بلدة في صعيد مصر) وهو الذي جدّد بناؤه في عصر البطالسة لفظ مصري يقابل البسكويت وهو « مُنَيْن » تصغير منة أي قطعة من منّ إذا قطع كما في قوله تعالى « والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون » أي غير مقطوع فمنين على وزن سُهَيل وجُبَيل يطلق في عرف العوام على القرص الصغيرة التي يروى عجينها بالسمن ويحلى بالسكر وهي كلمة سقطت من كتب اللغة لكن اللغة المصرية

حفظتها بل اظهرت لنا أشكالها بهذه الهيئة فهي كالبسكويت شكلاً وصناعة واسماً وان صنف هذا القرص لايزال باقياً ومعروفاً عند العامة إلى يومنا هذا في مصر وكان المصريون يعرفونه قديماً لكن وجدنا اسمه على آثار ظهرت قبل المسيح بثلثمائة سنة وربما نجده مذكوراً في آثار سابقة لهذا التاريخ

أما المقريزي والطبري فقد ذكراه بعيد الفطير والكعك بلفظ خوشنان أو خوشنانج وهي كلمة فارسية على مايظهر

وقد عثرت منذ سنة أثناء الحفائر التي أجريتها في دير البرشة التابعة لمديرية المنيا في قبر عميق من عصر الامرة الثانية عشر على قرصة مستديرة قطرها ثمانية سنتمترات صنعت من القماش ثم طليت بالجص الملون فوجهها الاسفل ضارب إلى الحمرة والاعلى إلى الصفرة وفي قلبها مادة سوداء رقيقة تظهر للرائي من حافتها انها من الحلواء جعلت حشواً للاقرصة

ولا تزال محفوظة في متحف القاهرة فهذا دليل على أن المُنَيّن أي القرص الصغيرة المحشوة بالعجوة كانت معروفة عند قدماء المصريين قبل المسيح بالفي سنة وحيث علمنا مما تقدم أن المنين كلمة عربية مصرية عرفت من قديم الزمن وانها لاتزال موجودة بيننا لاسيما وان الكاتب المصري الذي من عادته ان يرسم خلف المسمى صورتــه المؤيدة لمعناه المبينة لشكله وهيئته أبان لنا صورة المنين كالقطع الطويلة المستديرة أو كالقرص الصغيرة المحلى كلاهما برسم تخطيطي . لذلك وجب علينا ان ننبه عليه هنا أعضاء المجمع لينظروا في موافقته وعدمه وليعطوا رأيهم باتاً فيه هذا وقد يوجد بعض الالفاظ لاتزال العامة تتداولها ولا وجود لها في معجم اللغة كالناف مثلاً أي النير فإن أصله في المصرية (نحب) وفي القبطية (نحبه) والباء تقلب في المصرية والعربية فاءً نحو فحث وبحث والحاء تنوب عن الفتحة في بعض الاحيان حتى قلبت الكلمة المصرية إلى العربية فناف إذن عربية وجدت في المصرية والقبطية ويؤيده قــول الكاتب المصري في قرطاس انسطاسي Anstasi 1, 0, 6,7 « بقرتان حمراوتان نافهما من جذع النخل » فيتبين من هذا النص ومن الرسوم التي تحلت بها الآثار أن البقر كان الحيوان العامل في الحرث وان الناف كان يتخذ بعض الاحيان من جذوع النخل

أحمد كمال الاثري

٢

اطلعنا على ماحرره حضرة الاب أنستاس ماري الكرملي في جريـــدة العراق الصحيفة ١٤ الصادرة يوم الاحد أول كانون الثاني سنة ١٢٩٢ فوجدنا ماحرره في مبدإ تمهيده المؤشر عليه بعدد ١ مصيباً فيه لان تطورات الزمن واختلاط الامم ادخل كثيراً من الالفاظ في بعض اللغات لكن هذه الالفاظ الدخيلة تظهر لاهل اللغـــة من لفظها وبنيتها فتعرف ان كانت مشتقة أو جامدة ولاننكر أن هذا البحث اللغوي دقيق جداً في بابه جدير بالعناية صعب المنال فانا في بحثي اللغوي ارتكن على اللغة المصرية القديمة التي درستها مذ طفولتي ثم على القبطية والعبرية والامهارية وبعض الاحيان على الارامية وبهذه الطريقة تيسر لي تدوين القاموس الكبير وقارنت فيه بين الالفـــاظ المصرية القديمة والقبطية وغيرها فمتى وجدتها موافقة لفظاً ومعنى ورأيت رسم صورة الشيء الموجود خلف المسمى دالاً عليه حكمت بصحة مقارنتها وذكرت له الأمثلة تأييداً لها لان المصريين القدماء اعتادوا أن يرسموا خلف كل كلمة الصورة الدالة عليها ومن ثم كانت المقارنة سهلة في كثير من الاحوال فاذالم أجد للكلمة المصرية نظيراً في العربية أو في غيرها من اللغات تركتها إلى فرصة اخرى هذا ما اتبعه الآن في قاموسي المحرر بالفرنسوية وقد انجزت منه إلى الآن عشرين مجلداً في ١٧ سنة فالمعجم الذي يشير اليه الاب انستاس ضروري جداً للغة العربية إذا كان التحري والبحث فيه دقيقاً مؤيداً ببعض الاسانيد الدالة على صحته المبينة لحقيقته والا فما وراء ذلك غلط وضلال . وقد اورد حضرته كلمه (بلم) على وزن سبب وقال انها هندية الاصـــل وانها (ولم) على وزن سبب في الهندية فمن اين لنا انقلاب الباء واواً أو الواو باء هل هذا جائز في العربية حتى اجازه أهل العراق وغيروا بمقتضاه هذا الاسم تلك هي مسألة لاتسمح بها قواعد الصرف لان الباء لاتقلب واواً أصلاً والواو تقلب ياء والفاً وهمزة وأما قوله فان وجدت كلمة فصحى قبل الاسلام بعصور متعددة كان من المحال أن يعرف نشوء تلك الكلمة وفي مثل هذه الحالة يجب أن نستشهد باقدم كلام نقل الينا .

اقول رداً على ذلك انه متى وجدت كلمة عربية وقورنت بمثلها في المصرية القديمة سهل علينا معرفة زمانها وتطورها لان النصوص المصرية معلومة العصور فلا صعوبة في

معرفة زمانهامثال ذلك (عدّى) من معانيها جاز ذكرها المصريون في أقدم نصوصهم بهذا اللفظ والمعنى ورسموا خلفها صورة سفينة للدلالة على الجواز ومنها اشتقت (معدية) وضعت بالقياس على كل سفينة تعبر الانهر والغدران والجداول وغيرها ولم نجدها في قواميس اللغة لكنها شائعة فيما بيننا مع أنها ذكرت بهذا المعنى في نصوص الاهرام ومن خلفها رسم سفينة دالة على ماهيتها فتجدها في سطر ٣٣٥ و ٣٣٩ و ٦٦١ من نقوش هرم الملك (تيتا) ومثلها (عبر) بمعنى جاز ذكرت في المصرية بهذا اللفظ والمعنى ومن خلفها رسم سفينة مفيدة لمعناها ومنها اشتقت (عبّارة) ومعبرة بفتح وكسر فاء الكلمة ومعناهاماعبربه النهر من سفينة وقنطرة وقدجاءت بهذا اللفظ والمعنى في اللغة القديمة المصرية فراجعها في جريدة السيتشرفت Zeits-hrift سنة ١٨٧٦ الصحيفة ٣٣ والسطر ٣٧ وفى نقوش الدير البحري قبل موسى عليه السلام ومن هذا القبيل :

سنيت الباب وسنوته واوي يأتي بمعنى فتحته كلاهما ذكرت في المصرية بهذا اللفظ والمعنى ورسموا خلف كل واحدة صورة ضفتي الباب يليها صورة يد اشارة لفتح الباب (راجع كتاب المقرىء الصحيفة ٦٠ السطر ١) لكن فتح كتبت في المصرية (بتح) والباء تقلب فاء فيقال فحت وبحت عند أهل الصعيد ومنها كلمة بتاح أي الفتاح اسم من اسماء الله عز وجل ومثل ذلك أيضاً صان صوناً وبالمصرية (سن) وصرى يصرى صريا = حفظ ووقى وبالمصرية (سر) . ومقا مقوا بمعنى حفظ وبالمصرية (مق) . ووقى أي حفظ حفظاً وبالمصرية (وخ) والخاء تقلب قافاً في كثير من احوال الالفاظ المصرية الخ . ومثال ماجاء في العربية مغيراً عن المصرية (عنخ) فانها تكتب باشارة كالمفتاح ذي العروة وذلك مذ أقدم العصور وقيل لها بالقبطية (انخ) بضم الالف وسكون النون والخاء ثم قلبت لامها شيناً (عنش) في عصر البطالسة كما ورد في نقوش معبد (إدفو) وهي قرية في صعيد مصر ثم سقطت عينها وهو جائز في المصرية فاصبحت عش وبالعربية عاش بمعنى بقي ودام واستمر وجاء في المصرية عيش أي خبز ومن خلفها رجل واضع يده في فمه يليه رغيف مستطيل الشكل كالخبز الافرنجي فبالرجل يشيرون إلى الاكل وبالميش إلى الخبز وإلى شكله .

ثم قال حضرة الاب واثباتا لما أريد أن أوجه اليه الانظار اذكر مثالاً يكون

بمنزلة ما نود أن يكون عندنا — هذه كلمة (حطة) وزان علة فقد اختلف اللغويون والمفسرون في معناها الخ ثم قال والكلمة ارامية الأصل ومعناها الخطايا وعليه فيكون تفسير الآية الشريفة المذكورة في سورة البقرة وهي (وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم) أي وقولوا اغفر لنا خطايانا نغفر لكم خطاياكم وبهذا الحل يزول كل الاشكال وما علم أن حطة مشتقة من حط وفي المصرية (هت) لقرب المخرج بين الحاء والهاء والطاء والتاء أي حدر من علو إلى أسفل واستحط فلان وزره سأله أن يحطه عنه والاسم منه حطة وقعت في الآية خبراً لمبتدإ محذوف تقديره تنازلاً أي استغفاراً فاجابهم الغفار جل جلاله نغفر لكم خطاياكم فلو كانت الكلمة (حطه) الآرامية هي عين حطة المذكورة في القرآن الشريف لجاءت منصوبة لكونها مقولاً للقول فهي عربية بحتة بريئة من العجمة وليس في تركيب الجملة تكليف ولا تعقيد بل بلاغة متناهية مطابقة للقواعد النحوية .

قال حضرة الأب (حراء) اسم جبل مكة على ثلاثة أميال منها قال وقد حار العلماء في معنى هذا الاسم ولو علموا أنه مأخوذ عن (Hiera) هيرا اليونانية أي الجبل المقدس (لاهتدوا إلى الصواب) قال إذ لا جرم أن عرباً جاوروا يونانا أو روما أو أن رهباناً من الروم كانوا يتحنثون أو يتعبدون في مغارة ذلك الجبل حتى أطلق عليه هذا الاسم ومعناه المقدس. وهو ضرب من الحدس والتخمين لا يمكن أن تبنى عليه حقيقة ، وفاته أيضاً أن أسماء الأعلام لا تعلل وان حرفت أو غيرت عند النقل فلا بد من حفظ كيانها ، ولا ننكر أن لحضرة الأب انستاس الفضل في تنبيه أهل اللغة إلى الاقدام على تأليف معجم واف مثل قواميس الافرنج نعم ان مثل هذا المؤلف الضخم يلزم له طائفة من رجال العلم يهتمون بتدوينه ويساعدهم في نشره أهل الغنى والثروة فيتم بذلك العمل وفقنا الله إلى الصواب انه سميع الدعاء أحمد كمال الأثري

(مجلة المجمع العلمي) لقد قرئت مقالتكم الغراء بشأن (السكوت) في جلسة المجمع العامة فاثنى الأعضاء على عنايتكم واهتمامكم في تتبع الألفاظ وتحري الفوائد التي يتوخاها مجمعنا في سبيل التحقيق خدمة للغة . وبعد التدقيق في لفظ (منين) والأصل الذي استخرجتموه منه رأينا أن هذه اللفظة ليست عربية محضة لأنها كما يفهم من كلامكم

تصغير (مِئْنة) وتصغير منة (مُنَيِّنة) لا (مُنَين) ولو قلتم انها تصغير المنّ أي الطلّ الذي يسقط على الشجر تشبيهاً له به لكان ذلك موافقاً للقواعد العربية .

على أن كلمة (بسكوت)لاتينية الأصل مركبة من كلمتين معناهما (ماخبز مرتين) كأنهم كانوا يقطعون الخبز رقائق تروّى باللبن والسكر ثم تخبز ثانية فسموها (بسكوت) أي خبوزة مرتين . ثم تفننوا في أشكاله حتى صار اليوم يخبز مرة واحدة فقط وبقي اسمه كما كان ولذلك اخترنا له (الفرنيّ) لأنه أقرب ما يكون إلى معناه الأصلي لما فيه من الدلالة على الخبز بالفرن مع تضمنه معنى المواد التي يعمل منها وهي الدقيق واللبن والسكر ولا فرق بقي أن يشوي ويروّى أو يروى ويشوى . لأن المقصود الدلالة على مادته أكثر من كيفية صنعه والله أعلم .

فوائد لغوية

الشجار = العالم المشتغل بالبحث عن أحوال الشجر قال ابن البيطار في مفرداته في الكلام على (قرصعنه) وكلها مشهورة عند الأطباء والشجارين .

الكشوث = نبت يتعلق بالشجر من غير أن يضرب بعرق في الأرض قال الشاعر

هو الكشوث فلا أصل ولا ورق ولا ثمار ولا ظل ولا شجر

اللبلاب = نبت ورقه كورق اللوبياء يتعلق على الشجر ويسمى عاشق الشجر وحبل المساكين ويسمى في مصر بالعليق

المعشوش = العنقود يؤكل بعض ما عليه والعامة تسميه المعلوش أو العرموش

المسيخ المليخ = الذي لا طعم له من لحم أو فاكهة قال الشاعر

مسيخ مليخ ملحم الحوار فلا أنت حلو ولا أنت مر

المحلاج = خشبة يوسع بها الخبز وتسميها العامة الشوبك تحريف الشوبق في الفارسية

المغلاق = ما يغلق به الباب ويفتح بالمفتاح ومثله الغلق

المزلاج = ما يغلق به الباب ويفتح باليد بدون مفتاح ومثله الزلاج

المعقب = السائق الحاذق بالسوق

جامعها أنيس سلوم

الحقوق المدنية

في العالم القديم ومنابعها الثابتة [1]

الحقوق المدنية عنصر من عناصر المدنية العامة للعالم القديم وحال ملازم له في أول أدوار التجمع البشري وقد اهتدت إليها فطرة الانسان قبل أن يعنى بأمرها ما وقفنا عليه من الكتب السماوية . ولها منابع ثابتة مطردة عند جميع الأمم لاتخرج عن ثلاثة بعد البحث والاستقراء

« اولها الحاجة »

هذا الأصل كما أنه من أصول الصناعة والتجارة وغيرهما فهو أصل من أصول الحقوق المدنية وهو أصل ثابت في كل زمان لما هو حاجي من الأحكام المدنية . ولذلك أقرته الشريعة الاسلامية . وقد اشتهر على السنة العموم أن الحاجة أصل الاختراع . ومن هذا الأصل استنبط الناس قديماً مبادلة العروض بالعروض ، ومما يستنبط منه حق الزواج لبقاء النوع الانساني وحق الطلاق لتحصيل الراحة من النزاع العائلي الدائم

« ثانيها ارشاد الفطرة »

ويحصل هذا الأصل اتفاق آراء العالم كافة أو أهل محيط بتمامه على الحكم باستحسان الأمر الذي يكون وسيلة لتحصيل مقصد من مقاصد الحياة العامة وهو أصل يعم الحاجيات والكماليات من الحقوق والارتفاقات وقد استنبط منه قسمة المشترك . أو المهاياة زماناً أو مكاناً على الانتفاع به قالوا ومن ذلك توريث الابن مال أبيه . وهذا الأصل هو الذي سمي بلسان الشريعة الاسلامية الاجماع وقد تخصص العمل به فيها بحالة فقدان النص من الكتاب أو السنة اللذين اعتبرهما الأصليين الأولين لأنواع الشرائع والأحكام

---

(١) المحاضرة التي ألقاها الشيخ سعيد مراد الغزي أستاذ المجلة في المعهد الحقوقي وذلك في بهو المجمع العلمي ليلة الجمعة في ١٣ تشرين الأول سنة ١٩٢١ م

« الثالث التجارب والممارسة »

ومحصله أن الاجتماع البشري لما كان قد يطرأ عليه من المعاملات الكمالية ما لا يكون مبرماً مع عدم اتفاق الآراء والفطر على تعيين مايقع ملائماً من صورها وكيفياتها لم يروا مندوحة عند طلب الكمال عن الأخذ بأية صورة تخطر لأي محيط من صور تلك المعاملة التي يتصورها العقل وتطبيق أية كيفية يتمكنون من تطبيقها فيما بينهم لتحصيل المقصد الحيوي من تلك المعاملة ويغلب وجود هذا الأصل في المعاملات الاختيارية مثل الزكاة وأنواع التجارات والوكالات والمزارعات

وبعد ان تظهر ملائمة تلك الصور والكيفيات لمصلحة الفريقين المتفقين على ايجاد تلك المعاملة بينهما ويتضح أنه لا ينشأ منها خلاف في الأغلب تعتبر في ذلك المحيط أصلا من الأصول لما تدخله من المعاملات المدنية مقبولاً عند جمهورهم يرجعون إليه مرة في تقرير الحق وأخرى في تحصيله ممن وجب عليه لمن هو حق له

وقد سمي هذا الأصل بلسان التشريع الاسلامي (العرف والعادة) وقد أقرته الشريعة الاسلامية عاملاً في غير المنصوص من الاحكام على مر الأيام وهو من أهم الأصول والقواعد للشرائع الزمنية في كل جيل من الاجيال وعصر من العصور

علاقة اصحاب الشرائع السماوية بالحقوق المدنية

مما تقدم يتكون بلا ريب سؤال ملخصه ما هي اذن علاقة الشرائع السماوية بالحقوق المدنية والجواب عنه حسبما يتضح من أساليب الكتب السماوية المقدسة أن المقصد الاساسي من انزالها ومن ارسال الرسل العظام التي نشرت تعاليمها انما هو تربية النفوس بالأخلاق الفاضلة وتطوير الامم من سحيق الانحطاط الادبي إلى ذروة الكمال العقلي وتقوية الروابط القلبية فيما بني البشر وسوقهم من طريق الرغبة وحب الخير إلى أرفع الخصال وجعلهم يتركون المساوىء والقبائح باختيارهم بعداً عن أضرارها وعندئذ يستعدون لوضع ما يحتاجون إليه من نافع القوانين

وقد اقتدر كل واحد من الشارعين على أن يطور بنفسه وبتلامذته الملايين من

الناس في أقل من ربع قرن مع أن تطوير الامم باصول التربية العامة لايمكن حصوله قطعاً في ثلاثة أمثال هذه المدة كما تقرر في علم الاجتماع

وهذه هي خاصة الشارعين المشتركة فيما بينهم التي لايمكن ان يجاريهم فيها احد سواهم من اكابر الفلاسفة واعاظم نوابغ الامم

الحقوق المدنية الشرقية وفي ضمنها العربية قبل الاسلام

مما تقدم علم انه لابد لاية أمة من أن تكون ذات حقوق مدنيـــة حيث لايمكنها الحياة الاجتماعية بدونها غير أن التفاضل بين الامم إنما يقع في حسن انتخاب هذه الاصول وأيضاً في ثمراتها حسب درجة الامة الاخلاقية وصحة احتياجها أو فسادها وما وصلت اليه من درجة البعد عن الشر واحترام حقوق الافراد والجماعات عندما تريد أن تستخرج بارشاد فطرتها احكام القانون وحسب درجة ما اعتادته من أحكام المعاملات في الحسن والقبح

ثم ان أول ماعرف فيما وصل اليه البحث والاكتشاف من الحقوق المدنية الشرقية شريعة حمورابي المسماة باسم الملك السادس من ملوك الدولة الاولى من دول بابـــل المؤسسة قبل الميلاد بالفين واربعمائة وستين سنة والتي هي من أصل عربي عند أكثر المؤرخين فمن هذه الشريعة في حقوق الزواج ان كلا من الرجل والمرأة انما يقترن بمن يساويه في الطبقة الاجتماعية لابمن هو فوقه أو انزل منه طبقة

وقد كان يقع نادراً اتخاذ السراري بطريق الملك غير انهم كانوا يستثنون من ذلك عبيد القصر الملوكي فيجوزون لهم التزوج ببنات الاحرار

وكان زواجهم بعقد يكتب ويدون كما هو الحال في حدث الشرائع السماوية وعند ارقى الامم اليوم وكانت حقوق الزوجية عندهم متبادلة على نحو قريب مما هو معروف عن الشريعة الاسلامية ومن أحكامهم عقوبة الزاني بالقتل ذبحا ويستثنى من ذلك المرأة التي يغيب زوجها في الاسر ولا تجد من ينفق عليها فيسوغ لها أن تلجأ إلى من تتخذه زوجاً فاذا عاد الزوج الاول كان احق بها وان اولدها الثاني أولادا فهم له وكان الزوج يقدم مهراً يسمى ثمن العروس والزوجة تحضر من أبيها أيضاً وكلا المالين يحفظ للزوجة عند الزوج للحاجة .

ومن أحكام هذه الشريعة ان الطلاق بيد الرجل فقط وحينما يستعمله يرجع مهر الزوجة إذا كان محفوظاً عنده ويطلقها أما هي فيجب عليها تربية الأولاد في مقابل حصة معينة من كسب الاب ولا يحق له طلاقها في حال المرض بل يتزوج سواها ان أراد وتبقى نفقتها عليه طول حياتها .

ثم ان الزوجة إذا كانت متضررة من معاشرة الزوج ترفع أمرها للقاضي فينزعها من الزوج جبراً إذا ظهر صدقها والا طرحت في الماء

ثم انه يتشكل من الزواج في هذه الشريعة عقد كفالة متبادلة بين الزوجين في جميع الحقوق المدنية . ولا تفرق هذه الشريعة في الارث بين الذكر والانثى وللوالد ان يمنع من اولاده من وقع منه سبب معقول يوجب منعه عن الميراث من ارثه ومن أحكامها في المعاملات العامة تسعير الحكومة لقيم السلع وتقدير أجور الصناع حتى من ذوي الحرف الرفيعة مثل الاطباء والمحامين .

وكان عندهم عقود وصكوك للمعاملات العامة .

ثم مضت اعصار وأدهار ما بين هذه الدولة صاحبة هذه الشريعة وبين عرب الحجاز الذين ظهر فيهم الشارع الاعظم محمد صلى الله عليه وسلم وقد كانت حالتهم الحقوقية على درجة من الانتظام أرقى بكثير من حالتهم الاجتماعية العامة والادارية وقد ورثوا عن هذه الدولة ومن بعدها من الدول الشرقية العربية كثيراً من قواعد الزواج والطلاق غير أنهم ساء نظام الطلاق عندهم وصاروا يستعملونه مع عدم شدة الحاجة اليه بل اخترعوا الظهار والايلاء لقهر واعنات الزوجات وفشا عندهم تعدد الزوجات بداع وبدونه بسبب توالي الحروب مابين قبائلهم وما نتج عنها من ازدياد عدد النساء على عدد الرجال في القبيلة الواحدة من سبايا الحرب أما في قسم الحقوق المدنية العامة فقد كان نظامهم جيداً جداً لايوجد له نظير عند دول الارض العظيمة في ذلك العهد مثل دولة الفرس والرمان .

ومن ذلك ان اصول القضاء عندهم كانت من أعدل مايمكن في ذلك العصر وقد كانوا يأخذون عن منابع الحقوق الثلاثة المتقدمة مايحتاجون اليه من الاحكام المدنية

بدون أن يدونوا شيئاً من تلك الأحكام الجزئية وطرق القضاء واثبات الحقوق انحصرت في قول شاعرهم : فان الحق مقطعه ثلاث شهود أو يمين أو جلاء

وقد كان عندهم حكام في الأموال وآخرون في الدماء وحكام في النسب لاثبات من يكون من الأبناء متولداً على غير عمود النسب وأصول الزواج العامة وحكام في دعاوي التجاوز على المرض .

ومع ذلك فقد كانت حالتهم الادارية ونظام حياتهم الاجتماعي على درجة من البساطة بسبب ذلة المقتنيات وضعف الصناعة والتجارة وانحصار الكسب في طرق بسيطة كقليل من النسج وتربية المواشي وما شاكلها .

الحقوق المدنية عند الرومان من قبل القرن السادس الميلادي لا واسط القرن الحادي عشر

أما الرومان أصحاب الملك الضخم والممالك الفسيحة فقد كانت الحقوق المدنية وفي جملتها دلائل القضاء عندهم على أتعس ما يمكن أن يتصوره الانسان .

فقد اعتبروا من أدلة القضاء المصارعة ما بين شخصين قويين من أخصاء المتداعيين وامتحان الحق من الباطل في الدعاوي بالحديد المحمى في النار الذي كان يستعمل للاقرار بالجرائم مرة وبالحقوق أخرى والطرح في الماء البارد في الشتاء حتى وبالصلب أحياناً وهو أن يقف الشخص على هيئة الصليب ماداً يديه مدة معينة من الزمان لامتحان الصدق من الكذب في دعواه أو التهمة أو البراءة فيما يدعى عليه من الجرم كما بسطه المؤرخ الشهير موسهيم الجرمني في تاريخ الكنيسة .

ولا يستراب في أن الرومان أخذوا ذلك عن برابرة افريقيا .

وقد بقي القانون الروماني على هذه الحالة لم يتغير في أساسه تغيراً يذكر لأواسط القرن الحادي عشر الميلادي أي بعد ظهور الاسلام بأربعة قرون ونصف .

الحقوق المدنية في الاسلام ومنابعها الجديدة

سبق القول في أن البحث عن القوانين المدنية ليس لازماً من لوازم الشرائع السماوية ولا مطرداً من كافة الرسل العظام .

٣

ومن الدواعي على أنه أوحي للشارع العربي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم جملة صالحة في الحقوق المدنية أنه قد أكمل عمله الأساسي وبعد التطوير الأخلاقي للمحيط الذي ظهر فيه في الثلاثة عشر سنة التي أقامها بمكة بعدما بعث رسولاً وعليه وجد عنده من الوقت متسع لأن يعلم الناس أصولاً عامة في الحقوق المدنية كما فعل الكليم سيدنا موسى صلى الله عليه وسلم لعين السبب

غير أن ما أوضحه الشارع العربي من ذلك كان أغزر مادة وأطول حياة بنسبة رقي الانسانية المطرد حسب سنة التدرج

ومن الدواعي أيضاً ما كان عليه جيران محيطه الفرس والرومان من فساد النظام القضائي كما مر التنبيه على بعض ذلك . وعدم تمام استفادة العرب مما كانوا عليه من النظام القضائي بداعي فساد نظامهم الاجتماعي والادبي بما كان قد حمل إليهم عمرو بن لحى الخزاعي حاكم مقاطعة الحجاز قبل بعث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بقرنين تقريباً من عادات وعقائد الهنود عندما توجه لطبريا مستطباً من مياهها المعدنية

ثم ان الاسلام بعدما نظر نظرة عامة للشرائع الماضية قبل ما وجده منها ملائماً للمصالح العامة من ذلك المضاربات والشركات والرهون وعقوبة الزناة وقتلة النفوس والبغاة وهذا النوع لا يحصر كثرة

وعدل ما يصير نافعاً وصالحاً ببعض تعديل كالبيوعات والاجارات التي أدخل عليها من الشروط في المعقود عليه والعاقدين ما يضمن مصلحتهما ويرفع النزاع فيما بينهما ومن هذا النوع القسم الاعظم من أحكام الشريعة الاسلامية كما يتضح لمن أحاط بفروعها علما بما كانت عليه حالة العالم القديم في هذا النوع من المعاملات كما أنه أبطل ما هو مضر من الأحكام القديمة من ذلك ابطاله حكم تأبيد الظهار والايلاء وابداله بايقاع الطلاق على المظاهر والمولى فيما لو بقي مصراً على قوله ولم يرجع عنه واوجب عليه عند الرجوع كفارة غليظة يقصد منها الزجر عن الدخول في مثل هذا العمل والتجاسر عليه

وشرع أحكاماً جديدة لا عهد للعالم القديم بها نافعة جداً مثل اللعان ما بين

الزوجين الذي عاقبته الفراق الدائم فيما بينهما عندما يرمي الزوج زوجته بتهمة الفاحشة من دون أن يكون له على قوله دليل تقع به القناعة

وقد كانت عرب الجاهلية تهرع في مثل هذه الحادثة للكهان يستطلعون رأيهم اعتقاداً بأن لهم صلة مع الملأ الأعلى في الوقوف على الحقائق العامة التي فقدت الاسباب الظاهرة للوقوف عليها

وشرع الاخذ بالشفعة وحدود درجات الاهلية والمسؤولية في كافة أنواع الحقوق وسائر أصناف الجرائم

ووسع طرق القضاء وأوضح أسبابه على وجه لم يعرف في شرائع العالم القديم وتفصيل ذلك والاحاطة به متيسر لمن وقف على المدونات الحقوقية الاسلامية وعرف ما كان عند العالم قبل الاسلام من ذلك

ثم ان الاصول والمنابع الحقوقية في نظر الشريعة الاسلامية أربعة تندمج فيها الاصول الثلاثة العامة المتقدمة لكافة الامم وهذه الاصول هي الكتاب أي القرآن المجيد والسنة أي أقوال الرسول وأعماله وتقريره ما يراه من عمل غيره ويعبر عن هذين الأصلين بالنص التشريعي وما في معناه

والاجماع وهو عبارة عن اتفاق علماء الشرع الواقفين على أصوله على الحكم في الحادثة الغير الواضح حكمها بوجه خاص من النص التشريعي ويعبر عن هؤلاء العلماء أيضاً بأهل الاجتهاد القادرين على استنباط أحكام الحوادث الجزئية من المنابع العامة والمنبع الرابع القياس المختص الاستفادة منه بهؤلاء العلماء المتقدم بيانهم في الاجماع ومن هذا يتضح أن الشريعة الاسلامية اثبت أصولاً ثابتة للأحكام المدنية يمكن أن يستفاد منها كل ما يحتاج إليه في كل عصر كما أن نصوصها قد صرحت بمراعاة الأعراف والعادات في التشريع وبمماشاة الحاجات والمصالح المختلفة باختلاف العصور المتجددة بتجدد أطوار الحضارة والعمران

الحقوق المدنية الرومانية من أواسط القرن الحادي عشر الميلادي للآن

في أوائل هذا القرن وجد غربرت اي السلوفستر الثاني الافرنسي الذي جلس على

كرسي ماري بطرس لغاية سنة ١٠٢٤ ميلادية وكان مع اخوان له من أنصار العلم والحق، معا يتلقون سائر العلوم التي كان سوقها رائجاً في مدارس الاندلس الاسلامية وفي جملتها الفقه الاسلامي المأخوذ عن منابعه الأربعة المتقدمة في العنوان قبل هذا بعد أن برعوا في اللغة العربية ،كانوا يترجمون دروسهم إلى لغتهم فبسبب ذلك وبسبب رداءة حالة القضاء عندهم كما تقدم الاشارة إلى بعض ذلك في هذه المقالة

وعليه فكروا في أن ينقلوا ما يلائمهم ويوافق محيطهم من أحكام تلك الحقوق واقنعوا بضرورة ذلك ملوك الجهة الجنوبية من بلادهم

وبعد أن اتفق رأيهم على ذلك بشرط عدم عزو المأخوذ عن الشرائع الاسلامية لمنبعه الأصلي خوفاً من نفرة العامة من المسيحيين الذين كانوا بواسطة رؤساء الدين ينفرون من كل شيء مصدره الاسلام مهما كان حسناً ونافعاً فاجمعوا من أجل ذلك على تسمية ما يأخذونه عن الشريعة الاسلامية من تلك الحقوق (الشرائع الرومانية) أو (القانون المدني) وأن يعزوه لاجتهادات علماء الحقوق منهم بنتيجة البحث والدرس

وهذه الحقيقة على هذا الوجه ثابتة من مصدرين أحدهما مصدر شرقي اسلامي وهو ما يأتي :

قد جاء في مجموعة رسائل في شوارد المسائل للعالم الباحث المنقب مفضل بن رضى الاسفرنكاني ما نصه ·

كتب أبو العباس الكركري من تلامذة بهمنيار وهذا تلميذ الشيخ الرئيس أبي علي بن سينا في رسالته لمفتي مرو أحمد بن عبد الله السرخسي في معنى كمال الفقه أن أبا الوليد محمد بن عبد الله بن خيره نقل في تعليقاته على النهاية شرح الهداية ان طلبة العلم من الافرنج الذين كانوا يسافرون إلى غرناطة لطلب العلم اهتموا كثيراً بنقل فقه الاسلام إلى لغتهم لعلهم يستعملونه في بلادهم لرداءة الأحكام فيها خصوصاً في المائة الرابعة والخامسة من الهجرة فقد برعوا في اللغة العربية منهم هربرت والبرت فانهما طلبا مساعدة العلماء لابراز مقصدهما وقد ساعدوهما حتى دونوا الفقه كاملا وحوروه إلى ما يوافق بلادهم ولذلك ترى أحكام القوانين والقضاء لا تزل رديئة وسيئة في العدوة

الشمالية من بلاد الافرنج اه المقصود نقله من عبارة الاسفرنكاني من علماء الفرس المعبر عنهم بعلماء ماوراء النهر . والمصدر الثاني غربي وغير اسلامي وهو مايأتي :

قال العلامة المؤرخ الشهير موسهيم الجرمني في تاريخ الكنيسة المترجم للعربية بمعرفة العالم هازري جسب الاميركاني المطبوع في بيروت في كلامه عن القرن العاشر الميلادي مانصه ان هربرت الفرنسي المعروف بين الاحبار الرومانيين بسلفستر الثاني كان مديوناً على بعض معرفته ولا سيا الفلسفة والطب والتعليمات لكتب غرب اسبانيا ومدارسهم لانه مضى إلى اسبانيا في طلب العلم وكان تلميذ علماء العرب في قرطبة وسفلا (اشبيلية) وربما اثرت سيرته في الاورويين المتشوقين للعلم وخاصة للطب والحساب والهندسة والفلسفة فكانلهم منذلك الوقت فصاعداً رغبة عظيمة في أنيقرؤا ويسمعوا علماء العرب الساكنينفي اسبانياوبعض نواحي ايطاليا وتترجم كثير من كتبهم إلى اللاتينية وذهب كثير من التلاميذ إلى اسبانيا ليتعلموا رأساً من خطب علماء العرب وحق علينا ان نقول ان العرب ولا سيا عرب اسبانيا هم اصل وينبوع كل معرفة من الطب والفلسفة والفلك والتعليمات التي بزغت في أوربا من القرن العاشر فصاعداً اه كلام المؤرخ حرفياً .

ولا يخفى ان علم القوانين هو من أهم التعليمات التي اشتهرت في اوربا في تلك الاوقات وان ما أخذوه من القوانين المدنية والاحكام القضائية هو عين مالقبوه بالقوانين المدنية الجديدة الرومانية للسبب الذي تقدم بيانه والذي يؤيد صحة هذا الاستنتاج البسيط الواضح من هذين المصدرين التدقيق في أحوال وتطورات القانون الروماني إلى ماقبل رحلة اولئك العلماء من الافرنج إلى اسبانيا وذلك موضح قرناً بعد قرن في كتاب موسهيم المحدث عنهوعدم تجويز العقل مايلفقه بعض مؤرخي الافرنجمن مسئلة ظهور القانون الروماني فجأةبعد اختفائهمدة أربعة أو خمسة قرون فانه منالمحال ان تجهل أمة قانونها هذه المدة ثم يظهر فجأة على شكل لايتفق مع القانون المعروف قديماً بوجه من الوجوه ولم يدون في صحيفة واحدة فان ذلك لم يعرض لامة من أمم الارض القانونية في الغرب والشرق مع ان الحاجة لتطبيق القانون على الحوادث المستمرة داعية لدوام معرفته والوقوف على احكامه . والخلاصة انه لايوجد سند تاريخي ثابت

يدل على وجود القانون الروماني على الوضع الموجود به الآن أو قريب منه قبل رحلة سلفستر ومن معه من الطلاب لمدارس اسبانيا .

ولا ينتظر وجود مصدر من المصادر الافرنجية على صحة قولنا بان القانون الروماني اخذ عن الفقه الاسلامي أصرح مما تكلم به المؤرخ موسيو مع الجزم بانه ما كان من الممكن للآخذين التصريح الواضح بنسبة ما أخذوه لمصدره المأخوذ عنه لانه تقوم عليهم قيامة رؤساء الاكليروس الكبرى وتضطرهم ضوضاء الامة المنقادة اليهم للعدول عما يرونه من انفع الاعمال لبلادهم ومن أكبر الخدمات لمصلحتها ولو كان في الطب والفلسفة المصرح بانها اخذت عن علماء العرب شيء من الصبغة الدينية لما رأينا التصريح بأخذ ذلك عنهم .

كما ان عبارة مفضل الاسفرنكاني المنقولة عن تلميذ تلميذ ابن سينا الذي هو من علماء أواسط القرن الخامس انما دونت لتدوين حقيقة ما كان يختلف فيها اثنان في ذلك العصر الذي لم يتبل من علمائه أحد بخلاف هذه الحقيقة وان علماء الافرنج انما كتموها عن قومهم قصداً لمقصد سام لايعابون في الكتمان من أجله بل يمدحون وانما حدث الاصرار على اخفاء هذه الحقيقة من القرون الوسطى فصاعدا تارة بدون قصد لعدم وجود التصريح بها في مآخذ علمائهم واخرى بقصد لمن وقف عليها من المآخذ العربية حباً في الصيت وتدوين المؤرخ الآثار الحسنة لأمته ولا يخلو التاريخ من هذا الوصمة على اجماله حتى فيما بين الاحزاب المختلفة من امة واحدة ناهيك بما يكون من ذلك مابين الشرق والغرب

واني لموقن بانه قد قرب الوقت الذي يعترف فيه الشرق بكل ما للغرب من المزايا ويعترف كذلك الغرب بكل ما للشرق من المزايا ويجلس فيه الفريقان على سرر متقابلين متآخين متحابين بقوة الله وانتشار العلم وحسن المقصد .

عثرات الاقلام

٨

تنبيـــه

كتب الينا بعض الافاضل ان نصحح كلمات عثر بها كاتب مقالات (عثرات الالسنة والاقلام) التي تنشر في جريدة (الحقيقة) مثل قوله ان (شذرمذر) بالتحريك لايصح وان صوابه التسكين مع ان الامر على العكس : ومثل قوله انه لايجوز استعمال (فعله غير مرة) (وقاله غير واحد) مع انه جائز بل هو الافصح وقد ورد هذا التركيب غير مرة في كتب الاحاديث الشريفة ثم رغب الينا ذلك الفاضل ان نورد ردودنا على حضرة الكاتب خلال ماتكتبه من مقالاتنا (عثرات الاقلام) لئـــلا يعلق شيء من هفواته باذهان القراء . فاجبنا حضرته بان الرد على تلك المقالات امره يطول . وربما ادى الى مالا يحمد من الفضول . وان الاجدر بنا ان نرجو من حضرة الفاضل (م م ن) كاتب مقالات الحقيقة ان يتلطف فيغير عنوان مقالاتـــه « عثرات الالسنة الاقلام » بعنوان آخر فلا يعود يلتبس بعنوانـنـــا « عثرات الاقلام » الذي اشتهر وذاع كما لايعود يشتبه أحد بان مايقع في مقالاته من الهفوات هولنا فيراجعنا فيه وقد وقـــع ذلك بالفعل . وياحبذا لو اعلن حضرة « م م ن » نفسه باسمه الصريح فتزداد ثقه القراء بما يصححه من عثراتهم ويريحوا انفسهم من عناء المسألةوالمراجعة . على ان اخفاء الكاتب نفسه فيما يكتبه على صفحات الجرائد قد تستدعيه الحاجة احياناً لكن في غير هذا الموضوع « موضع تصحيح الاغلاط » الذي يحسن فيه التصريح باسم الكاتب للفائدة التي اشرنا اليها آنفاً

ومن عثراتها قولهم « التوازن بين المداخل والنفقات ومدخول فلان من عقـــاره كذا » لكلمة مدخول في اللغة العربية معان لاتناسب هنا وتقول العرب في مثل هذا المقام التوازن بين الدخل والخرج ودخل فلان من ضيعته كذا

ومنها قولهم « جبال قريبة بعضها من بعض » بعض مذكر فالافصح أن يقال جبال

قريب بعضها من بعض أو جبال بعضها قريب من بعض

ومنها قولهم « وكان النهر ينساب في الوديان » صوابه الاودية وهو جمع واد ولم يسمع في جمعه وديان ومنها « فلان ولد عقوق » صوابه عاق أما العقوق فله معنى آخر

ومنها « شهدت قران فلان على فلانة »صوابه ان يقال شهدت قران فلان وفلانة أو اقتران فلان بفلانة

ومنها « احتفل بزفاف فلان على فلانة » صوابـــه « احتفل بزفاف فلانة الى فلان قال في القاموس زفت العروس إلى زوجها اهتديت اليه

ومنها « عرفت داخلية اموره أي بواطنها » وصوابه دخائل اموره جمع دخيلة أو تقول دواخل اموره جمع داخلة

ومنها « اصابه من الداء عماء » بالمد وصوابه عمىً بالقصر وهو فقد البصر اما العماء بالمد فمعناه الخفاء والسحاب الكثيف

ومنها « اخذ فلان بناصر فلان » صوابه اخذ بيده أو نصره مثلاً. ومنها « طالمـــا مالك كثير طالما اصدقاؤك كثيرون »لامعنى لتكرير طالما هنا بل لامعنى لها نفسها في هذا المقام والصواب ان يقال « مادام مالك كثيراً يكون اصدقاؤك كثيرين أو يكثر اصدقاؤك . ومنها « تكاتف القوم » صوابه تعاضدوا و تساعدوا ولم ترد تكاتف في كتب اللغة

ومنها « لابد قد خسر » صوابه لابد انه قد خسر أي من انه .ومنها « جعله ان يفعل كذا » صوابه جعله يفعل كذا من دون ان

ومنها « بينهما شراكة » صوابه شركة

ومنها « وقع فلان في شراك فلان » صوابه في شركه بفتحتين وهو حبائل الصيد اما الشراك فهو سير النعل على ظهر القدم

ومنهاقولهم (توليج فلان الامر)صوابه تولاه وتقلده وقام به أما تولج اليه وفيه فمعناه دخله

ومنها قولهم (فلان معاف من الضريبة)صوابه معفىً منها من أعفاه ولا يقال أعافه منها

ومنها قولهم (فلان وريث فلان وهم ورثاء فلان) وصوابه وارث فلان وهم ورثة فلان ووارثوه

الآثار القديمة الشرقية

كانت العاديات السورية والآثار الشرقية مدة قرون مطمح أعين الباحثين عنها فنقلوها إلى بلادهم واتجروا بها حتى غصت بها المتاحف الاوربية والاميركية. فسنت الدولة التركية نظاماً منعت به بيع تلك الآثار أو استهداءها للأجانب. وأوجبت نقلها إلى متحف الاستانة فجمع هذا المتحف كثيراً من آثارنا على اختلاف أنواعها وبينها النفيس النادر .

ولما احتلت دول الحلفاء بلادنا منذ أربع سنوات منعت نقل شيء من الآثار إلى خارج هذه البلاد وقررت ابقاء آثار كل بقعة في متحف خاص بها وعلى هذا النظام جرت طريقة حفظ الآثار إلى هذا اليوم

وفي أول الاحتلال انتبه مجمعنا العلمي إلى هذا الشأن الخطير فجعل همه الوحيد انشاء (متحف) في هذه المدينة اختار له المدرسة العادلية حذاء الظاهرية وشرع في انشائه فما مر عليه بضعة أشهر حتى اجتمع فيه آثار نفيسة من تماثيل ونقود زجاجيات وخزفيات وقيشاني وأسلحة وكتابات قديمة على الحجارة والرق والقرطاس وآثار الصناعات النفيسة إلى ما يشاكلها ولا يزال يسعى جهده في تكثير هذه الذخائر المفيدة والنوادر النفيسة تعزيزاً للعلم وتحقيقاً للتاريخ .

وقدم سورية بعد تعميم الانتداب الفرنسي فيها ثلاث بعثات تشتغل في حفر الآثار منذ ربيع السنة الماضية (أولاها) بادارة المسيو بيزار من متحف اللوفر الشهير بدأت في حفريات مدينة قادش أو قدس (حيث بحيرة قطينة الآن قرب حمص) وأشرنا اليها في مجلة السنة الأولى من هذه المجلة في الصفحة الـ ٣١٦. و (الثانية) بادارة العلامة المسيو استاش دي لوري E. De Lorey في جهة (أم العواميد) ثم في دمشق وهو يتمم حفرياته الآن في هذه المدينة . و (الثالثة) في ضواحي مدينة صور بادارة (مدام دنيزله لاسود) خريجة مدرسة اللوفر الاثرية .

فأظهرت هذه البعثات الثلاث أشياء كثيرة احتفرتها من الأرض نشرت وصف بعضها مجلة سورية الفرنسية (Syria) سأعود إلى تفصيلها في فرصة قريبة .

ولما كانت ادارة (مجلة مجمعنا) هذه قد عزمت في هذه السنة أن تستقري أنباء تلك

الاكتشافات الأثرية والحفريات العادية في البقعة السورية وغيرها وتكتب فيها المقالات الدالة على ما لها من الشأن في عالم التاريخ والحضارة والصناعات مما يحقق فيه التاريخ وتصحح الآراء الضعيفة منه قدمت إلى قراء هذه المجلة ما اكتشف من ذلك مؤخراً في دمشق وسأتابع البحث عما ظهر في غيرها متوخياً الاختصار ما أمكن ومسترسلاً إلى ما كشف قبلاً راجياً من القراء اسبال ذيل المعذرة على ما يبدر من الخطإ فان العصمة لله وحده .

« ١ » آثار دمشق المكتشفة حديثاً

لقد جاء المسيو دي لوري الآنف ذكره دمشق مديراً للجنة التنقيب عن الآثار فيها ومختصاً بالبحث عن الأبنية والآثار الاسلامية في سورية فبحث عن العاديات فيها ووفق إلى الوقوف على قبرين معروفين في جبانة الباب الصغير فصورهما ولا سيما إرانيهما (تابوتيهما) في مجلة سورية الآنف ذكرها ونشر ما عرفه عنهما فالاران الأول للسيدة سكينة ابنة الحسين ابن الامام علي بن أبي طالب التي كانت في صدر الاسلام وهو من خشب الجوز عليه نقوش عربية نفيسة وكتابة كوفية تاريخها سنة ٣٣٩ هـ ٩٥٠ م وحفظه مع إلحاف الألمان بطلبه يرجع الفضل فيه إلى ناظر تربة آل البيت الكرام السيد سليم المرتضى وقصته مشهورة والثاني للسيدة فاطمة ابنة أحمد بن الحسين من سلالة الحسين السبط المتوفاة في أوائل القرن الخامس للهجرة وهو من الحجر المزين بنقوش رائعة .

ثم أخذ المسيو دي لوري في البحث عن مسجد قطب الدين الخيضري الواقع في سوق القطن بمحلة الخضيرية في جهة المدينة الغربية وكتب وصفه وسيرته بمساعدة مجمعنا العلمي له . ووفق إلى قراءة كتابات عربية ويونانية بعضها كان مجهولاً مما يدل على حضارة العرب الأمويين في دمشق وغيرهم .

ثم احتفر في « جنينة الطبيب النمسوي » أمام الباب الشرقي أرضاً فيها آثار القيشاني والخزف ظاهرة على سطحها فوجد بعض مصانع لهاتين الصناعتين اللتين اشتهر بهما الدمشقيون واكتشف على عمق نحو مترين مياقي « أتاتين » وأحواضاً وأجراناً وأنابيب خزفية وقطع قيشاني كثيرة بعضها عليه نقوش وكتابات لم يتوفق إلى وجدان ما يتم به معناها واستخرج بعض

قطع وأوان تامة الصنعة جميلة الشكل والنقش. ومن غريب ما ظهر هناك أن هذه المعامل الوطنية كانت عامرة بالعملة يعيثون فيها أعمالهم ففوجئوا بما دهمهم وحملهم على تركها فطمرت تحت التراب وربما كان ذلك فعل الزلزلة التي حدثت سنة ١٧٥٩ م أو قبلها لأنها عمت سورية وهدمت كثيراً من أبنيتها القديمة كبعلبك وتدمر أو تأثير غزوة هلع منها السكان.

وتوفق هذا الأثري إلى ابتياع قصر أسعد باشا العظم الواقع في محلة البزورية وهو محل دار الامام معاوية أول ملوك الأمويين في دمشق واتخذه متحفاً للآثار الصناعية التي يعثر عليها في حفرياته وابتاع بعض آثار الصناعة من الخزف والقيشاني والصيني والصفر «النحاس الأصفر» والشبه «البرونز» ونحوها ورتبها في بعض القاعات مع ماعثر عليه في حفرياته وهذا القصر أجمل القصور الشرقية المتأخرة هندسة ونقوشاً وإتقاناً.

ومنذ شهرين بدأ بالحفر في بيت حنانيا أحد السبعين رسولاً وأول أسقف في دمشق وموقعه بين باب توما والباب الشرقي في آخر زقاق «حنانيا» وهذا البيت أخذ قسماً منه المسيحيون وجعلوه كنيسة هي الآن بيد اللاتين والثاني منه حول إلى جامع مهمل فحفر في الجامع وعثر على أشياء نفيسة أهمها .

«١» آثار أربعة أعمدة قواعدها منقولة من محل آخر وربما نقلت من زقاق «العواميد» الذي يجاورها ونضدت على أبعاد مختلفة وفي الجدران ترى قطع الاعمدة مبعثرة . وبعض الحجارة المنقوشة ومحراباً وغيرها .

«٢» برك واحواض واقنية وانابيب وقطع اوان قيشانية وخزفية تدل على اتخاذ هذا المحل مصنعاً لبعض الأعمال في العصور المتأخرة لما اهمل الجامع .

«٣» حجر مربع من الحرّي «البازلت الأسود» عرض كل جانب منه نصف ذراع وعلوه ذراع وربع عليه كتابة يونانية في سبعة اسطر تدل على ان هذا الاثر كان مذبحاً أنذرباً بني شكراً للاله. وملخص كتابته هكذا «مخصص للاله السماوي الرب من ليساس ديمتريوس بن ديمتريوس»

«٤» حجر ابيض مربع علوه متر وثلث وعرضه نحو متر . وعلى كل جانب من جهاته الثلاث نقوش ناتئة بديعة قد اخنت عليها الأيام فمحت رونق نقشها على احداها شجرة بلوط تحتها عجل نائم . وعلى الأخرى قدح للشراب (Buire) ومذبح (Autel) وعلى الجهة الثالثة تمثال «الحيلان» وهي بنت البحر عند اليونانيين (Sirène) تمثل

نصف انسان على جسم سمكة واشتهرت في أساطيرهم برخامة صوتها حتى كانت تجذب إليها المسافرين على شطوط بحر صقلية (سيسيلية) فيهلكون . وفي أسفل بعض هذه الجوانب العنقاء أو العقاب (Criffons) وهو حيوان مجنح .

هذه لمة الآن في وصف تلك الآثار وربما عدنا إلى التبسط فيها بفرصة أخرى ان وفق المولى عيسى اسكندر المعلوف

مطبوعات حديثة

بلاد العرب قبل الاسلام - أصحاب الفكر في الاسلام - رأي المغرب في المشرق

اذا سمع المرء شيئاً عن العرب ، بدر وهمه إلى العرب الذين انبسط سلطانهم بعد الاسلام ، وعلق خاطره بالفتوح التي استتمت للخلفاء ولم يفطن لشيء من حضارتهم وعمرانهم قبل الاسلام ، على أن لبلاد العرب الجنوبية حضارة يمتد تاريخها إلى القرن الثامن قبل المسيح والحجة على ذلك الكتابات المنقوشة ، وقد حاول الرومانيون الذين انقادت إليهم شعوب الأرض قاطبة أن يغزوا على عهد اغسطس بلاد العرب وأن يستولوا عليها فلم يظفروا بلباناتهم ، بيد أنه إذا لم ينفذ في احشاء الجزيرة سلطان الرومانيين ، فقد نفذ فيها عمران الامم المجاورة للعرب كالبيزنطيين في المغرب ، والساسانيين في المشرق .

أنشأ العرب في وسط الجزيرة وفي شمالها ممالك الحيرة ، وغسان ، وكندة . وكان ملوك الحيرة محالفين للفرس يحاربون معهم البيزنطيين ، وكان ملوك غسان معاهدين لهؤلاء يقاتلون معهم الفرس ، وقد اقتبس العرب بعض حضارة اليونان والرومان وبعض حضارة الفرس ، وأخذوا عنهم طوائف من الكلم ، وامتزجوا على الخصوص عرب الحيرة وعرب غسان بالفرس والبيزنطيين ، ومارسوا الحروب وأحاطوا بأساليبها ومن الخطإ أن يظن المرء أن قواد الاسلام اشباه خالد بن الوليد كانوا جهلاء همجاً ، أو أن عسكرهم استقامت شؤونه في ليلة ونهار ، فان هؤلاء القواد قد أخذوا ما غادره المتقدمون من العرب .

وقد زحف عرب الجنوب إلى بلاد الحبشة واستحدثوا فيها أصول حضارة ، وبنوا مملكة تراخى أمرها عدة قرون ، وجملة القول أنه كان للممالك التي أنشأها ملوك الحيرة

وغسان وكندة تأثير عظيم في لغة عرب الشمال ونحوها وفي استيقاظ العقول من رقدة وكان لحضارة بلاد العرب الجنوبية شيء نظير هذا التأثير .

هذا مجمل ما أثبته الأستاذ كيدي Guidi في محاضراته الاربع التي ألقاها سنة ١٩٠٩ في الجامعة المصرية في القاهرة ودونها في رسالة صغيرة سماها : بلاد العرب قبل الاسلام L'arabie antéislamique وطبعها في باريس سنة ٢١؛

وقد تضمنت هذه الرسالة أربعة فصول يبحث فيها صاحبها عن ممالك العرب في البلاد الجنوبيــة وفي احشاء الجزيرة قبل النبي صلى الله عليه وسلم ومضى له قول في أدب العرب وعمرانهم وأفاض في الكلام عن عرب الجنوب وبلاد الحبشة .

★ ★ ★

تذهب طائفة من علماء أوروبا الذين كلفوا بالتنقيب عن آثار المشرق مذاهب غريبة في الكلام عن سيرة النبي (عليه الصلاة والسلام) وأخلاقه ، وأوضاعه ، وعاداته وهم مع شذوذهم عن أصول التثبت والتحقيق ، متناقضون في كتاباتهم عنه ، يصورون الحق في صورة الباطل ، ويصبرن الباطل في قالب الحق ، ولو تجهزوا لأعمال الروية في أحاسن الكتب التي ألفت في سيرة النبي وتحرزوا في مآخذهم على قدر ما يعين عليه الامكان لتمكنوا من الوصول إلى الغرض الذي من أجله أمسكوا بأقلامهم وأطلقوها في الكلام عن النبي ، ولكنهم أحبوا أن يأتوا بشيء مستحدث لم يسبقهم إليه أحد فصوروا الرسول في غير صورته الحقيقية ، وقليل ما هم .

هذا ما جاء في كتاب : رأي المغرب في المشرق ، - l'orient vu de l' occi - dent الذي ألفه السيدان ديني وسليمان بن ابراهيم Dinet et Sliman . Ben Ibrahim وطبعاه سنة ١٩٢١ ، يشتمل هذا الكتاب على سبعة فصول بحث ف صاحباه عن رأي المغرب في سيرة النبي والقرآن ونقضا أقاويل علمائه في هذا الشأن

وإذا كان في أوروبا جمهور من العلماء يرومون اخفاء نور العرب والمسلمين فان في جماعة من أصحاب المعدلة والخلق المستقيم قد ولعوا باستنباط ما خلده المشرق من الرسوم والآثار في القديم والحديث ، وتصدّوا للافاضة في تاريخ المشرق ، ماضيه وحاله طريفه وتالده ، وانقطعوا لتصوير ما ثبت في نفوس المسلمين ، عربهم وعجمهم ، د

متباين المقائد ، وما طبعوا عليه من متفاوت الفرائز ، وتفرغوا لاستخراج ما أبقوه على تراخي الحقب من المآثر والمناقب ، حتى لم تخف على المغرب خافية من حسنات المشرق ، ولا استبهمت عليه مذاهب أدبه ، ومناحي فضله .

ومن العلماء الذين أضاؤوا لأمتهم ظلمتنا ، ورفعوا لهم شأننا ، البارون كارادي ڤو Baron Carra de Vaux فقد انتخب من عقلاء المسلمين وأصحاب الرأي فيهم طوائف بسط القول في جلائل أعمالهم ومهد السبيل إلى الوقوف على مرامي أغراضهم فاذا نشطت إلى قراءة كتابه الذي سماه : اصحاب الفكر في الاسلام Les Penseurs de I' Islam رأيت الرجال الذين يصورهم لعينك ، وسمعت كلامهم ، وادركت آراءهم ، ولم تستغلق عليك طبائعهم .

الف البارون دي ڤو كتابه باللغة الفرنسية وطبعه في باريس وهو يشتمل على خمسة اجزاء لم ينجز منها الا جزءان . بحث في الجزء الاول عن طائفة من خلفاء الاسلام وسلاطينه ، واشار إلى جمهور من المؤرخين ، ومضى له مقال في الفلسفة السياسية ، ونقب في الجزء الثاني عن علماء الجغرافية في بلاد العرب وعن علماء الرياضيات والطبيعيات .

افاض الكاتب في الكلام عن ابن خلدون والجاحظ وصور ابن خلدون في اجمل صورة وجعله في منزلة افاضل العلماء في اوربا عصرنا هذا ولكنه تصدى للكلام عن شعر العرب فلم يصنع شيئاً اذ انه قد اوجز في ذلك كل الايجاز والذي يستنبط مما كتبه في هذا الشأن انه غير متمكن كل التمكن من حقيقة الشعر في الجاهلية والاسلام .

وقد اشار في الجزء الثاني من كتابه إلى ما ترجمه علماء العرب من التصانيف الرياضية والطبيعية ، وبحث عن تبريزهم في علم الفلك وعن كتبهم التي نقلت إلى اللغات الغربية في القرون الوسطى وشهد للعرب باستحداثهم لآلات فلكية نفعت علماء المغرب ، فسبحان مداول الايام بين الناس ! ..

شفيق جبري



تاريخ عمرو بن العاص (رضي الله عنه)

كتاب طبع حديثاً في مصر الفه الفاضل السيد حسن ابراهيم حسن المدرس بمدرسة عباس في مصر وقدمه إلى الجامعة المصرية ونال به شهادة العالمية ولقب دكتور في الآداب جمع فيه سيرة ذاك الرجل العظيم أحد دهاة العرب واصحاب الرأي الثاقب فيهم بعبارة ملئت متانة وبلاغة .

ولا ريب أن تخليد سير أهل الحصافة والفضل من الرجال دليل على معرفة الامة مقدار رجالها وفيه تمحيص لسيرتهم الحيدة من شوائب دسها فيها أهل الاغراض ؟ فيا حبذا لو لم يتعرض المؤلف حفظه الله لما نقله عن أم عمرو وكيفية ولادته فانها من الامور التي ماروها الا الناقمون عليه على انها ليست من سيرته في شيء

واننا ننتقد على المؤلف أيضاً انكاره لما نقله عن ابن قتيبة وهو الثقة الثبت من ان بين عمرو وابنه عبد الله اثنتي عشرة سنة مع ثبوته ثبوتاً لامجال للشك فيه فقد ذهب أحد الائمة الاربعة إلى أن سن البلوغ في الرجل قد تكون في العاشرة وفي الانثى في التاسعة واستدل على ذلك بعمرو وابنه عبد الله ونقل عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال رأيت جدة بنت احدى وعشرين سنة والعلم الحديث يؤيد ذلك في البلاد الحارة كالحجاز وبدليل بناء النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة وهي بنت تسع . ومع هذا فالكتاب فريد في بابه ينبغي لكل مولع بالنفائس ان يقتنيه . سعيد الكرمي

الوسيط في الادب العربي وتاريخه

وقفنا على نسخة من هذا الكتاب النفيس تأليف العالمين الفاضلين الشيخ أحمد الاسكندري والشيخ مصطفى عناني المدرسين بدار العلوم في مصر فالفيناه منسجم العبارات واضح الاشارات جمع فيه مؤلفاه تاريخ آداب اللغة العربية متتبعين رواياتها من أقدم مايؤثر منها الى هذا العهد وقد رتباه على خمسة عصور عصر الجاهلية وعصر صدر الاسلام وعصر بني العباس وعصر الدول المتتابعة التركية وعصر النهضة الاخيرة فذكرا ما كانت عليه هذه اللغة في كل عصر وما أودع شعرها ونثرها من نتائج عقول ابنائها وامثلة طباعهم وصور خيالاتهم ومبلغ بيانهم وما كان لنابغيها من الاثر البين فيها

مع تراجم كثير من الكتاب والمؤلفين والعلماء والشعراء والخطباء والفقهاء ونماذج عديدة من الشعر والخطب والوصايا والتوقيعات والرسائل والامثال والحكم والمقامات وعلقا على كل ذلك حواشي كافلة بتفسير الالفاظ اللغوية وايضاح الحقائق التاريخية فجاء كتاباً جليل الفائدة جزيل العائدة جامعاً بين حاشيتي الفصاحة والبلاغة مصوغاً على قالب البيان والايجاز احسن صياغة حرياً بان تتزين به المكاتب ويطالعه كل شاعر وكاتب ولذلك قررت وزارة المعارف المصرية تدريسه بمدارسها الثانوية وغيرها كمدرسة المعلمين السلطانية فنود ان يقرر تدريسه في المدارس الدمشقية ونحض المتأدبين من طلاب العربية على اقتناء هذا السفر الكثير المنافع واقتطاف ما فيه من ثمر الادب اليانع ونثني على مؤلفيه الثناء الجميل ونرجو لهما الثواب الجزيل .

احد اعضاء المجمع العلمي

انيس سلوم

مغالط الكتاب ومناهج الصواب

اهداه الينا حضرة الاب جرجي جنن البولسي وهو في تصحيح لغة الكتاب وضعه منذ سنوات على ترتيب حروف المعجم في ١٣٦ صفحة بقطع ربع معتمداً في أكثر مباحثه على ما نشره العلامة المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي في مجلتيه البيان والضياء فراجعنا بعض فصوله فرأينا فيها تدقيقاً في اللغة وأوضاعها فنشكر له هديته آملين لهذا الكتاب الرواج والانتشار وحاثين ارباب الاقلام على الاكثار من هذه المؤلفات المفيدة في اصلاح لغة العصر واساليبها الاعجمية

عيسى الاسكندر المعلوف

هدايا

اهدى الى مكتبة مجمعنا سيادة المطران ميخائيل البخاش اسقف السريان الكاثوليك في دمشق واحد اعضاء مجمعنا الشرقيين ستة عشر كتاباً منها بالايطالية عدد ٢ واللاتينية ١ والسريانية ٨ والعربية ٣ من المطبوعات وكتاب سرياني مخطوط وعربي مخطوط .

واهدى اليها توفيق بك شامية المعجم الفرنسي التركي لشمس الدين سامي مطبوعاً ثانية سنة ١٣١٥ « ١٨٩٨ م » في ١٩٢٠ صفحة بقطع ثمن فنشكر لهما غيرتهما الادبية .



الجزء ٥ أيـــار سنة ١٩٢٢ م الموافق ٤ رمضان سنة ١٣٤٠ هـ المجلد ٢

غابر الاندلس وحاضرها

(١) صدر الكلام ومصادره

زرت في الشتاء الماضي (١٣٤٠ – ١٩٢٢) بعض امهات مدن الاندلس ، فارادني غير واحد من الاحباب على أن أحدثهم بطرف مما شاهدت في ربوعها من بقايا حضارة العرب ، فاجبتهم إلى رغبتهم ، شاكراً حسن ظنهم ، وقد رأيت ان أشفع مشاهداتي، بشيء من مطالعاتي ، عن هذا القطر ليتعرف القارىء من الغابر وجه الحاضر ، ويقيس في الجملة ما كان هناك في عهد أمتنا ، على ما هو كائن اليوم في عهد غيرهم ، اذكر ما أثره العرب في تلك القاصية من حضارة ، وأتلوه من مجد خالد على جبين الدهر ، والسبب الذي به ارتفعت الاندلس حتى عدت أرقى مملكة في عهد شبابها ، والاعراض التي عرضت لها ، فهرمت فزال سلطانها ، وتداعى عمرانها ، وابذعر سكانها ، وربما نفعت في الأخلاف سيرة الأسلاف ، خصوصاً في أرض لم يكتفوا بأن فتحوها ، بل عمروها وتديروها ، وحكموها واحكموها ، ومدارسة حياة الأجداد ، تربي أخلاق الابناء والاحفاد ، يصيبون فيها حكمة بالغة ، وموعظة حسنة ، والتاريخ يلقن الفكر بالجديد ، وينير الطريف بالتليد ، والله وارث الأرض ومن عليها .

وهاك ما رجعت إليه من الكتب والرسائل في تأليف الفصول التاليـة ومنه تعالى استمد المعونة ومن الراسخين في العلم تصحيح ما عـاهم يعثرون عليه من الهفوات .

(١) طبقات الأمم لصاعد الاندلسي (طبع بيروت) (٢) نفح الطيب للمقري (مصر) (٣) المعجب في تلخيص أخبار المغرب للمراكشي (ليدن) (٤) قلائد العقيان للفتح بن خاقان (مصر) (٥) مطمـح الأنفس له (الاستانة) (٦) البيان المغرب في أخبـار المغرب لابن عذارى (ليدن) (٧) الاحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب (مصر) (٨) رقم الحلل له (تونس) (٩) الحلـل الموشية له (تونس) (١٠) الذخيرة في شعراء الجزيرة لابن بسام (مخطوط) (١١) أخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر (مونيخ) (١٢) التعريف بالمصطلح الشريف لابن فضل الله العمري (مصر) (١٣) المسالك والممالك لابن حوقل (ليدن) (١٤) احسن التقاسيم للمقدسي (ليدن) (١٥) كتاب البلدان لابن واضـح اليعقوبي (ليدن) (١٦) تقويم البلدان لأبي الفدا (باريز) (١٧) أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم (مجريط) (١٨) الجزء الثاني والعشرون من كتاب نهاية الارب في فنون الأدب للنويري وفيه أخبار ملوك الاندلس من العلويين والامويين ومن ملك بعد بني أميـة إلى حين انقراض الدولة العبادية (غرناطة) (١٩) الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية (الجزائر) (٢٠) كتاب محمد بن تومرت مهدي الموحـدين (الجزائر) (٢١) عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية للغبريني (الجزائر) (٢٢) المؤنس في أخبار افريقية وتونس لابن أبي دينار (تونس) (٢٣) ديوان ابن حمديس الصقـلي السرقوسي (رومية) (٢٤) النجوم الزاهرة لابن تغري بردي (ليدن) (٢٥) العيون والحدائق في أخبار الحقائق (ليدن) (٢٦) تاريـخ المسعودي (باريز) (٢٧) تاريخ الـكامل لابن الاثير (مصر) (٢٨) تاريـخ ابن خلدون (مصر) (٢٩) الحـلة السيراء لابن الابار (ليدن) (٣٠) كتاب القضاة بقرطبة للخشني (مجريط) (٣١) تكملة التكملة لابن الابار (مجريط) (٣٢) التكملة لكتاب الصلة لابن الابار (الجزائر) (٣٣) صبـح الاعشى للقلقشندي (مصر) (٣٤) معجم البلدان لياقوت الحموي (ليبسيك) (٣٥) المكتبة العربية الاندلسية وفيها ستة كتب وهي الصلة لابن بشكوال وبغية الملتمس لابن

عميرة الضبي والمعجم لابن الابار والتكملة لكتاب الصلة لابن الابار وتاريخ علماء الاندلس لابن الفرضي وفهرست ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف أبو بكر بن خليفة الاموي الاشبيلي نشرها المستشرقان الاسبانيان كوديرا وريبرا (مجريط) F. Codera et J. Ribera : Bibliotheca Arabico-Hispana (Madrid) (٣٦) المكتبة العربية الصقلية لميشل آماري M. Amari : Bibliotheca arabo-sicula (Leipzig) (ليبسك) (٣٧) محاضرة ابن زيدون لأحمد زكي باشا نشرت في السنة الثانية من مجلة البيان (مصر) (٣٨) السفر إلى المؤتمر لأحمد زكي باشا ايضاً (٣٩) قصيدة ابن عبدون وشرحها لابن بدرون (ليدن) (٤٠) رسالة ابن زيدون وشرحها للصفدي (٤١) ترجمة ابن عباد (ليدن) (٤٢) ترجمة ابن زيدون (ليدن) (٤٣) ترجمة ابن عبدون وملوك بني الافطس (ليدن) (٤٤) قاموس الأعلام لشمس الدين سامي (تركي طبع الاستانة) (٤٥) مجلة المقتطف (٤٦) مجلة المقتبس (مصر والشام) (٤٧) دائرة المعارف الاسلامية (ليدن) Encyclopédie de l'Islam, Leyden (٤٨) تاريخ مسلمي اسبانيا لدوزي (باريز) Dozy : Histoire des Musulmans d' Espagne, Paris (٤٩) التاريخ العام للافيس ورامبو (باريز) Lavisse et Rambaud : Histoire gènérale, Paris (٥٠) تاريخ العرب والمغاربة في اسبانيا والبرتقال لكوند (باريز) J. Conde : Histoire de la domination des Arabes et des Maures en Espagne et en Portugal, Paris (٥١) تاريخ العرب العام لسيديليو (باريز) : Sedillot : Histoire gènéralc des Arabes, Paris (٥٢) تاريخ العرب لهوار (باريز) C. Huart : Histoire des Arabes. Paris (٥٣) عجالة في تحليل نفوس الشعوب الاوربية لفوليه (باريز) Fouillèe : Essai d'une psychologie des peuples européens. Paris (٥٤) المخطوطات العربية في الاسكوريال لهارتويغ دارنبورغ (باريز) Hartiwig Derenhourg : Les manuscrits arabes de l' Escurial. Paris (٥٥) الصنائع في اسبانيا

لكومــيز مورينو (مجريــط) Gòmez-Moreno : El arte en Espana
(Madrid) (٥٦) الكتابات العربية في غرناطة لاميليو لافوانتي اي الكنترار
(مجريــط) Emilio Lafuente y alcàntrara : Inscriptiones ar-
(Madrid) abes de Grenada (٥٧) دليل اسبانيا والبرتقــال لبيدكر
(ليبسيك) Baedeker : Espagne et Portugal, Leipzig (٥٨) بحث
وصفي لصانع العرب تأليف رافائيل كونتروراس (مجريط) : Raphahël Contreras
Etudes descriptives des monuments arabes. Madrid
(٥٩) تاريــخ الاديان العام لسلمون ريناخ (باريز) : Salomon Reinach
Histoire générale des religions, Paris (٦٠) اســبانيا في القرن
العشرين لمارفو (باريز) Marvaud : L'Espagne au XXe siécle. Pairs
(٦١) الاسبانيون والبرتقاليون في بلادهم لكيلاردي (باريز) ; Quillardet
Espagnols et Portugais chez Eux, Paris (٦٢) اسبانيا والبرتقــال
مصــورتان (بــاريز) L' Espagne et le Portugal illustrés. Paris
(٦٣) دائرة المعارف الافرنسية الكبرى (باريز) La grande encyclopédie
francaise, Paris (٦٤) معجم لاروس المصور (باريز) Nouveau Larousse
illustré, Paris (٦٥) بحث في حياة ابن زيدون لاوغست كور (الجزائر)
Auguste Cour ; Ibn Zaïdoùn, Alger (٦٦) تعليم اللغــة العربية في
اســبانيا لميكائيل آســين بلاسيوس (الجزائر) M. Asin Palacios : l' ens-
eignement de l'arabe en Espagne. Alger (٦٧) معجم الكــل في
واحــد أو موسوعات العــلوم البشرية Tout en un : Encyclopédie des
connaissances humaines (٦٨) دستور في الصنائع الاسلامية لسلادين
وميجون Saladin et Migeon : Manuel d' art musulman

(٢) تحية الاندلس

عشقتها ولم تسعدني الايام بامتاع النظر في جمالها ، واستطلعت طلع أخبارها ،

فروى الرواة عنها عجائب اقلها مما يستهوي النفوس المتمردة ، ويأخذ بمجامع القلوب الجافة العاصية ، تفردت بين بنات جيلها بما خصت به من معاني الحسن والاحسان ، فكثر الخطاب والطلاب ، وهي لاتنئ تبدي لمن أمّ حماها صنوفاً من اللطف والظرف ، وتخاطب البعيد والقريب بثغر باسم ، وترشقهم بنظرات ، لا تخلو من غمزات ، تريد بها الهزوء بنكبات الزمان ، والاستخفاف بسخافة الانسان .

عشقتها منذ عهد الصبا ، وعشق الصبا شديد ، لما قرأته الباصرة من وصف سجاياها وحملته الى البصيرة ففكرت فيه ، وتدبرت خوافيه وحواشيه ، وزادني غراماً بها ما سمعت من ان أناساً قبلي أصيبوا بما اصبت به ، وعدّوا النزول في حماها ولو ساعة سعادة العمر ، وحسنة الدهر : العشق فنون وعشقي كان لارض الاندلس ، عليها من كل عربي الف الف سلام ، على مر العصور والايام .

عشقتها لكثرة ما تلوت من آثار من درجوا على اديمها من ابنائها وغير ابنائها ، وكانت المخيلة تتصورها في مظاهر صح بعضها يوم اللقاء ، وآخر كان بالطبع كالخيال ، في الاندلس تم نحو نصف مدنية العرب الباهرة ، وقضوا في ارجائها نحو ثمانية قرون كانت بجملتها وتفصيلها عهد السعادة والغبطة ، ودور ظهور النوابغ وارباب الابداع والقرائح ، وكم من امة من امم الحضارة الحديثة على كثرة ما اقتبست واوجدت ، لم يتيسر لها حتى يوم الناس هذا ان تبلغ مكانة الاندلس فكان هذا الصقع في منقطع ارض المغرب وآخر ارض العرب بين البحرين المحيط والمتوسط برهاناً ازلياً على فرط استعداد العرب للعلوم والصناعات وناعياً على من انكروا لافراطهم في الشعوبية فضل هذه الامة على الحضارة .

اقام الغربيون ضروباً من المصانع من بيع واديار ومتاحف ومكاتب ومدارس وجسور وسدود وطرق ومعابر وتماثيل ونصب وبرك ، لكنهم لم يصنعوا على كثرة تفننهم في هذا الشأن منذ عهد اليونان والرومان ، طرزاً من البناء يكلمك ولا لسان له فيقول ، وينظر اليك فيعمل في شغاف قلبك ولا عين له فتنظر . ويطربك بتساوق نغماته من دون ما صناجة ولا وتر ولا الحان . مصانع كثيرة بقيت بقاياها في طليطلة وقرطبة واشبيلية وغرناطة سلبتها الفتن والجهل تارةً شطراً من بهائها ، وسالمتها حيناً فابقت

عليها ، أو رممت شيئاً مما اضرت به عوامل الايام وان لم تعد اليها نضرتها الاولى .

سلام على ارض طيبة خصها الخالق باجمل الهبات الطبيعية الطيبة ، فـلم ينقصها زكاء تربة في نجادها ووهادها ، ولا مياهاً عذبة دافقة من هضابها على شعابها ، ولا أشجاراً باسقة وزروعاً خصبة في سهلها ووعرها ، ولا اعتدال مواسم وجمال اقليم ومصحة ابدان زانها الصانع السماوي بايجاده ، كما زانها الصانع الارضي بابداعه . وما اجمل الطبيعي والصناعي ، اذا تواعدا إلى الاجتماع في خير البقاع .

ليالي الانس ، في جزيرة الاندلس ، واياها الغر ، في سالف الدهر ، فيك قامت سوق الآداب ، بما ارتفعت به رؤوس العرب على غابر الاحقاب ، وكمـل في ربوعك الذوق العربي حتى ظن بعضهم انك نسيت كل شيء ماعدا الادب ، وما هذه الآثار الأبدية الا ثمرة علمك وصناعاتك وزراعاتك : ســلام على ارواح علمائك وفلاسفتك ونوابغك وادبائك وامرائك ماكان ارجح احلامهم ، يوم سنوا للعرب سنة الاخذ من السعادتين ، وشرعوا لهم شرعة المدنية المثلى ، حملوا فأجملوا من الشرق الى الغرب تعاليم في الدين والدنيا كانت صفوة العقول الى عهدهم فادهشوا من عاصرهم وخلفهم من الاجيال ، ونسجوا لهم على غير مثال نسيجاً رقيقاً ، كتبوا لهم فيه سجلا رقت حواشيه ، ونظاماً متقناً في حكم الانسان للانسان ، يطبع في تاليه إذا تدبره طبيعة حسن الذوق والطبع ، وينشئه على ارق مثال من الخيال في الكمال والجمال . مثال حي من حضارة العرب في القارة الاوربية عامة وفي شبه جزيرة اسبانيا خاصة ، يفتخر به العرب على اختلاف اصقاعهم وحق لهم المفخر لان الاندلس العربية الاسلامية كانت وما زالت مدرسة الغرب المسيحي نزل طلابه في قرونهم المظلمة على علماء العرب فاوسعوهم من مكارم اخلاقهم واكرموا مثواهم بما علموهم ، وما اسخى العربي على طالب قراه ، والمعتصم بحماه ، فلما جاء دور الانحطاط ، وازف رحيل ذلك الرعيل ، من ارض كان الغرب كله يعدهم فيها اثقل دخيل ، ابقوا لهم تلك المصانع ناطقة بفضلهم ، معلمة لهم معاني ليست في معاجم نفائسهم ، ومكذبة على غابر الايام من ينكر المحسوس ، ويغمط الحق لصاحبه ، ويستهويه الغرض ، فيشوه وجه الحق الجميل .

الى اليوم لم يزل في الغربيين اناس يصعب عليهم الاعتراف بمزية للعرب بباعث من

بواعث النفوس اللئيمة ، فلا يكادون يصدقون حتى بما ورد عن هذه الامـــة في كتبهم ، دع كتبها ، من اعمال هذه الحضارة الغريبة ، وما ذاك الاثر الضئيل البـــاقي من عاديات الاندلس العربية الابرهان جلي على ما كان هناك من عدل شامل ، وعقل كامل ، ونظر نافذ ، ويد صناع ، اربت على ما عمل من مثلها في سائر البقاع والاصقاع

(٣) تقويم الاندلس

اخذت العرب اسم الاندلس من اسم سكانها الاصليين الفانداليس Vandales فقالوا فاندالسيا ارفاندالوزيا Vandalitia أو Vandalusia واطلقوا عليها اسم الجزيرة من باب التغليب فقالوا جزيرة الاندلس كما قالوا جزيرة العرب وماهي في الحقيقة الا شبه جزيرة لاتصالها من أقصى الشمال بجبال البيرنات أو الشايا كما كان يعرفها العرب ، قدروا القسم الجنوبي من شبه جزيرة فانداليس أو ابيريا أو اسبانيا بمسيرة ثلاثين يوماً طولاً وزهاء عشرين يوماً عرضاً يحدها البحر من اطرافها الاربعة الا من الشمال الشرقي وميزان وصف الاندلس كما قال ابن سعيد : انها جزيرة قد احدقت بها البحار فاكثرت فيها الخصب والعمارة من كل جانب .

والاندلس في عرف اهلها اليوم عبارة عن ثماني ولايات ولاية المـــرية وولاية قادش وولاية قرطبة وولاية غرناطة وولاية حولفا؟ وولاية جيان وولاية مالقة وولاية اشبيلية ومساحتها السطحية ٨٦٦٨٧ كيلو متراً مربعاً وسكانها زهاء اربعة ملايين فهي نحو خمس اسبانيا الحالية بسكانها ونحو سدسها بمساحتها السطحية . هذا مايطلق عليه اليوم اسم الاندلس بيد ان حكم العرب تجاوز ذلك الى برشلونة وما وراءها من الشرق والى لشبونة وما جاورها في الغرب ولم يبق في أيدي الاسبانيين والبرتقاليين من هذه الجزيرة التي تبلغ مساحتها زهاء نصف مليون واربعة آلاف كيلو متر مربع سوى اراض مصخرة ضئيلة من الشمال تعرف ببلاد الجلالقة وآستوريا .

فالعرب لم يملكوا إذاً الجزيرة باسرها حين افتتحوها وانما ملكوا معظمها ولذلك لاتعرف مساحة الاندلس العربي على التحقيق ويقول المسعودي ان مسيرة عمائر الاندلس ومدنه نحو من شهرين ولهم من المدن الموصوفة نحو من اربعين مدينة ، وقـــال

غيره ان في ارض الاندلس العامر والغامر فكانت من ثم مساحة الاندلس تختلف بحسب تغلب العرب على اعدائهم أو تغلب اعدائهم عليهم وكم من الاقاليم والمدن في الشمال والغرب والشرق دخلت مرات في حكم العرب ثم خرجت عنهم فقد كان عملها لعبد الرحمن بن معاوية في القرن الثاني ثلاثمائة فرسخ في ثمانين ثم صغرت في القرن الثامن حتى اصبحت – كما وصفها العمري – كمفحص القطاة ضيقا ، ومدرج النمل طريقاً .

لاجرم ان مقام العرب في الاندلس كان غير طبيعي لمجاورتها لأمم قوية الشكيمة مخالفة لها في الجنس واللسان والدين حتى ان عمر بن عبد العزيز لما ولى السمح بن مالك عليها امره ان يكتب اليه بصفتها وانهارها وكان رأيه انتقال اهلها منها لانقطاعهم عن المسلمين قال المؤرخ وليت الله كان ابقاه حتى يفعل فان مصيرهم الى بوار الا ان يرحمهم الله

وصف المراكشي ما كان في ايدي الاسبان والبرتقال من ارض الاندلس سنة ٦٢١ هـ فقال أول المدن في الحد الجنوبي الشرقي على ساحل البحر الرومي مدينة برشنونة (برشلونة) ثم مدينة طركونة ثم مدينة طرطوشة والمدن التي على غير الساحل في هذا الحد المذكور مدينة سرقسطة ولاردة وافراغة وقلعة ايوب هذه كلها يملكها صاحب برشنونة وهي الجهة التي تسمى ارغن . وفي الحد المتوسط مابين الجنوب والغرب مدينة طليطلة وكونكة واقليج وطلبيرة ومكادة ومشريط (مجريط ؟) ووبذ وايلة وشقوبية هذه كلها يملكها الادفنش وتسمى هذه الجهة قشتال . وتجاور هذه المملكة فيما يميل الى الشمال قليلا مدن كثيرة أيضاً وهي سمورة وشلمنكة والسبطاط وقلمريةهذه كلها يملكها رجل يعرف بالببوج وتسمى، هذه الجهة ليون . وفي الحد المغربي الذي هو ساحل البحر الاعظم اقيانس مدن ايضاً منها مدينة الاشبونة وشنترين وباجة وشنترة وشنتياقو ويابرة ومدن كثيرة يملكها رجل يعرف بابن الريق ووراء هذه المدن مما يلي بلاد الروم مدن كثيرة . ثم ذكر ما يملكه المسلمون لعهده من الاندلس فاورد حصن بنشكلة وطرطوشة وبلنسية وشاطبة وجزيرة الشقر ودانية ومرسية وغرناطة وحصون لرقة وبلش وقلية وبسطة ووادي آش والمرية وحصن منكب ومالقة والجزيرة الخضراء

وقوم القلقشندي الاندلس في المئة الثامنة فقال ان الاندلس اقامت بايدي المسلمين الى رأس الستمائة سنة من الهجرة ولم يبق منها بيد المسلمين الا غرناطة وما معها من شرق

الاندلس عرض ثلاثة أيام في طول عشرة أيام وباقي الجزيرة على سعتها بيد نصارى الفرنسج وان المستولي على ذلك منهم أربعة ملوك الأول صاحب طليطلة وما معها ولقبه الادفونش سمة على كل من ملك منهم وعامة المغاربة يسمونه الفنس وله مملكة عظيمة وعمالات متسعة تشتمل على طليطلة وقشتالة واشبيلية وبلنسية وقرطاجنة وجيان وجليقية وسائر أعمالها. الثاني صاحب لشبونة وما معها وتسمى البرتقال ومملكته صغيرة واقعة في الجانب الغربي وهي تشتمل على لشبونة وغرب الاندلس. الثالث صاحب برشلونة وارغن وشاطبة وسرقسطة وبلنسية وجزيرة دانية وميورقة . الرابع بيرة وهي بين عمالات قشتالة وعمالات برشلونة وقاعدته مدينة بنبلونه ويقال لمكها ملك البشكنس .

هذا في الجملة تقويم الاندلس في القديم وكلما توغلت في سمت الشمال صعب المرور لكثرة الجبال وترامي المسافات وهي اليوم في الخطوط الحديدية سهلة في الجملة فاذا جئت من مدينة باريز وهو الطريق الذي سلكناه تصل إلى مجريط في ست وعشرين ساعة وهي ١٤٥٥ كيلو متراً ومن مجريط إلى قرطبة ٤٤٢ كيلو متراً ومن قرطبة إلى اشبيلية ١٣١ كيلو متراً ومن غرناطة إلى جبل طارق ٣٠١ كيلو متر ويتأتى اختصار هذه المسافات إذا كانت القطر تقصد إلى البلد مباشرة بدون تنقل أو تعاريج ولكن تقل فيها الخطوط المستقيمة والقاطرات .

(٤) فتح الاندلس

لما فتح موسى بن نصير مولى بني أمية افريقية وما حولها أي تونس وما وراءها سنة ثمان وسبعين للهجرة وبلغ طنجة سار بريد مدائن على شط البحر وفيها عمال صاحب الاندلس قد غلبوا عليها وعلى ما حولها . وكان يليان أحد ملوك الاندلس لموجدة وجدها على بعض الملوك من قومه في تلك البلاد بعث بالطاعة لموسى ، واقبل به حتى أدخله المدائن بعد أن اعتقد لنفسه ولأصحابه عهداً رضيه ، واطمأن إليه ، ثم وصف له الأندلس ودعاه إليها فبعث رجلا من مواليه يقال له طريف في أربعمائة رجل ومعهم مائة فارس فسار في أربعة مراكب حتى نزل جزيرة سميت به لنزوله فيها وكانت هذه الجزيرة معبر مراكبهم ودار صناعتهم فأغار على الجزيرة فأصاب شيئاً ورجع سالماً

وذلك سنة احدى وتسعين . ثم دعا موسى مولى له يقال له طارق بن زياد فبعثه في سبعة آلاف من المسلمين جلهم من البربر والموالي ليس فيهم عرب الا قليل فدخل في تلك السفن الأربع في سنة اثنتين وتسعين وأخذت السفن الأربع تختلف بالرجال والخيل وضمهم إلى جبل على شط البحر منيع فنزله وسمي به جبل طارق والمراكب تختلف حتى توافى جميع أصحابه .

ولما بلغت ملك الاندلس رذريق صاحب طليطلة غارة طريف على الاندلس جمع جموعة ، قيل مائة ألف أو شبه ذلك ، فبعث موسى على سفن كثيرة كان عملها بخمسة آلاف مقاتل فتوافى المسلمون بالاندلس عند طارق اثني عشر ألفاً ومعهم يليان في جماعة من أهل البلد يدلهم على العورات ويتجسس لهم الأخبار فالتقى رذريق صاحب طليطلة وطارق بن زياد بموضع يقال له البحيرة فانهزم رذريق ثم مضى طارق إلى مضيق الجزيرة فمدينة استجة وحارب فلّ العسكر الأعظم وهزمه ثم ورد طارق عيناً من مدينة استجة على نهرها على أربعة أميال نسميت العين عين طارق وفرق جيشه فأرسل فرقة إلى قرطبة وأخرى إلى رية وثالثة إلى غرناطة وسار هو في عظم الناس يريد طليطلة ففتحت كلها وكذلك مدينة تدمير وأسر أحد ملوك الأندلس ومنهم من اعتقد على نفسه أماناً ومنهم من هرب إلى جليقية في الشمال ثم سار طارق حتى بلغ طليطلة وخلى بها رجالاً من أصحابه فسلك إلى وادي الحجارة ثم استقبل الجبل فقطعه من فج يسمى فج طارق .

وفي سنة ثلث وتسعين دخل موسى بن نصير في ثمانية عشر ألفاً من وجوه العرب والموالي وعرفاء البربر وقد بلغه ما صنعه طارق بن زياد فحسده وخشي أن ينال شرف الفتح دونه أمام الخليفة من بني أمية . فلم يلبث أن فتح من المدن ما لم يفتحه طارق مولاه فافتتح مدينة شذونة وقرمونة واشبيلية وحاصر هذه أشهراً فهرب أهلها إلى مدينة باجة فمضى موسى إلى مدينة ماردة وقاتلهم عليها أشهراً فصالحه أهلها على أن جميع أموال القتلى وأموال الهاربين إلى جليقية للمسلمين وأموال الكنائس وحليها له ثم افتتح سرقسطة ومدائنها .

ذكروا أن المسلمين انتهوا إلى مدينة لوطون قاعدة الافرنج ولم يبق لأهل الاسلام شيء لم يتغلبوا عليه مما وراء ذلك الاجبال قرقوشة وجبال بنبلونة وصخرة جليقية فاما

الصخرة فلم يبق فيها مع ملك جليقية إلا ثلثمائة رجل تلفوا بالموت والجوع والحصار فلما لم يبق منهم إلا ثلثمائة رجل ورأى ذلك المرتبون على حصارهم استقلوهم فتركوهم فلم يزالوا يزدادون حتى كانوا سبب اخراج المسلمين من جليقية وهي قشتيلية .

هذه زبدة مما قاله المؤرخون في فتح الأندلس ولا شك أن قرب سواحلها من شواطىء افريقية قد ساعد العرب كثيراً على هذا الفتح فان المجاز أو الزقاق كما كان يسميه العرب بين البرين بر العدوة [1] وبر الأندلس قريب جداً يسهل معه نقل الذخائر والجيش من افريقية وذلك لأن الزقاق في موضع يعرف بجزيرة طريف من بر الأندلس يقابل قصر مصمودة بازاء سلا في الغرب الأقصى وعرضه اثنا عشر ميلاً ومن الجزيرة الخضراء في الأندلس إلى مدينة سبتة ثمانية عشر ميلاً . والباخرة تقطع المسافة اليوم من الجزيرة الخضراء أو جبل طارق إلى طنجة فرضة الغرب الأقصى في نحو ثلاث ساعات.

وأنت ترى ان معدات الفتح عند العرب كانت قليلة ومع هذا استصفوا الأندلس في مدة وجيزة وذلك لأن الاختلاط القديم المستحكم للجوار بين أهل الأندلس وبين أهل شمالي افريقية وتغلب الأندلسيين أحياناً على بلاد البربر أي الغرب الأقصى والأوسط قد هيأ لسكان البلاد بل لقوادها وحكامها من العرب أن يعرفوا معالم الأندلس ومجاهلها ويقفوا على مواطن الضعف من حكوماتها فقد جاؤوها والاختلاف بين ملوكها على أشده والبلاد قد جاعت قبل مجيئهم ثلاث سنين (من سنة ثمان وثمانين إلى سنة تسعين) ثم وبئت حتى مات نصف أهلها أو أكثر . وإذا صح أن الملك الأعظم في طليطلة جيش على العرب مئة ألف مقاتل وهو مستبعد فان جيش موسى بن نصير البالغ اثني عشر ألفاً قد تغلب عليه لا بعدده بل بما للعرب من الاضطلاع بأمور الحرب هذا وأهل البلاد كانوا

---

(١) العدوة بضم العين المكان المتباعد ويطلق العرب بر العدوة على ما سامت الأندلس من شمالي افريقية ويعد عن بلادهم ويعنون بالعدوة المغرب الأقصى والأوسط والأدنى أي مراكش والجزائر وتونس وقال صاحب التاج وبر العدوة بالأندلس وإليه نسب شهاب الدين بن ادريس العدوي عن قاسم بن اصبغ قيده الرشاطي. ولعل العدوة هذه بلدة من بلاد الأندلس ليست مشهورة والمشهور أن العدوة كما قلنا وايده علماء الجغرافيا من العرب

في الجملة يريدون الخلاص مما هم فيه من سوء الحال ولا سيما اليهود فانهم كانوا قبل بضع سنين قد ذاقوا الأمرين من حكوماتهم ومواطنيهم المسيحيين فلما جاء العرب الفاتحون كانوا أدلاءهم وأكبر ردء لهم لعلمهم بأنه ينفس خناقهم بالفاتحين وكان المسلمون كلما دخلوا بلداً جعلوا نصف حاميته من اليهود والنصف الآخر منهم ثقة في أبناء اسرائيل وضعها المسلمون فيهم مدة كونهم في الأندلس .

تولى البلاد المفتوحة عمال الدولة الأموية في الشرق وتعاقب عليها قوادهم ومواليهم منذ سنة ٩٢هـ وخطب باسم خلفائهم على منابرها ثم خطب مدة قليلة للعباسيين[1] بعد سقوط دولة الأمويين بالمشرق حتى إذا كانت سنة ١٣٨ جاء من الشرق هارباً عبد الرحمن ابن معوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان المسمى بالداخل فتغلب بواسطة جماعة من أهل بيته وموالي آل مروان وبما له من العصبية في قبائل زنانة أخواله وكانت والدته منهم حتى استولى على الأندلس وبذل أهلها له الطاعة فاصلح من شأنها ورفع وأبناؤه وأحفاده من بعده شأن خلافتهم هناك وأجمعت القلوب على حبهم وقل المنتقضون على ملكهم المتوثبون على سلطانهم . ولقد أنصف المنصور العباسي عندما لقب عبدالرحمن الأموي بصقر قريش لأنه « عبر البحر وقطع القفر . ودخل بلداً أعجمياً مفرداً ، فمصر الأمصار ، وجند الأجناد ، ودون الدواوين ، وأقام سلطاناً بعد انقطاعه ، بحسن تدبيره وشدة شكيمته » .

انقرض ملك بني مروان من الأندلس سنة ٤٠٧ هـ على رأس مائتي سنة وثمان وستين سنة وثلثة وأربعين يوماً بعد أن جمعوا الشمل ورأبوا الصدع وأحيوا المعالم

---

(١) دعا عبد الرحمن بن معاوية لنفسه عند استغلاظ أمره واستيلائه على دار الامارة قرطبة ويقال انه قام أشهراً دون السنة يدعو لأبي جعفر المنصور متقيلا في ذلك يوسف الفهري الوالي قبله إلى أن أفرد نفسه بالدعاء . ويقال ان عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم أشار عليه بذلك عند خلوصه إليه فقبله إلا أنه لم يعد اسم الامارة . وسلك الأمراء من ولده سنته في ذلك إلى عهد عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله فهو الذي تسمى بالخلافة بعد سنين من سلطانه ودعي بأمير المؤمنين لما استفحل أمره واستبان له ضعف ولد العباس وانتشار سلطانهم بالمشرق وذلك في آخر خلافة المقتدر بالله جعفر بن أحمد المعتضد منهم ذكر ذلك أبو مراون ابن حيان مؤرخ الأندلس .

ونشروا العدل وخدموا الحضارة وكانت ايامهم اعراساً وافراحاً فتفرق الملك بايدي ملوك الطوائف فكان « كل ملك لما بيده فضبط اشراف العمالات ازمة امورهم وركبوا ظهور غرورهم وتنافسوا في انتحال الالقاب السلطانية فأتوا من ذلك بكل شنيعة » إلى ان قام رأس المرابطين وامير المسلمين يوسف بن تاشفين اللمتوني صاحب المغرب الاقصى واعاد للبلاد مع ابنه علي بن يوسف سالف نضارتها ودعا للخلافة العباسية على منابر الاندلس ولم تزل الدعوة للعباسيين وذكر خلفائها على منابر الاندلس والمغرب إلى أن انقطعت بقيام ابن تومرت مع المصادمة في بلاد السوس .

تنفس خناق البلاد بالقوة الجديدة التي جاءت بها دولة المرابطين لشد ازر المسلمين في الاندلس كما عادت اليهم بعض القوة على عهد الموحدين وكان هؤلاء لايتوفقون عن نجدة اخوانهم في الاندلس حتى ان الخليفة المنصور من الموحدين لما دنت وفاته جمع بنيه والموحدين ووصاهم بوصايا منها: ايها الناس اوصيكم بتقوى الله « واوصيكم بالايتام واليتيمة » اراد بالايتام اهل جزيرة الاندلس وباليتيمة بلاد الاندلس إلا أن أحوال الجزيرة اختلت في أواخر دولة امير المسلمين علي بن يوسف فاوجب ذلك تخاذل المرابطين وتواكلهم وميلهم الى الدعة وايثارهم الراحة وطاعتهم النساء فهانوا على اهل الجزيرة وقلوا في اعينهم واجترأ عليهم العدو واستولى النصارى على كثير من الثغور المجاورة لبلادهم وكادت الاندلس تعود الى سيرتها الاولى بعد انقطاع دولة بني امية فاستدعى عقلاء الجزيرة بني مرين من بر العدوة فجاءهم اميرها سنة ٦٥٨ في جيش ضخم فملك بالاندلس ثلاثة وخمسين مسوراً مابين مدن وحصون وهو أول من ملك العدوتين من بني مرين وجاهد الفرنج فدوخ بلادهم وكانت قبل جوازه الى الاندلس تستطيل على المسلمين وملكوا قواعد الاندلس واكثر حصونها مثل قرطبة واشبيلية وجيان وشاطبة ودانية ومرسية وغيرها ولم تنتشر للاسلام راية منذ وقعة العقاب[١] سنة ٦٠٩ الى ان جاءت رايته وكانت

(١) هذه الواقعة وقعة العقاب هي المعروفة عند الافرنج باسم لاس نافاس دي تولوزا Las Navas de Tolosa وهي قرية من عمل ولاية جيان اشتهرت بانتصار ملوك ارغن وقيشتالة ونافار على العرب سنة ١٢١٢ — ٦٠٩ هـ وقد ضربوا العرب ضربة لم يتمكنوا بعدها من التوغل في بلاد اسبانيا .

الحروب والغزوات متصلة بين العرب واعدائهم في القرن الخامس والسادس والسابع وكثيراً مايؤدي ملوك العرب الجزية للافرنج بعد ان كان هؤلاء في القرن الاول والثاني والثالث والرابع يؤدون إلى العرب الجزية . ولما اغلظ ابن تاشفين لالفونس الكلام في المكاتبة قال هذا : «بمثل هذه المخاطبة يخاطبني وانا وابي نغرم الجزية لاهل ملته منذ ثمانين سنة وكان ذلك سنة تسع وتسعين واربعمائة»

وبعد ان زال حكم الموحدين من اسبانيا دخلت في حكم محمد بن يوسف بن هود من بطليوس إلى مرسية وقرطبة واشبيلية سنة ٦٢٦ ولما هلك التف المسلمون حول محمد بن يوسف بن الاحمر من أسرة بني نصر فاستولى على الاندلس سنة ٦٢٩ فدام فيه وفي أعقابه نحو قرنين ونصفاً كان الضعف رائد دولتهم أولاً حتى لقد صالح ابن الاحمر الفنس ملك اسبانيا سنة ٦٦٥ على ان اعطاه نحو اربعين مسوراً من بلاد المسلمين من الشرق فقال ابو محمد الرندي يرثي الاندلس ويستصرخ اهل العدوة من بني مرين قصيدته المشهورة التي يقول فيها :

دهى الجزيرة خطب لاعزاء له	هوى له أحد وانهد ثهلان
اصابها العين في الاسلام فامتحنت	حتى خلت منه اوطان وبلدان
فسل بلنسية ماشأن مرسية	واين شاطبة ام اين جيان
واين قرطبة دار العلوم فكم	من عالم قد سما فيها له شأن

وعاد امر المسلمين فضعف وبنو الاحمر آخر ملوك الاندلس يستصرخون الموحدين من أهل العدوة فينجدونهم حتى رسخت اقدام الملوك من بني الاحمر أو بني نصر في بقعة صغيرة من البلاد جعلوا غرناطة عاصمتها ولما انقرضت دولة الموحدين اعتمد بنو الاحمر على قوتهم في حماية سلطانهم حتى ضعف امرهم وصحت نية الاسبان على اخراجهم من شبه جزيرة اسبانيا باتفاق ايزابيلا الكاثوليكية وفرديناند واتحاد ملوك ارغن وقشتالة ونافار تحت سلطان واحد وكان خروج آخر ملك من بني الاحمر من بلاد الاندلس سنة ٨٩٧ هـ ويومئذ انتهى حكم العرب هناك .

★ ★ ★

(٥) عمران الاندلس

في ارض اندلس تُلتذ نعماءُ ... ولا يفارق فيها القلب سراءُ
وليس في غيرها بالعيش منتفع ... ولا تقوم بحق الانس صهباءُ
واين يعدل عن ارض يحض بها ... على الشهادة ازواج وابناءُ
واين يعدل عن ارض تحث بها ... على المدامة امواهٌ وافياءُ
وكيف لايبهج الابصار رؤيتها ... وكل روضٍ بها في الوشي صنعاءُ
انهارها فضة والمسك تربتها ... والخز روضتها والدار حصباءُ
وللهواءِ بها لطف يرق به ... من لايرق وتبدو منه اهواءُ
ليس النسيم الذي يهفو بها سحراً ... ولا انتثار لآلي الطل انداءُ
وانما ارج الند استثار بها ... في ماءِ وردٍ فطابت منه ارجاءُ
واين يبلغ منها ما اصنفه ... وكيف يحوي الذي حازته احصاءُ
قد ميزت من جهات الارض حين بدت ... فريدة وتولى ميزها الماءُ
دارت عليها نطاقاً ابحر خفقت ... وجداً بها اوتبدت وهي حسناءُ
لذاك يبسم فيها الزهر من طرب ... والطير يشدو وللاغصان اصغاءُ
فيها خلعت عذاري مابها عوض ... فهي الرياض وكل الارض صحراءُ

« ابن سفر المريني »

كانت شبه جزيرة اسبانيا في عمرانها قبل الفتح العربي منحطة عن عامة الممالك الاوربية . حكمها الرومان وكانوا من خير من شاد بنياناً ، واقام في المعمور عمرانا ، ومع هذا لم ينلها من عنايتهم كبير امر ، فلما جاء العرب الفاتحون في العقد الاخير من المئة الاولى كان عهدهم الاول عهد الفتوح على نحو ماكان عهدهم في الشام فلما التفتوا فيه إلى تجويد البناء حتى إذا ورد على الاندلس من الشرق بل من دمشق عبد الرحمن الداخل الاموي سنة ١٣٨ هـ نقل مع جماعته اسلوب امته في العمران ، وكان سبقه اليها جمهور من الشاميين ، نقلوا اسلوب بنائهم وعاداتهم واصول معايشهم ، فاعتمدوا في بناء قصورهم ودورهم على الهندسة الدمشقية في الغالب ، وجعلوا في الدور فناءً أو

صحناً في وسطه بركة ماء وعلى جانبيها الازهار والاشجار ، وتقوم بعض طنوف الطبقة الثانية من البناء على عمد من الرخام وغيره ، والدور طبقتان فقط طبقة سفلية للصيف والطبقة العلوية للشتاء ويدخل إلى الدار من دهليز . رسم خطط هذه الدور بادىء بدء مهندسون من الروم ثم اصبحت مع الزمن هندسة خاصة للعرب على ما كان شأنهم في الشام .

يقول بعضهم ان العرب لما وصلوا اسبانيا لم يكن لهم هندسة مخصوصة فقلَّ فيهم كالاسبانيين الابداع والايجاد ولكنهم تفننوا في النقش ، واقدم مصانعهم مسجد قرطبة انشأه عبد الرحمن الداخل سنة ٧٨٥ م والنقوش فيه والفسيفساء من عمل صناع من الروم ومن هنا نشأت الصناعة العربية وتمثلت في المساجد والبيع والقصور والحمامات والابراج والابواب الحصينة . ومن اغرب المباني مسجد طليطلة مثال الهندسة العربية وقاعدة منارة مسجد اشبيلية وكثير من الارتجة والابواب . ولما استولى الاسبان على اشبيلية جعل ابن الاحمر غرناطة عاصمته فقام قصر الحمراء وظهرت بدائعه وهو اجمل زهرة من زهرات الصنائع النفيسة التي تفتقت اكمامها بايدي العرب . وظلَّ صناع العرب في اسبانيا قروناً بعد ذهاب دولتهم يعملون في المصانع الاسبانية ويدخلون في هندستها بعض اساليبهم فاثروا بهـا تأثيراً عظيماً في الابنية المبنية على الاسلوب الغوطي والايطالي (الرنيسانس) .

ولقد كان للملوك الاندلس وامرائها وقوادها وعامة من تولوا خطط الحكم والقضاء والحسبة غرام باستكمال فخامة الملك وتشييد القصور ، وجلب المياه ، وبناء الارصفة ، واقامة القلاع والحصون . بدأ بذلك عبد الرحمن الاول وجرى آل بيتـه وعظماء مملكته على قدمه في هذا الشأن ومنهم عبد الرحمن بن الحكم (٢٣٨) الذي كان « أول من جرى على سنن الخلفاء في الزينة والشكل وترتيب الخدمة وكسا الخلافة ابهة الجلالة فشيد القصور ، وجلب إليها المياه ، وبنى الرصيف ، وعمل عليه السقائف ، وبنى المساجد الجوامع بالأندلس ، وعمل السقاية على الرصيف ، وأحدث الطرز ، واستنبط عملها ، واتخذ السكة بقرطبة ، وفخم ملكه ، وفي أيامه دخل الأندلس نفيس الوطاء وغرائب الأشياء » . ومنهم عبد الرحمن بن محمد الذي قال فيه صاحب العقد : « ان الملوك لم تزل تبني على أقدارها ويقضى عليها بآثارها ، وانه بنى في المدة القليلة ، ما لم تبن

الخلفاء في المدة الطويلة نعم لم يبق في القصر الذي فيه مصانع أجداده ، ومعالم أوليته ، بنية إلا وله فيها أثر محدث إما تزييد أو تجديد

كانت البلاد نسقاً واحداً في العمران حتى كان للقرى أيضاً نصيب وافر من العناية ولذلك كثر عددها حتى قالوا إنه كان على الوادي الكبير فقط أربعة عشر ألف قرية فكنت على رواية ابن سعيد إذا سافرت من مدينة إلى مدينة لا تكاد تنقطع من العمارة ما بين قرى ومياه ومزارع والصحاري فيها معدومة أي في القسم الذي تأصل فيه حكم العرب ومما اختصت به أن قراها في نهاية من الجمال لتصنّع أهلها في أوضاعها وتبييضها لئلا تنبو العيون عنها بل هي طراز من مناظر قد اتقنت بالبياض والزخرفة تخطف بالأبصار عند وقوع شعاع الشمس عليها

لاحت قراها بين خضرة ايكها   كالدر بين زبرجد مكنون

قويت حركة العمران بالطبع حيث كان يقيم الخليفة والسلطان ولما ابتنى عبد الرحمن ابن محمد في غربي قرطبة مدينة الزهراء خط فيها الأسواق وابتنى الحمامات والخانات والقصور والمتنزهات واجتلب إلى ذلك بناء العامة ، وأمر مناديه بالنداء ، ألا من أراد أن يبني داراً أو يتخذ مسكناً بجوار السلطان فله أربعمائة درهم فتسارع الناس إلى العمارة فتكاثفت وترايدوا فيها فكادت أن تتصل الأبنية بين قرطبة والزهراء والمسافة أربعة أميال .

كان بناء الأندلسيين بالآجر والحجر وكان الحجر عندهم أنواعاً منه الخمري والأحمر والأبيض والجزع وكانوا ينحتون السواري والعمد من مقالعهم على الأغلب وقيل ان سواري جامع قرطبة جلبت من البيع القديمة من جنوبي فرنسا وايطاليا ومن افريقية والاستانة وسواء قطعت من مقالع الأندلس أو جلبت من القاصية فان في ذلك فضلاً كبيراً للعرب يدل على معرفتهم الأشياء الحسنة وقدرتهم على حمل هذه الأثقال في البر والبحر مع قلة الآلات الرافعة وقصور علم الحيل عما هو عليه في عصرنا

قال أحد الباحثين من الفرنجة : في اسبانيا ميدان لدرس الصناعة العربية المغربية منذ بدايتها وكان التردد بادىء بدء بادياً عليها إلى أن ظهرت في مظهرها هذا على غاية من الغرابة والظرف . وقال بعضهم إن الهندسة العربية قد أفرغت جهدها في

٣

قصور الحمراء وأتت ما ومعتها الاجادة والظرف بأمثلة تأخذ بمجامع القلوب في العمران ولو لم يكن جل الاعتماد على الخشب والجص في البناء وهما مما تقل متانته لأتت منها آثار خالدة أكثر مما أتت ولكن مجموعها مدهش غريب يجد خيمة العرب الرحل في البادية . ومن أغرب ما اصطنعوه عمل المقرنص في القباب مؤلفاً من عدة قباب صغرى متناسقة بدون أن ترى اللحمة بينها والنقش فيها قليل إلا ما كان من جمل نقشت بالحروف الكوفية أو العربية المشبكة الأندلسية

قلنا ومعظم الآثار التي بناها الاسبان بعد سقوط آخر دولة الاندلس كانت بايدي صناع من العرب ابقوا عليهم لقيام مصانعهم وذلك لأن الاسبان كانوا متأخرين في الهندسة والصنائع النفيسة وأهم ما يتنافس فيه الاسبان إلى اليوم القيشاني فانك تراه في كل بيت وكنيسة وحائط ونزل ومدرسة ومتحف وهو أنواع منه ما يجعل على الأرض ومنه ما يجعل على طول قامة الانسان في الجدران المختلفة والآجر عندهم شأن عظيم في البناء وقد يدوم قروناً كما شاهدنا ذلك في خرائب الفسطاط بمصر وأكثره من بناء القرن الأول للهجرة

يصعب تعداد المصانع التي شادها العرب في أوقات مختلفة في الاصقاع التي نزلوها كما يصعب اعطاء حكم تام على معالمهم لأن كثيراً من بنيان الأندلس عور بتداول الأيام فصح في مدنها ودساكرها قول أحد الاندلسيين في بلنسية وقد عاث العدو فيها

عاثت بساحتك الظبا يا دار ومحا محاسنك البلى والنار
فاذا تردد في جنابك ناظر طال اعتبار فيك واستعبار
أرض تقاذفت الخطوب بأهلها وتمخضت بخرابها الأقدار
كتبت يد الحدثان في عرصاتها لا أنت أنت ولا الديار ديار

للبحث صلة

محمد كرد علي

وصف ربوة دمشق

ومتنزهاتها وميدان القبق

وقفت في كتاب (ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر) لابن طرلون الحنفي الصالحي المتوفى سنة ٩٥٣ هـ على فصل بديع استطرد إلى ذكره في وصف ربوة دمشق ومتنزهاتها وما كانت عليه من العمران لعهده ووصف ميدان القبق بدقائق ما فيه . فرأيت أن أنقله إليكم ليكون تتمة لما كتبه صديقنا الكاتب الكبير الأستاذ معلوف .

وانما دعاني لذلك أمران « الأول » اشتمال هذا الفصل على فوائد يعز العثور عليها كل حين حتى في كتب البلدان فلا سبيل إليها إلا باستجاشها من مثل هذه الدفائن وهو شيء موكول للمصادفات . « والثاني » ان ما بأيدينا من معاجم البلدان كتب قبل القرن العاشر الهجري فالوقوف على شيء من وصف العمران حوالي ذلك العصر ممـا يصبو اليه الباحثون في هذا الموضوع . واليكم نصّ ماذكره في ترجمة حيدر بن محمد بن جمال العصر أبي ذر[1] الشافعي قال :

« وسألني عن متنزهات دمشق فقلت له أعظمها الربوة وكان بها دكاكين لسمانين وباردية وأقساوي وفقاعي وفرن وتنور وأربعة شرائحية وطباخ غير من يأتي اليها من البساتين وغيرها من المتميشين في الطبالي وغيرها .

وكان بها اربعة مساجد وجامع بخطبة ومدرسة يقال لها المضجية[2] موقوفة على مدرّس حنفي وطلبته . وكان بها الحمام المشهور فانه من محاسن دمشق ببركة ناهضة وشبابيك شرقية وشمالية وقبلية وغرف . وكان بها ميدان شرقي نهر بردى على الارض وغربيه يصعد اليه بسلم حجر . وكان بها التخوت « كذا » وهو قصر مرتفع على سن جبل به قاعة لبوابة وطبقات على هيئة الايوان ينظر الجالس هناك من مسافة يوم لو لم يكن حائل وبه مأذنة ومسجد وميضأة وتحته نهر ثورا وفوقه نهر يزيد ويصعد اليه من سلم حجر بناه نور الدين الشهيد للفقراء فان الاغنياء لهم قصور . وكان بها خمسة مقاصف اثنان شرقي نهر بردى وثلاثة غربيه وفي كل واحد منها بيت المقاصفي وعنده فرش

(١) في نسخة الاصل للمؤلف النصراباذي نسبة الى نصراباذ في العجم (٢) في الاصل المنبجية .

ومخاد ولحف للمتنزهة . وكان بها مكانان لعينين إحداهما تسمى الملثم قبال المهد الشرقي والاخرى السخنة شمالي المقاصف الغربية وعليها قبة بين نهر بردى والقنوات وهي من العجائب فان ماءها فاتر صيفاً وشتاءً وشماليها اربع عيون تبان عند احتراق الماء ثنتان ماؤهما بارد وثنتان ماؤهما سخن . وكان بها خانان لربط الدواب قبليها . وكان بها ميضأة كبيرة شمالي المهد الشرقي على حافة بردى . هذا النهر أصل أنهارها السبعة والثاني يزيد والثالث ثورا والرابع بانياس والخامس القنوات والسادس الداراني والسابع المزي . وكان بها العاشق والمعشوق وهما برجان للحمام في لحف الجبل الغربي وشماليها برج عتيق يسمى العذول .

وكانت هذه الربوة في أول الزمان تقصد بالزيارة ثم تغير أمرها وصار يقع بها المناكر وتقصدها الناس يوم السبت والثلاثاء دائماً وبعض الناس يوم الاحد والاربعاء ويقال لها الخنل تطلع اليها فيها الحلقية والمشعبذون والخايلية[1] والحكوية وهذا في ايام الصيف وأما[2] الشتاء فلها ناس تسمى المجاورين ومع ذلك لاتخلو من الصلاة جماعة في المساجد وغيرها . ثم خربت ثم عمرت وهكذا مراراً والآن بقيت مأوى الوحوش . وفي الوادي شرقيها في طريقها من جهة المدينة قطية وقطية مكان كان به سمان وشرائحي ومقاصفي وقد خربت . وشرقيها في الطريق المذكور الجبهة وهو مكان على حافة نهر بردى به مسجد ودكاكين للمعيشة ومقصف له مقاصفي عنده فرش ولحف وبركة لها في الربيع وردية « كذا » تقصد وعلى كتفها حمام النزه خربت وعمرت مراراً والآن خراب . وشرقيها في الطريق المذكور المرجة وبها القصر الابلق . وكان من عجائب الدنيا يشرف على الميدان الاخضر شرقيه أنشأه الملك الظاهر ركن الدين عقب رجوعه من حجته في الحرم سنة ثماني وستين وستمائة كذا رأيت هذا التاريخ أعلى بابه الشمالي وعلى أسكفته ضرب خيط من رخام أبيض ووسطه مكتوب عمل ابراهيم بن غنائم المهندس وبابه الآخر ينفذ الى الميدان . وفي واجهته البلقاء ثلاثون شباكاً سوى القماري ووسطه قاعة بأربعة لواوين[3] قبلي وشمالي في صدرهما شاذروانان وغربي وشرقي في صدر كل منها ثلاثة شبابيك فالغربيات مطلات على الطريق الآخذ

---

(١) هم اللاعبون بخيال الظل . (٢) في نسخة الاصل « في الشتاء » (٣) أي اربعة إيوانات أو أواوين

إلى الحمام وتربة الصوفية والشرقيات مطلات على الميدان : وعلى واجهته الشرقية مائة أسد « منزلة صورها[١] » وعلى الشمالية اثنا عشر أسداً منزلة صورها بابيض في أسود وشماليه على حافة نهر بردى قصر شيخنا الزين ابن العيني وقبليه أعلى الكعجانية (كذا)[٢] قصر شيخنا قاضي القضاة الشهاب ابن الفرفور وغربيه قصر شيخنا الشهاب ابن الصميدي وكان لكل من هذه القصور بوابون صيفاً وشتاءً وقد خرب جميع ذلك في الدولة العثمانية ولم يبق الا واجهة القصر الابلق الشرقية . وكان من ثم الى الربوة من جهتي واديها قصور وجواسق . وابنية لم يبق منها إلا القليل .

وفي هذه المرجة جرت العادة بان ينصب فيها الذي يرمى عليه النشاب على ظهور الخيل وصفته انه يشتمل على خمس قوائم الاولى المسماة بالركيزة وهي تدق في الارض بدقاق[٣] لانها كالخازوق لكن في رأسها حديدة مركبة صفة الطوق إن لم توثق بها والا تنكسر وفي اسفلها حديدة كصفة سن الرمح لكن أغلظ منه بشيء يسير ويكون دقها في الارض قدر ذراع . والثانية السفلى وطولها سبع أذرع ونصف وعلى رأسها حديدة مجوفة مركبة فيه طولها نصف ذراع منها مجوف بغير خشب ربع ذراع ويكون رأس الخشبة المركبة عليه هذه الحديدة مدوراً وغلظ هذه الخشبة وجنسها كصفة القنطارية التي يلعب بها وتسمى الرمح ومن جنسه وفي أسفلها بخش فيه سير يربط في رأس الحديدة التي في أسفل الركيزة ثم يربط على رأسها وفي اسفل الركيزة سير يربط به حبل البكرة والا ماتقف , يوثق الرباط والا يحصل فساد في القبق . والثالثة غلظها كغلظ الاولى وطولها سبعة أذرع ونصف وربع يركب منها في الحديدة المجوفة التي هي في القائمة الثانية قدر مايصل وصفة هذه القائمة كالقنطارية لكنها أدق من الثانية . والرابعة وتسمى قائمة البكرة طولها كطول الثالثة وفي أسفلها حديدة مجوفة مركبة مثل الاولى وفي رأسها بكرة وفي البكرة حبل وفي قائمة البكرة رزة حديد في وسطها وبعدها رزة ثانية بين الرزتين ثلاث أذرع والحبل الذي في البكرة داخل في الرزتين وفي أسفل القائمة بعد الرزتين

(١) الظاهر ان في العبارة سقطاً وان الساقط بعد لفظ صورها « بأسود في أبيض » وفي نسخة الاصل لاتوجد هذه العبارة « منزلة صورتها » (٢) وفي نسخة الاصل الكعجانية (٣) في الاصل دقماق .

أطناب من قنب اربعة ان لم يدقوا (كذا) في الارض بعد ان يقام القبق والا يخاف عليه من السقوط بالهواء وطول كل باع أحد عشر باعة (١) . والخامسة قائمة دقيقة يوضع فيها القبق بعد الرابعة طولها سبع أذرع توضع في رأس القائمة التي فيها البكرة ثم يربط الحبل في ثلث القائمة وفي أسفلها ويجر في البكرة بعد وضع القبق وارتفـــاع القبق جميعه ثلاثون ذراعاً بالحديد . وأما صفة الرمي عليه فهي ان يمسك المعلم عمود القبق وأربعة أنفس يمسك كلٌ واحد منهم الحبل الذي هو طنب القبق ثم تجر العصا المركبة على القبق بالحبل المركب في البكرة ويربط على الركيزة ويقف الراكب الرامي في رأس الميدان وطوله خمسة وعشرون فرساً[٢] وهو لابس مطري[٣] ويجعل في بند وسطه ثلاثة عيدان من نشاب القبق ويعلق القوس في ذراعه الشمال وهو ماسك اللجام ويسوق الفرس في قوة مشواره[٤] ويشد روحه ويحزق أفخاذه على أجناب الفرس ويبعد المهماز عنها ويأخذ القوس والنشاب بسرعة ويكبر[٥] واذا قرب الى القبق بقدر طول قوس أو أنفس[٦] ويمد[٧] ويطوي[٨] وكلّ ذلك في (مشوار) فرسه وهو سائق ثم يصوب بيده الشمال والاسناد تارة بها وتارة باليمين ثم يعود الى رأس الميدان وهو سائق ويأخذ القوس والنشاب سريعاً ويكبر[٩] فاذا وصل إلى قرب القبق يميل ويمد تحت الركاب وينبرم[١٠] ويدور وسطه ويجعل مرفقه على مقدم الامازي[١١] ويدور يديه ويقلب قبضته الى فوق جهة القبق ويدور وجهه ويرمي على القبق ادتندى[١٢] رأس الفرس القبق وشرطه نزول السهم تحت القبق وكل ذلك وهو سائق في (مشوار) واحد ويكرر الرمي على قدر خاطره[١٣] ويختمه بثلاثة أسهم (الاول) من قبل أن يصل إلى القبق ويكبر ويرمي السهم (الثاني) تحت القبق ويكبر ويرمي السهم (الثالث) من أعلى

(١) لعل الصواب احدى عشرة ذراعاً (٢) لعل الصواب «قوساً» يريد رمية قوس كما يفهم من عبارته الآتية . وهكذا في الاصل (٣) أصطري في نسخة الاصل ولعلها خطري (٤) عامية بمعنى الشوط (٥) في الاصل ويكبر (٦) عامية بمعنى «اكثر» (٧) لعل في العبارة سقطاً أو تحريفاً ويظهر انها تستقيم باسقاط الواو التي قبل «يمد» (٨) لعلها «يصوب» ٩) ويكبر (١٠) ينفتل (١١) وفي الاصل الا مازيم ولعلها الا بازيم (١٢) في الاصل تندي ولعله «إذا عدّى» كما سيأتي (١٣) بمعنى «كما يشاء ويريد»

الكفل إذا عدى الفرس القبق وكل ذلك في (مشوار) الفرس وطول الميدان المقدم ذكره . ويكون نزول الثلاثة الأسهم متوالية واحداً بعد واحد متصلين وحسن قوة الأسهم(١)ان يكون أربعين رطلا بالشامي حتىتنزل الثلاثة الأسهم بعضها وراء بعض من علو سن الأسهم . وفي العود إلى رأس الميدان يرمي أيضاً على القبق ثلاثة أسهم في (مشوار) راجلا [٢] (الأول) حين سرفة [٣] القوس و (الثاني) عند قرب القبق و (الثالث) حين عدت الفرس القبق يلفتها سريعاً ويرمي عليه . والأحسن أن يرمي تارة على قوس زنته [٤] خمسة وأربعون رطلا شامياً بنشاب يسمى مجراة وتارة على قوس قوته خمسون رطلا شامياً أيضاً ويسمى هذا القوس الشرخ وقد رمي على هذه الطريقة بحضرة السلطان الاشرف قايتباي وقد تفرج على هذا الرمي قاضي القضاة قطب الدين الخيضري من قصره بالشرف الأعلى تجاه هذا القبق وكان لهذا القصر سبعة شبابيك من حديد وفي وسطه فسقية منصبة [٥] وخارجه صفة قدرية بطشطية من حجر المرمر وبقرب هذه الصفة حمام وقد زال هذا كله .

وكان تجاه هذا القبق من جهة القبلة أسفل الشرف القبلي بستان يقال له النمورة وهي اسم لزهر السفرجل في حفلته تهرع الناس إليه للنزهة وكأنه لم يكن هناك .

ومن متنزهاتها ميدان البلكي [٦] وطوله على ظهور الخيل مائة وتسعون فرساً وطول رمي البلكي مائة وأربعة وعشرون قوساً وفيه كومان الاول من جهة الرأس منم طوله ثلاثة أقواس والثاني مقابله وطوله أيضاً ثلاثة أقواس وعرض وجه الكوم قوس والبارز بينهما ثمانية عشر بعد مائة قيساً [٧] . وقرب هذا البلكي بستان السيرجي ويعرف بالجودة تهرع الناس إليه في أيام حفلته وهو التفاح لكثرته به . ومنها بستان المرشدية [٨] بالقابون التحتاني تهرع الناس إليه في يوم خميس البيض للفرجة على زهر اللوز لكثرته به . ومنها[٩] ست الشام بالوادي التحتاني تهرع الناس إليه في أيام حفلة

---

(١) لعل الصواب القوس (٢) في الاصل « واحد » (٣) في الاصل « سوق الفرس» (٤) الغالب في القوس التأنيث وقد تذكر (٥) في الاصل «متسعة» (٦) الغالب انه البلكي بالباء (٧) لعلهقوساً ولعلها قياساً أو قوساً (٨) في الاصل الرشدية (٩) لعل الصواب بستان ست الشام

الزهر من حيث هو موجود كزهر المشمش وهو الغالب فيه . ومنها المحلات لدرد القز بين عدة أنهر قرب ضريح الشيخ رسلان تهرع الناس إليه في أيام حل جوز القز حتى يصير حريراً للفرجة عليه . ومنها باب كيسان أحد أبواب دمشق تهرع الناس إلى ظاهره في أواخر الشتاء للفرجة على المسابقة بين الخيل في مكان يقال له طابق البرينات[١] . ومنها الشيخ سعيد[٢] قبلي المزة تجاه محل استسقاء أهل دمشق وقد أدركت به منبراً من حجر حتى قبته وإلى جانبه محراب من حجر ودائره حيطان أربعة من لبن يهرع الناس إلى هناك للفرجة على الوادي الفوقاني ذهاباً وإياباً ويزورون الشيخ سعيداً في[٣] زاويته وفوقه قميص اذا ذكر[٤] الفقراء يبقى هذا القميص يهتز وان لم يكن هواء وانما يهرعون إلى هناك أيام قطع الأنهر لتعزيلها ورد مائها على نهر بردى أسفل هذا الوادي ومنها قرية عين الفيجة أصل هذا النهر يهرع الناس إليها أيام استواء[٥] القراصيا فانه لا يوجد بدمشق أحسن منها ولا أكثر ولأجل ذا[٦] يذهب منها أحمال في علب على بغال إلى سلطان مصر في دولة الجراكسة . ومنها قرية برزة شرقي جبل قاسيون يهرع الناس إليها لزيارة مقام الخليل عليه السلام أعلاها أيام استواء[٧] تينها فانه لا يوجد اذ ذاك أحسن منه ويكون التين الماسوني[٨] قد فرغ . ومنها الخيسيات قبلي مغارة الجزع[٩] وانما سميت بذلك لأن مبتدأها كان لزيارة الأموات والآن للفرجة يهرع إليها الناس أيام وجود البلح[١٠] وحب الآس وربما يختصر بعضهم فيجلس عند عين الكرش ويسمى ذلك المكان بالمقصبة » انتهى ما أورده بنصه وعامية عبارته .

مصر القاهرة : أحمد تيمور

---

(١) في الاصل (البريكات) (٢) لعل الصواب « مسجد الشيخ سعيد » (٣) وفي الاصل « وهو مدفون في زاويته » (٤) في الاصل « ذكروا » (٥) عامية بمعنى «نضج» (٦) كان (٧) نضج (٨) في الاصل الماسيوني وفي محاسن الشام للبدري الماسوني (٩) في الاصل « الجوع » وهو الاصح (١٠) لعله الثلج .

جلسة عامة

يوم الخميس في ٢٣ آذار ١٩٢٢ الساعة الرابعة بعد الظهر اجتمع المجمع برئاسة رئيسه الاستاذ السيد محمد كرد علي والاساتذة الشيخ سعيد الكرمي وأنيس أفندي سلوم والشيخ عبد القادر المغربي وعيسى أفندي اسكندر المعلوف وفارس بك الخوري والمطران ميخائيل بخاش والشيخ عبد الرحمن سلام والشيخ عبد القادر المبارك والدكتور مرشد بك خاطر ورشيد بك بقدونس فذكر الرئيس خلاصة أعماله عن زيارته اوربا ومدارسها ومتاحفها ودور كتبها والاطلاع على حركة الاستشراق العربي فيها قال : كان أهم شاغل لي في فرنسا زيارة مدارس النواحي في القرى للذكور والاناث ومدارس المعلمين والمعلمات على اختلاف طبقاتها ودور الحضانة أو حدائق الاطفال وقد لقيت من القائمين على تلك المدارس كل رعاية ومعاونة وحضرت بالنفس القاء الدروس واطلعت على تراتيب تلك المعاهد ولا سيما في باريز وضواحيها مثل سان كلو وسيفر وكلامار . وقد دعيت في باريز إلى حضور جلسة الجمعية الآسياوية برئاسة المسيو سينار Senart العالم المشهور وقد حضرها كثير من اخواننا علماء المشرقيات في باريز فأهل بي الرئيس وحياني وحيا في شخصي المجمع العلمي العربي واستفدت فوائد كثيرة من هذه الجلسة التي خطب فيها اثنان من الأعضاء انتدبتهما الجمعية الآسياوية إلى حضور احدى المؤتمرات في اميركا الشمالية فقدما لجمعيتهما حساباً علمياً عما شاهداه وواحد منهما اخصائي في الآثار المصرية والآخر في الآثار الصينية وزرت هذه المرة أيضاً مدرسة اللغات الشرقية وتعرفت الى مديرها المسيو بويه Boyer وقد تفضل وقدمني الى كثير من المستشرقين والشرقيين من هنود وصينيين ويابانيين وفرس ممن يدرسون في مدرسته السنتهم الشرقية .

قال وحضرت في باريز عدة خطب ومحاضرات ودروس المستغلين بآثار الشرق منها دروس احد اعضاء مجمعكم صديقنا المسيو ماسنيون Massignon في (كوليج دي فرانس) وفي جمعية العلماء وهو يتكلم عن الشرق الاسلامي كلام فهم وصحة حكم

وحضرت محاضرة المسيو فرّان Ferrand احد علماء المشرقيات وناشر كتاب ابن ماجد البصري في الملاحة العربية واني اقترح عليكم ان يضم هذا الرجل الى اخواننا اعضاء المجمع ليستفيد منه مجمعنا كما اقترح عليكم ضم اربعة آخرين وهم المسيو كليمان هوار Huart مؤلف تاريخ العرب وكتاب آداب اللغة العربية وناشر كتاب البدء والتاريخ وغيره المسيومارسيه Marçais وهو مستشرق كبير يصرف نصف سنته في التدريس في تونس والنصف الآخر في مدرسة اللغات الشرقية بباريز وله عدة مصنفات وآثار ويحسن العربية كما نحسنها ويتكلم كما تتكلمون بطلاقة لا عجمة فيها والرجل الثالث المسيو باسيه Basset عميد مدرسة الآداب في الجزائر وناشر المؤلفات المفيدة واحد مديري تأليف دائرة المعارف الاسلامية والرجل الرابع المسيو ميشو بللر Michaux Bellaire احد العارفين بتاريخ الغرب الاقصى واجتماعه وعلومه وناشر الكتب والابحاث المفيدة فيه وهو مقيم في مراكش منذ ثماني وثلاثين سنة وينزل الآن طنجة وقد تزوج بمراكشية من عهد طويل ويعيش عيش المراكشيين ويلبس لباسهم ويصوم معهم ويتأسى بعاداتهم ويتكلم بلهجتهم . والمستشرقون الثلاثة الاخيرون يوقفون مجمعكم ولاشك على امور كثيرة تنفعه من علوم ثلاثة أقطار عربية مراكش والجزائر وتونس او الغرب الأقصى والأوسط والادنى .

قضيت في فرنساشهراً ونصفاً ثم ذهبت الى البلجيك فنزلت بروكسل عاصمتهاوسألت عن علماء يعنون باللغة العربية فدللت على احد الرهبان فقصدته في ديره فلم اظفر به . ودروس الاستشراق العربي ضعيفة وان كان بعض الشبان هنا يعنون على ما بلغني بدراسة العربية ولم نعرف بعد المسيو شوفين Chauvin المتوفى ان هناك رجلا كبيراً يعتمد عليه من المشتغلين من البلجيكيين في المشرقيات العربية وزرت في بروكسل معهد المجمع العلمي الملوكي الذي هو على اتصال دائم مع مجمعكم بتبادلنا مطبوعاته . ولما نزلت هولاندة كان من اكبر همي ان ازور المسيو سنوك هورغرونيه Snouck-Hurgronje من مشايخ الاستشراق في الغرب وقد صرف بضع عشرة سنة من حياته في جاوة ومكة المكرمة وهو عارف باحوال الاسلام والمسلمين معرفة تامة ضليع من الفقه والشريعة الاسلامية وحتى انه يعدفيها إماماً بعدوفاة شيخ المستشرقين صديقنا الاستاذ غولد صهير

بعلمه هذا العظيم اليـــه ان يضم على مجمعـــكم العالي واني اقترح المجري Coldziher ومكانته في بلاده وجزيرة العرب وجزائر جاوة وما اليها وهو الآن أســـتاذ العربية في جامعة ليدن خلفاً للاستاذ هوتسما Houtsma عضو مجمعـــكم الذي اعتزل الخدمة وهو اليوم في سن الشيخوخة في اوترخت ولا يزال دؤوباً على العمل ومدير تأليف دائرة المعارف الاسلامية وقد تشرفت بزيارته في بلده وتفضل وكتب لي تقريراً بالافرنسية عن تاريخ الاستشراق في هولاندة والمقصد من تعلم العربية عندهم وسأنشره في فرصة أخرى وعسى ان يرضى مجمعكم أيضاً بان يضم إليه من المستشرقين الهولانديين مستشرقاً آخر اسمه الدكتور فان اراندونك Arendonk وهو مؤلف تاريخ المعتزلة وله مقالات في الموسوعات الاسلامية وغيرها .

أما في انكلترا فقد زرت في جامعتي كمبردج واكسفورد صديقينا عضوي مجمعـــكم الشرفيين الاستاذين براون ومرجوليوث Browne و Margoliouth وسررت جداً بلقاء الاستاذ بفن Bevan من أساتذة (ترنيتي كوليج) أحد معاهد جامعة كمبردج وناشر كتاب مناقضات جرير والفرزدق وغيره من آثار العرب وهو يشتغل بشعر العرب العرباء ومثله بضعة أفراد من علماء الشرقيات في اوربا يتوفرون اليوم على دراسة هذا الشعر واني اقترح عليكم أن تتفضلوا وتفكروا في ضم هذا المستشرق المستعرب إلى جماعتكم ليستفيد منه مجمعنا لانه خدم آداب لغتنا خدمة طويلة خالصة وقد زرت مدرسة اللغات الشرقية التي أنشأتها انكلترا في عاصمتها لندرا سنة ١٨١٦ زمن الحرب العامة على مثال مدرستي باريز وبرلين واستدعت شيوخ المستشرقين لتدريس لغات الشرق فيها وهي لا تقل عن ثلاثين لغة ولهجة .

نسيت ان اذكر لكم اني زرت في جامعة ليدن في هولاندة مكتبتها العربية وهي لا تقل عن ثلاثة آلاف مجلد كما زرت مكتبة المتحف البريطاني في لندن ولاسيما بمخطوطاته العربية وزرت داري الكتب في جامعتي كمبردج واكسفورد وفيها أمهات من ألوف من المخطوطات ومنها ما لم نطلع عليه . وقدرت ان ما حفظ من المخطوطات العربية في مكتبة وزارة المستعمرات الانكليزية والمتحف البريطاني ومدرستي كمبردج واكسفورد بمئة الف مجلد ولا تزال في نمو متواصل وهي مفهرسة مبوبة طبعت قوائم

المجموعات الاولى منها منذ اكثر من مئة وخمسين سنة ولا تزال تضاف اليها ملحقات كلما توفر منها قسم جديد وينشر ذلك ويستفاد منه بالتأني والدؤوب واعمال علماء الانكليز كاعمال هذه الامة تسير ببطء شديد ولكن على صورة ثابتة متصلة .

وبعد أن تكلم قليلا عن حركة المشرقيات العربية في انكلترا قال : اني زرت مجريط عاصمة اسبانيا واجتمعت بصديقنا الاب آسين احد أعضاء مجمعكم وقد اطلعني في خزانة كتبه على قماطر الجزازات (Fiche) التي جمعها الاستاذ ريبرا المستشرق الاسبانيولي في تراجم علماء العرب في الاندلس وهي ثلاثون ألف جزازة لثلاثين الف عالم وقال لي ان الاستاذ البرنس كايتاني عضو مجمعكم في رومية قد استنسخها مؤخراً وسيطبعها لتعم فائدتها وزرت القسم العربي من خزانة مكتبة الامة وفيه مجموعة لا بأس بها كما زرت خزانة كتب الاسكوريال من اديار القرون الوسطى والقسم العربي منها حديث أخذ غنيمة من احدى سفن ملك المغرب الاقصى على مقربة من اسبانيا وذلك في القرن السابع عشر ولا تقل هذه المجموعة عن الفي مجلد وليس في بلاد اسبانيا مجموعات مهمة من المخطوطات العربية لان رؤساء الدين فيها كما تعلمون يوم فتح صاحب قشتالة الاندلس واستخلصها في القرن التاسع للهجرة من ايدي العرب ظلوا نحو خمسين سنة يحرقون كتب العرب حيث وجدت ليقضوا بها عليهم وعلى مدنيتهم وذكر الرئيس أشياء كثيرة عن متاحف اسبانيا والاندلس وعن مجموعات خاصة من العاديات والاعلاق النفيسة ثم قال : ولما وافيت برلين كان من أكبر همي استنساخ مخطوطات عربية نادرة من دار كتبها بالتصوير الشمسي فعملت وأخذت بهذه الطريقة اربعة مخطوطات من برلين وأربعة من مكتبة ميونيخ عاصمة بارفاريا وأكثرها مما يتعلق بتاريخ هذه البلاد بلاد الشام وهي (١) كتاب « الباشات والقضاة بدمشق زمن السلطان سليم خان وبعده لمحمد بن جمعة المقار أوله الباب الرابع والخمسون وهو قطعة من كتاب (٢) كتاب ايضاح الظلم وبيان العدوان في تاريخ النابلسي الخارج الخوان لحسن بن أحمد ابن عربشاه وهو مجموع (٣) تراجم الاعيان من ابناء الزمان للحسن البوريني فرغ منه أوائل رجب المرجب سنة ثمان وسبعين والف (٤) تاريخ حكماء الاسلام لظهير الدين البيهقي (٥) كتاب نقش فصوص خواتم الحكماء واجتماعات الفلاسفة في الاعياد

وتفاوض الحكمة بينهم (٦) تراجم اعيان الطبقة الاولى من القرن الحادي عشر تأليف عبد الرحمن بن محمد بن حمزة واسمه الجواهر والدرر في تراجم اعيان القرن الحادي عشر وهو مسودة المؤلف (٧) تاريخ الامير فخر الدين بن معن تأليف احمد بن محمد الخالدي الصفدي (٨) كتاب الدراس للنعيمي وهي نسخة بخط ولد المؤلف مخرومة قليلاً وذلك لكي نعارض عليها نسختنا المحفوظة في دار الكتب العربية بدمشق ومعلوم اننا نريد ان نطبعها .

ولا يتسع الوقت حتى اذكر لكم ما رأيته من المخطوطات العربية النادرة في داري كتب برلين ومونيخ . وامهات خزائن الكتب العربية في المانيا توجد في برلين في دار كتب الامة ودار كتب مدرسة اللغات الشرقية وفي خزانة كتب الحكومة في مونيخ وفي خزائن الكتب العامة في غوتا وغوتنغن وليبسيك ومن اقدر علماء المشرقيات العارفين باللغة العربية عندهم الاستاذ متفوخ Mittwoch والاستاذ ساخو Sachau والدكتور موريتز Moritz والدكتور فيل Weil والدكتور بكير Becker في برلين والدكتور برگستراززي Bergstrasser والاستاذان فيشر وريشار هارتمان Fischer Richard Hartmann في ليبسيك والاستاذ بروكلمان Brockelmann في هالي وقد نقل الى برلين والاستاذ غريم Grimm في مونستر والاستاذ جاكوب Jacob في كيل والاستاذ هيل Hell في ارلانجين والاستاذ هوميل Hommel في مونيخ والمعلم ليتمان Littmann في توبنغن والمعلم ريتر Ritter في همبورغ والاستاذ نولدكه Noeldeke في كرلسروح والاستاذ ركاندورف Reckendorf في فرايبورغ والاستاذ هور وفتز Horovitz في فرنكفورت . وقد اجتمعت ببعضهم ومنهم من اعرفه من قبل واري من واجبي ان اذكر لمجمعكم الغالي بان لنا من اعضاء الشرف في تلك البلاد الاستاذان بروكلمان ومتفوخ فاذا حسن لديكم ان تضموا إليهما الاساتذة نولديكه وهورفتز وهوميل وهارتمان تتم معلومات مجمعنا عن الحركة الاستشراقية . وقد زرت في جنيف الاستاذ مونته Montet عضو مجمعكم ومن اساتذة جامعتها كما لقيت في القاهرة خمسة من اعضائه وهم الدكتور يعقوب صروف واحمد كمال بك واحمد تيمور باشا واحمد زكي باشا والدكتور او جينو غريفيني Griffini الايطالي .

ورأيت كل من اسعدني الحظ بالاجتماع بهم من علماء المشرقيات يثنون على عملكم

وعمل اخوانكم في مصر والشام والعراق وغيرها من الاقطار وهم ينظرون فيما تنشرون نظر تدقيق وبحث ويناجونكم من وراء البحار بما يقرأونه من ابحاثكم ومحاضراتكم في مجلة المجمع العلمي العربي . وقد زرت المخطوطات العربية المبعثرة بل المحفوظة في مكاتب عواصم اوربا وهي لاتقل عن ربع مليون مجلد ، اهمها في فرنسا وانكلترا والمانيا وايطاليا والنمسا وهولاندة والسويد والدانيمرك واسبانيا وبولونيا وروسيا واذا صحت العزيمة على اخذ النوادر من المخطوطات الموجودة في الغرب بالتصوير الشمسي لاتقضي على دار الكتب العربية في هذه العاصمة بضع سنين حتى يكون لها منها مجموعة مهمة ويرى فيها كل طالب ومؤلف بغيته من آثار السلف كما تفعل الآن دار الكتب السلطانية بالقاهرة وتصور كل سنة عشرات من الاسفار المخطوطة بهذه الطريقة في النسخ الامينة من المسخ والسلخ .

وبعد ان افاض في هذا الشأن قال : اني صرفت وقتاً في زيارة دور الآثار ومعاهد العاديات في جميع المدن التي زرتها في اوربا في سياحتي هذه المرة الثالثة فلما رأيت احتفاظ تلك الامم بعادياتها وتحفها كتبت الى صاحب السلطة الاول في سورية ألفت نظره الى ما اخشى عليه من اخذ آثار سورية الى خارج البلاد ورجوته ان يتفضل فيأمر من يلزم للاحتفاظ بآثار الشام في امهات مدنه ليحفظ بذلك تاريخها وثروتها كما فعل صاحب الشأن في الغرب الاقصى ومنع اصدار الآثار المراكشية الى الخارج وجعلت في دور ومتاحف ليستفيد ابناؤها منها علماً وعملاً ومادةً ومعنى وعساه فاعل بحول الله .

ثم قال وبهذا المقام اسمحوا ايها السادة ان اقترح عليكم ضم الاساتذة بول Buhl وبدرسين Pederson واوستروب OEstrup من علماء المشرقيات المستعربين في الدانيمرك ولهم مقالات مهمة في الموسوعات الاسلامية وآثار وعناية بلغة العرب والاستاذ هيس Hesse في زوريخ في سويسرا والاستاذ زترستين Zetterstein في اوبسالا في السويد والاستاذ ماكدونالد Macdonald في جامعة هارفرد في اميركا والاستاذ كوفالسكي Kowalski في كراكو في بولونيا والاستاذ موجيك Mzik في فينا من النمسا والاستاذ موزيل Musil في جامعة براغ عاصمة التشكوسلوفاكيا

وهو المعروف في هذه الديار بالشيخ موسى الرويلي لانه قضى بضع عشرة سنة مع عرب الرولة ورسم احسن مصور لبلاد العرب وله مؤلفات كثيرة مهمة عن آثار بلاد العرب حازت مكانة عليا عند الباحثين في تاريخ الشرق وعاداته وبذلك يكون لنا اخوان واعضاء شرف في أهم البلاد التي تدرس فيها العربية وتنشر فيها تركة اسلافنا ويبحث فيها عن مدنيتهم وإذا انضاف إلى ذلك مازاد وسيزيد في خزانة كتبكم وفي دار الكتب العربية من الاسفار وما اطرد ارساله الينا من مجلات المستشرقين نكون قد خطونا الخطوة الاولى المهمة في سبيل انهاض مجمعنا العلمي وتحقيق الآمال في انفاذ الخطة التي اختطها لنفسه منذ أول تأسيسه وإذا كان هو الآن احدث مجمع علمي في العالم فلا يمضي زمن طويل حتى يشب وينمو بفضل معاونتكم وفي ظل انوار معارفكم ومعاضدة حكومة البلاد وفقها الله .

وبعد ذلك تناقش الاعضاء قليلاً في مسألة ضم الاعضاء الجدد الى المجمع . وقال الاستاذ فارس بك الخوري : أيها الاستاذ الرئيس ان المجمع لايعرف أكثر هؤلاء الذين رشحتموهم لينضموا الينا ويعدوا في جملتنا من علماء المشرقيات في الغرب فاذا كانوا على مستوى اخواننا الذين انضموا الينا حتى الآن ولهم سابقة في خدمة لغتنا وآدابها ويرجى منهم خدمة لمجمعنا فانا نوافق على ضمهم . فأكد له الرئيس انهم كلهم من الكفاة المشهود لهم وان لهم آثاراً تنم عنهم في هذا الشأن فوافق المجمع على مقترح الرئيس وانفضت الجلسة الساعة السادسة .



ملاحظة

رأيت في اول صفحة من العدد الثاني لسنة ١٩٢٣ مانصه : واشتهر (قطرب) بتآليف كثيرة لغوية منها كتاب (المثلثات) المطبوع في ماربوغ سنة ١٨٥٧ م بعناية فيلمار وهي ارجوزة كان اول من جمعها ه

هـذه العبارة تقتضي بعض اصلاح او ايضاح وارجـو من جناب محررها السماح

(١) كتاب المثلث لا المثلثات كما جـرى عند الناس لم يطبع في علمي الى الآن

(٢) لم ينظم قطرب مثلثه وكتابه كبـاقى تآليفه منثور وتوجد منه نسخ عديدة في اوربا لاسيما في برلين عدد ٧٣ – ٧٠٧١ وفي باريس وليدن وعندي منه نسختان تامتان بخط مغربي عادي واول الكتاب « هـذا كتاب الفه قطرب بن احمد البصري سماه المثلث وهو حرف تراه في الكتاب على صورة واحدة ويتصرف على ثلاثة معان فمنه الغَمر والغِمر والغُمر الخ »

(٣) اما الذي طبعه فيلمار في ماربورغ (لاماربوغ) سنة ١٨٥٦ (لا ١٨٥٧) فهو ارجوزة المزدوجة التي نظمها وجيه الدين عبدالوهاب بن حسن بن عبد الوهاب المهلبي البهنسي الشافعي المتوفى سنة ٦٨٥ (ترجمته في بغية الوعاة للسيوطي ص ٣١٨ وطبقات الشافعية للسبكي ج ٥ وص ١٣٣) وهذه الارجوزة قد طبعت في مصر سنة ١٣١٥ منسوبة لقطرب نفسه مع ان صاحبها قال في آخرها « نظمت في وصفي له مثلثا القطرب » والارجوزة معزوة لمؤلفها المهلبي موجودة في مكتبة برلين عدد ٧٠٧٤ وغوطا عدد ٣٦ و٦١ و ٤١٠ وان اقتضى رأيكم الاصوب طبع كتاب مثلث قطرب فاني رهن اشارتكم لنسخه لكم احياء للرفات وانشاراً للأموات

قد كان خطر ببالي للايضاحات المتعلقة بكتاب الازمنة زيادة تختص بتعريف بعض العلماء المذكورين فيه كتعريف ابي تغلب عبد الوهـاب بن علي الذي ترجمته موجودة في كتاب الانساب للسمعاني في ظهر ورقة ٥٤١ وتعريف المافى بن زكرياء الذي عقد له السيوطي في بغية الوعاة فصلاً ص ٢٩٤ ثم ظهر لي انه ربما لايليق بالمجلة فوقفت القلم قبل الندم . . .

الجزائر — محمد بن ابي شنب



الجزء ٦ حزيران سنة ١٩٢٢ م الموافق شوال سنة ١٣٤٠ هـ المجلد ٢

الآثار القديمة الشرقية

(٣) آثار صور وصيداء الحديثة

ليس بخاف ما كان للمدن التي شيدت على شواطىء البحر الرومي من المكانة التاريخية منذ عهد الفينيقيين إلى آخر عهد الصليبيين فانها حفظت لنا آثار القدماء بسلاسل متصلة وظهر منها بالعرض وبعناية لجان التنقيب عن الآثار (التي بدأت اعمالها في بلادنا منذ ثمانين سنة) عاديات ذات شأن لامحل الآن لتفصيلها ولكنني اجتزىء عن ذلك بوصف الآثار الحديثة لاعظم تلك المدن الفينيقية صور وشقيقتها صيداء ملكتي البحار وما اليها من الاماكن القديمة والمدن والحواضر بحسب ما يحتمله المقام .

ان البعثة الالمانية التي جاءت بعلبك منذ ربع قرن وحفرت قلعتها كان يرافقها تيودوري مكريدي بك احد محافظي دار الآثار في الاستانة وهو من البارعين في علم الآثار فاجرى الحفر في بعض الاماكن خارج بعلبك ولا سيما في صور سنة ١٩٠٣ مع بعض الاثريين الالمانيين حيث احتفر كثير من علماء اوربة ولا سيما ارنست رينان الفرنسي وغيره قبلا اماكن ظهرت فيها آثار نفيسة لأولئك ولهؤلاء وصفوها في كتبهم التي نشروها وفي المجلات الاثرية ومن ذلك مقالة لمكريدي بك هذا في المجلة الكتابية مصورة وكرر عمله هذا مراراً بعد ذلك إلى ربيع سنة ١٩١٤ م فجاء صور وصيداء

يصحبـــه الاثري الفرنسي الدكتور كونتينو G. Contenau خرّيج مدرسة اللوفر الاثرية فصرفا ثلاثة أشهر في الحفر والبحث في تلك الضواحي حتى عثرا على عاديات ذات شأن معظمها كان بين القرنين التاسع قبل الميـــلاد والخامس بعده فنقلاها إلى الاستانة وبينها نواويس رصاصية وخزفية وحجرية من الصخر الرملي الذي يكثر في السواحل . عليها نقوش وصور رائعة يونانية ورومانية ظهرت في قرية الهلالية ومراح كيوان في جوار صيدا ومنها كتابات ونقود للدولتين المذكورتين وتماثيل ونحوها .

واهم حفرهما كان في (القلعة الفوقا) المعروفة بقلعة القديس لويس في صيداء وفي القرى التي تجاورها ولا سيما (قياعا) وقرب (مغاور طبلون) .

وعلى اثر ذلك في أواخر شهر ايار سنة ١٩١٤ م اظفرني الحظ بمقابلة المسيو كونتينو في قصبة سوق الغرب وكان يتفقد فيها قلعة الحصن القديمة فحدثني باكتشافاته ونشرت مقالة في ذلك مع لمعة من ترجمته في مجلتي الآثار (٣ : ٤٢٤)

وقرأت له في خريف السنة الماضية مقالة في مجلة (مركوردي فرنس) عـــن العاديات السورية ومستقبلها المهم فصّل فيها اشياء ذات شأن وانتقد مايجريه بعض السكان من تهشيم الآثار وتحطيم التماثيـــل والاواني طلباً للكنوز التي شاعت خرافاتها بينهم منذ القديم ومما قاله عن بحثه في صيداء سنة ١٩١٤ م ما محصله :

« انه احتفر ارضاً فبعد ان انحدر المحتفرون نحو ثمانية عشر متراً عمقاً كشفوا أول الآثار الرومانية فما الظن بما قبلها من العاديات في جوف الارض . . . وان من الآثار الفينيقية في صيداء هياكل اشمون ومن الآثار الصليبية قلعتها . . . وانه كشف صحيفة حجرية كبيرة عليها فسيفساء بزنطية بديعة وذلك في خليج النبي يونس فبعد ان صورها وعرف قياسها ووصفها غطاها بالتراب حفظاً لها . فذهب بعض الذين رأوه وهشموها فافقدوها رونقها وخسرت الآثار شاهداً مهماً » .

إلى ان قال : « انه بعد دخـــول الحلفاء سورية استأذن مفوض صيداء البلدي الحكومة المحلية لاتخاذ حجارة متهدمة من قلعة القديس لويس هناك لتعمير بعض المدافن . فلما اذنت الحكومة لهم جاء بعض الجهلة الطامعين بالكنوز وهدموا بعض الجدران القائمة من تلك القلعة جهلا » إلى آخر كلامه مما افاض فيه وهو انتقاد بمحله

جدير بالاستبصار وكتب المسيو كونتينو أيضاً تفصيل مكتشفاته هذه في مجلة سورية Syria التي تنشر الآن .

وفي شهر آذار سنة ١٩٢١ جاء صديقي الاثري المسيو استاش دي لوري الآنف ذكره في مقالة آثار دمشق الماضية في هذه المجلة باحثاً عن آثار (صور) و (ام العواميد) فبقي ثلاثة اشهر اكتشف فيها بعض اشياء بمعاونة العالمة الاثرية الشهيرة السيدة دينيز دي لاسير M. Denyse de lesseur رئيسة البعثة الاثرية في جهـــات صور وهي من العالمات بالطبقات الارضية (الجيولوجية) والآثار وخريجة مدرسة اللوفر الآنفة الذكر . فعثرا على معبد ذي اعمدة ضخمة من عهد السلوقيين واشياء أُخر لها في عالم الآثار شأن كبير ربما عدت إلى تفصيلها في فرصة قريبة .

أما السيدة دي لاسير المذكورة فانها اكتشفت في جهات صور ابنية قديمة فيهـــا كثير من المصنوعات الذهبية والكهرباء والزجاج الذي اشتهرت به جميع معامل صور وصيداء في القـــديم وذاع ذكرها في التاريخ باتقانـــه . والخزف الفينيقي واليوناني . والمصابيح والآنية والتماثيل الصغيرة . والكتابات القديمة المفيدة المنقوشة على بعض الآنية الفينيقية والمباني الفينيقية العظيمة . وظهر لها دهليز من طرز ديماس رومية وهو منقوش الجدران والسمك برسوم ازهار وحيوانات بديعة وصور رائعة ترمز إلى الرياح الاربع وكلها دقيقة متقنة زاهية الالوان كأنهـــا خرجت الآن من بين أيدي صناعها وهي ترجع إلى العصر الروماني .

ومما اكتشفته صورة ارطيوخوس احد ابطال المصارعين في مدينة صور عليهـــا كتابة يونانية تدل على نيل ذلك المصارع قصب السبق مراراً في الالعاب الرياضية البدنية التي كان لها شأن رفيع في ساحل فينيقية كما كان لها شأن في سهل الاولمب اليوناني[1] .

هذه لمعة ثانية من مكتشفات البعثة الاثرية الفرنسية في بلادنا وسأردفها بغيرها ان شاء الله

عيسى اسكندر المعلوف

(١) وسنة ١٨٦٢ م وجد في صيداء اثر عليه شعر يوناني في مدح رجل تفوق في الالعاب الرياضية العامة المقامة في صيداء اسمه (ديوتيموس)

غابر الاندلس وحاضرها

(٦) اهل الاندلس

كان الجيش الذي فتح الاندلس بادىء بدء مؤلفاً من قليل من العرب ومن البربر سكان الغرب الاقصى والاوسط وما اليها . نزل كل فريق منهم في بقعة فاعمرها واقطعهم القواد مارحل عنه اهله من المزارع والمداشر . وقد فرق الحسام بن ضرار الذي ولي امارة الاندلس في سنة ١٢٥ وخضعت لسلطانه جميع العرب الشاميين الغالبين على البلد وابعدهم عن دار الامارة قرطبة إذ كانت لاتحملهم وانزلهم مع العرب البلديين أي السابقين إلى الاندلس في سنة الفتح سنة ٩٢ للهجرة والشاميون هم الذين دخلوا سنة ١٢٥ . انزلهم على شبه منازلهم في كُوَرشامهم وتوسع لهم في البلاد فانزل في كورتي اكشونبة وباجة جند مصر مع البلديين الأول وانزل باقيهم في كورة تُدمير وانزل في كورتي لبلة واشبيلية جند حمص مع الأول أيضاً وانزل في كورتي شذونة والجزيرة جند فلسطين وأنزل في كورة ريُه جند الاردن وانزل في كورة البيرة جند دمشق وانزل في كورة جيان جند قنسرين أي حلب وجعل لهم ثلث أموال أهل الذمة من العجم طعمة . وبقي العرب البلديون من الجند الأول على مابأيديهم من أموالهم لم يعرض لهم في شيء منها ، فلما رأوا بلاداً شبه بلادهم خصباً وتوسعة سكنوا واغتبطوا وتمولوا .

قال ابن الخطيب : أنزلوا القبائل الشامية في كُوَرعلى شبه منازلهم التي كانت في كُوَر شامهم وجعل لهم ثلث أموال أهل الذمة طعمة وبقي العرب والبلديون والبرابرة شركاءهم وسكنوا واغتبطوا وكبروا وتمولوا إلا من كان نزل منهم لاول قدومه موضعاً رضياً فانه لم يرتحل وسكن به مع البلديين . وحكى غيره انه نزل في البيرة من كان قدمها من جند دمشق من مضر وجلهم قيس وافناءُ قبائل العرب ونزل رية جند الأردن وهم يمن كلهم من سائر البطون ونزل شذونة جند حمص واكثرهم يمن وفيهم من نزار نفر يسير وتزل مدينة الجزيرة البربر واخلاط من العرب قليل ونزل في جيان جند قنسرين

والعواصم وهم اخلاط من العرب من معدّ واليمن ونزل قبائل البربر مدينة بلنسية .

وما عدا قبائل العرب والبربر الذين تفرقوا في بلاد الاندلس على ما رأيت كان فيها اخلاط من الشعوب من رومان وغوط ومهاجرة من اقطار شتى فامتزجوا كلهم في بودقة واحدة . قال هوار : ولما اصبح عبد الرحمن ملكاً على جميع اسبانيا الاسلامية (٣٢٠ – ٩٣٢) استند لقتال طبقة الاشراف من نسل العرب المهاجرين على الاسبانيين الذين دانوا بالاسلام وعلى كثير من الاسرائيلين والمسيحيين فتوصل بذلك الى جعل الكل امة واحدة عرفت في الشرق باسم الاندلس .

ولقد استمرت قبائل العرب الشاميين « في غمار من الروم يعالجون فلاحة الارض وعمران القرى يرأسهم اشياخ من أهل دينهم أولو حنكة ودهاء ومداراة ومعرفة بالجباية اللازمة لرؤوسهم » فاحتفظ العرب بسكان البلاد الاصليين وهيأوا السبل لدخول المهاجرين اليها من المسلمين على اختلاف عناصرهم ومن غيرهم فاسلم كثير من أهل البلاد واختلطت انسابهم بانساب العرب وكان المغلوبون يقلدون الغالبين لاول الامر في مناحيهم وعاداتهم شأن المغلوب مع الغالب . قال فوليه : بعد ان حكم العرب اسبانيا قروناً دخلها كمية وافرة من الدم الافريقي فكان ذلك من موجبات ارتقاء العقل في اسبانيا ومزج الدم الاسباني بالدم العربي هو ولاشك من جملة الاسباب التي تحمل بالاسبان على اختلاف اصقاعهم الى الطموح الى العظائم ومراتب الشرف اه .

ولما دب الضعف في الاندلس أصبح العرب يتشبهون بجيرانهم من الافرنج . روى المقري : ان بني الاحمر كثيراً مايتزيا سلاطينهم واجنادهم بزي النصارى المجاورين لهم . وذكر ابن خلدون أوائل المئة التاسعة ان اهل الاندلس يتشبهون بامم الجلالقة « في ملابسهم وشاراتهم والكثير من عوائدهم واحوالهم حتى في رسم التماثيل في الجدران والمصانع والبيوت حتى لقد يستشعر من ذلك الناظر بعين الحكمة انه من علامات الاستيلاء » فبعد ان كان القشتاليون والجلالقة دع ابناء الاندلس من غير المسلمين يتشبهون بالعرب اصبح هؤلاء فى أواخر أيامهم يتشبهون بهم شأننا اليوم مع امم الغرب نقلدهم في ازيائهم ولباسهم وعاداتهم ونفسح المجال لكل ماينفقونه علينا من بضائعهم العلمية والاجتماعية سنة الله في الضعيف مع القوي .

امتزج المستعربة Lesmozarabes أو المسيحيون الذين يتكلمون بالعربية في الاندلس بالقادمين عليها فلقي المعاهدون منهم رعاية من الفاتحين اللهم إلا في الادوار التي كانوا يكيدون فيها للمسلمين ويخرجون عن الذمة فان الفقهاء كانوا يفتون بتغريبهم واجلائهم عن اوطانهم وقد اجاز منهم يوسف بن تاشفين إلى بر العدوة « عدداً جماً انكرتهم الاهواء واكلتهم الطرق وتفرقوا شذر مذر » على انه لم يقع شيء من هذا القبيل إلا في النادر لان العرب كانوا يحرصون على بقاء أهل البلاد فيها ليعمل التطور عمله فيسلم من يسلم مع الزمن منهم أو يعطي الجزية ويتعلم العربية فتخف الفوارق بينه، وبين أهل عصبية الفاتح.

فمن ثم ساغ لنا أن نقول ان أهل الاندلس لم يكونوا كلهم من نسل العرب بل كان منهم العرب . قال صاحب فرحة الانفس : أهل الاندلس عرب في الانساب والعزة والانفة وعلو الهمم وفصاحة الالسن وطيب النفوس واباء الضيم وقلة احتمال الذل والسماحة بما في ايديهم والنزاهة عن الخضوع واتيان الدنية . هنديون في افراط عنايتهم بالعلوم وحبهم فيها وضبطهم لها ورواياتهم . بغداديون في نظافتهم وظرفهم ورقة أخلاقهم ونباهتهم وذكائهم وحسن نظرهم وجودة قرائحهم ولطافة اذهانهم وحدة افكارهم ونفوذ خواطرهم . يونانيون في استنباطهم للمياه ومعاناتهم لضروب الغراسات واختيارهم لاجناس الفواكه وتدبيرهم لتركيب الشجر وتحسينهم للبساتين بانواع الخضر وصنوف الزهر فهم احكم الناس لاسباب الفلاحة وهم أصبر الناس على مطاولة التعب في تجويد الاعمال ومقاساة النصب في تحسين الصنائع واحذق الناس بالفروسية وابصرهم بالطعن والضرب. وقال ابن حزم : إن أهل الاندلس صينيون في اتقان الصنائع العملية وإحكام المهن الصورية . تركيون في معاناة الحروب ومعالجة آلاتها والنظر في مهماتها . وقال ابن بسام : في جزيرة الاندلس اشراف عرب المشرق افتتحوها وسادات اجناد الشام والعراق نزلوها فبقي النسل فيها بكل اقليم على عرق كريم .

(٧) تسامح العرب

العرب من أكثر الامم تسامحاً مع المخالفين لهم في المعتقد والجنس واللسان ، ولولا تسامحهم أيام عزهم بالاسلام ، لم تبق بقية من الامم المغلوبة في بلادها محتفظة بدينها

ولسانها ومقدساتها ، وذلك لان الشريعة السمحاء تقضي بالرفق والرحمة ، وعدم التعرض لدين المخالفين وأموالهم خصوصاً إذا كانوا أصحاب دين سماوي ، ولذلك اكتفوا من أهل الاندلس بجزية[1] وتركوا لهم حريتهم ، فاعجب بهم مخالفوهم ، لانهم حملوا اليهم سلاماً ، وكفوهم مؤونة فتن كانت عليهم غراماً ، تأتي على الانفس والنفائس ، وتد[...] معالم الامن والامان .

كره العرب التعصب ولا سيما في الاندلس وعمدوا إلى كل تسامح معقول فاستمالوا بسيرتهم من نزلوا بينهم من الاسبانيين والبرتقاليين حتى انهم كانوا (سيدبليو) إذا شجر خلاف بين مسلم ومسيحي من الجند يعطى الحق غالباً للمسيحي وجعلوا أيام الآحاد أيام عطلة بد[ل] الجمع ورخصوا ان يتعبد كل انسان على الصورة التي يراها فنشأت وحدة وطنية بين الغالب والمغلوب حتى لم يكد يشعر هذا إلا في النادر وباغراء رجال الدين انه مغلوب على أمره فاق[...] لاستقلاله واعتمد الامويون في أكثر أيامهم على جيش من الصقالبة يشترونهم أو يأخذونهم اسرى كما كان يفعل العثمانيون بجيش الانكشارية وصارت لافراد من الصقالبة حظوة عند

(١) هذا كتاب الصلح الذي كتبه عبد العزيز بن موسى بن نصير لتدمير بن غبدوش (غيدوس) الذي سميت باسمه تدمير إذ كان ملكها ونسخة هذا الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من عبد العزيز بن موسى بن نصير لتدمير بن غبدوش انه نزل على الصلح وان له عهد الله وذمته وذمة نبيه صلى الله عليه وسلم الا يقدم له ولا لأحد من اصحابه ولا يؤخر ولاينزع عن ملكه وانهم لايقتلون ولا يسبون ولا يفرق بينهم وبين اولادهم ولا نسائهم ولا يكرهوا على دينهم ولا تحرق كنائسهم ولا ينزع عن ملكه ماتعبد ونصح وادى الذي اشترطنا عليه وانه صالح على سبع مدائن اوريوالة وبلنتلة ولقنت ومولة وبقسرة وايّة ولورقة وانه لايؤوي لنا آبقاً ولا يؤوي لنا عدواً ولا يخيف لنا آمناً ولا يكتم خبر عدو علمه وان عليه وعلى اصحابه ديناراً كل سنة وأربعة امداد قمح وأربعة أمداد شعير وأربعة اقساط طلا (شراب من العنب غير مخمر وهو اشبه بالصليب في بلاد الشام) وأربعة أقساط خلّ وقسطي عسل وقسطي زيت وعلى العبد نصف ذلك شهد على ذلك عثمان بن أبي عبدة القرشي وحبيب بن أبي عبيدة . . . ابن ميسرة الفهمي وابو قاسم الهذلي وكتب في رجب سنة أربع وتسعين من الهجرة .

الملوك والامة حتى ان حبيباً الصقلبي من فتيان الاموية بقرطبة الف كتاباً تعصب فيه لقومه سماه (بالاستظهار والمغالبة على من انكر فضائل الصقالبة) . وربما كانت منزلة الصقالبة بقرطبة منزلة الشعوبية اعداء العرب في بغداد ولا من ينكر عليهم . ومن اثر التسامح شاعت اللغة العربية في كل أرض نزلها العرب بل لم يمض أكثر من نصف قرن حتى اضطر رجال الكنيسة أن يترجموا صلواتهم بالعربية ليفهمها المسيحيون لان هؤلاء زهدوا في اللغة اللاتينية ونشأ لهم غرام بالعربية فاخذوا يتقنون آدابها ويتفننون باشعارها ويكتبون فيها كابنائها ويعجبون ببلاغتها إعجاب أهلها بها .

وكان كثير من اذكياء الجلالقة والقشتاليين والليونيين والنافاريين دع من كانوا في البلاد التي فتحتها العرب من المسيحيين يتعلمون العربية ويقصدون الخليفة الاندلسي أو احد رجاله يستخدمون في الادارات وتجري على سادات الاسبان احكام الاسلام فيختلطون باشراف العرب ومن ظل محتفظاً منهم بدينه نسي مبادئه فصار يحجب نساءه كالمسلمين ويقتدي بازيائهم والبستهم وعاداتهم في مآدبهم ورفاهيتهم وأنسهم . ومن المسيحيين والاسرائيليين من وزروا في الاندلس لملوك المسلمين وهم مقيمون على دينهم ومنهم من كان ابوه أو جده اسبانياً فاسلم[1] والمسلمون لايضنون بشيء على أهل ذمتهم يجرون عليهم الرواتب والارزاق كما تجري على بطانتهم وأهل نحلتهم ويأمنونهم على مصالحهم وينتدبونهم في سفاراتهم ويطلعونهم على اسرارهم ويأمنون الاطباء منهم على ارواحهم وحرمهم.

وشاع زواج العرب بالاسبانيات والبرتقاليات اللائي كن يجعلهن اجمل صلة لتمازج الفاتحين بخصومهم والتحام القرابات بينهم بل ان ملوك المسيحيين على عهد توزع الاندلس بين ملوك الطوائف امسوا يتزوجون من بنات الامراء المسلمين فقد تزوج الفونس السادس بزايدة ابنة امير اشبيلية وعقد مثل هذا الزواج كثيراً وكان عدد المتزوجات من الاسبانيات والبرتقاليات بالمسلمين وعدد المسلمات المتزوجات من الاسبانيين والبرتقاليين آخر ايام الاندلس كثيراً جداً حتى جرى لذلك كلام في الشروط التي تمت بين الغالب والمغلوب .

ومن العرب من آثر زي الاسبانيين من الملابس والسلاح واللجم والسروج وكلف

(١) راجع نبذة في امتزاج العرب بالعجم في اسبانيا والاستشهاد على ذلك بالاسماء والالقاب في كتاب (السفر الى المؤتمر) .

بلسانهم مثل محمد بن سعد بن مردنيش صاحب بلاد شرق الاندلس (٥٦١) وكثير من الوزراء كانوا يعرفون لسان جيرانهم مثل محمد بن الحاج (٧١٤) ويتشبهون بهم في الاكل والحديث وكثير من الاحوال والهيئات .

هذا ماعمله الغالبون المسلمون من العرب مع المسيحيين المغلوبين من الاسبان والبرتقاليين أما معاملاتهم للاسرائيليين فكانت أيضاً مما يدهش له فاصبح لهؤلاء في الاندلس منزلة سامية في العلم والصنائع والتجارة وكانت غرناطة في القرن العاشر تدعى مدينة اليهود لكثرتهم ومكانتهم فيها .

اصبح اهل البلاد يتكلمون بالاسبانية والبرتقالية والعربية على السواء وأخذوا بعد حين لايتعاقدون بينهم الا باللغة العربية وقد وجد من عقودهم نحو الفي صك من هذا القبيل كتبها المستعربة من الوطنيين الاصليين باللغة العربية ، والعربية كانت لسان القائمين بالدولة الاسلامية هجر ماعداها في جميع الممالك فصار استعمال اللسان العربي من شعائر الاسلام وطاعة العرب . هجر الامم لغاتهم والسنتهم في جميع الامصار والممالك التي خفقت عليها رايات الفاتحين وصار اللسان العربي لسانهم حتى رسخ ذلك لغة في جميع امصارهم ومدنهم وصارت الالسنة العجمية دخيلة فيها وغريبة عنها . قاله ابن خلدون .

ولذا اتت ثلاثة قرون على بقايا الاسبانيين المتراجعين الى الجبال الشمالية وقد نسيت تقاليد البلاد إلا من استوريا وما اليها من الاصقاع واضطرت الحكومات الصغرى التي اعتصمت في اقصى الشمال ان تصانع وتماهد وتتعلم من اعدائها وهم ارقى منها نظاماً ومدنية وحكومات اوربا الكبرى لذاك العهد تطلب رضاها وتتعلم منها وتتلطف معها حتى بلغ الامر بعبد الرحمن الثالث الذي اشبه ملكاً من ملوك هذا العصر لاينقاد لاوهام العنصر والدين ولا يتوقف في امر فيه مصلحته وتسير سياسته بحسب الاحوال — ان وجد له حلفاء من زعيم البربر الى ملك ايطاليا الى امبراطور القسطنطينية وكانت سفراء فرنسا واليونان والالمان تتوارد على قرطبة وقد وضع هذا الخليفة حداً للحروب بين العرب والاسبانيين والبربر في الاندلس وحصن حدود مملكته من ملوك ليون وقشتالة ونافار واستولى باسطوله على غربي البحر المتوسط وبسط سلطانه على افريقية

الشمالية فكان ميسين[1] العلوم والفنون وحامي التجارة والصنائع وقد اصبحت اسبانيا العربية على عهده وعهد اخلافه في القرون الوسطى أكثر البلاد مدنية وحسن ادارة — قالته دائرة المعارف الاسلامية .

لاجرم ان خلفاء الاندلس كانوا من التسامح مع الكافة بالمكان الذي يغبطون عليه ويجب التنويه به لانه لم يسبق له نظير في عصورهم عند الامم الاخرى فقد جاء من خلفائهم من كانوا يبيحون لدعاة النصرانية ان ينشروا دينهم احراراً وبلغت الحال ببعض المتحمسين منهم ان كانوا يقفون على أبواب الجوامع ليتسقطوا المسلمين بالدعوة الى دينهم وكان عبد الرحمن الثاني عزم ان يجمع مجمعاً مقدساً من النصارى برئاسة رئيس اساقفة اشبيلية لقمع عادية التعصب الاسباني إذ اخذ دعاة الدين المسيحي يسبون الاسلام جهاراً حتى يقتلوا في سبيل دعوتهم وتكتب لهم الشهادة بزعمهم ولكن الخليفة مات قبل التئام هذا المؤتمر سنة ٢٣٨

ولطالما ارخى خلفاء الاندلس العنان لخطبائهم ووعاظهم ومؤرخيهم وكتابهم . يوسعون المجال لاقلامهم والسنتهم حتى في اعمال الخلفاء ولا يجدون منهم الا لطفاً وعطفاً ذلك ان الناصر كان كلفاً بعمارة الارض واقامة معالمها وتكثير مياهها واستجلابها من ابعد بقاعها وتخليد الآثار الدالة على قوة ملكه وعزة سلطانه وعلو همته فانه لما ابتنى الزهراء واستفرغ وسعه في تنجيدها واتقان قصورها وزخرفة مصانعها انهمك في ذلك حتى عطل الجمعة بالمسجد الجامع فقرعه القاضي منذر بن سعيد قاضي الجماعة بقرطبة بخطبة على المنبر أمام جمهور المؤمنين ابتدأها بقوله تعالى (اتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وإذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذي امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم) ثم افضى الى ذكر المشيد والاستغراق في زخرفته والسرف في الانفاق عليه

---

(١) ميسين هو نديم اغسطس قيصر الروماني استعمل نفوذ مولاه لتنشيط الآداب والعلوم فاغدق نعمه على فرجيل وهوراس وبروبروس واصبحت كلمة ميسين مرادفة لحامي الآداب والعلوم والفنون ومات في السنة الثامنة قبل المسيح .

فجرى في ذلك طلقاً وتلا فيه قوله تعالى (افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لايهدي القوم الظالمين لايزال بنيانهم الذي بنوريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم) واسرف الخطيب في ترويع الخليفة وتقريعه ولم يحسن السياسة في وعظه فاستشاط الخليفة غضباً واقسم الا يصلي خلف الخطيب الجمعة ابداً فقال له الحاكم : وما الذي يمنعك عن عزل منذر بن سعيد والاستبدال به فزجره ابوه وانتهره وقال : امثل منذر بن سعيد في فضله وورعه وعلمه وحلمه لا أم لك يعزل في ارضاء نفس ناكبة عن الرشد ...

مثال آخر : شنع احد المؤرخين على احد الملوك المعاصرين في الاندلس فحنق ابن الملك وهمّ بقتل المؤرخ فلما شعر ابوه بذلك قال له : اليك عن هذا الفكر الخبيث ولئن قتلته لاكونن انا المطالب بدمه . تقتله ليعيرنا الناس باننا نقتل مؤرخينا . حتى إذا مضت أيام دخل المؤرخ الحمام ليستحم فلما خرج ليلبس ثيابه رأى فيها صرة تضم الف دينار ورقعة من الملك يقول فيها ان الذي اوصل اليك هذه الدراهم وانت لاتشعر قادر ان يرسل اليك من يقتلك فكفّ غرب لسانك عنا واذا عدت فأرخت ثانياً لاتشنع علينا اعمالنا . قال دوزي إذا قيست حرية العرب بحرية الافرنج تشبه هذه الاستبداد .

ومازال هذا التسامح المحمود حتى انتقل ملك العرب في الاندلس الى المرابطين والموحدين وكانوا افريقيين لايخلون من شيء من التعصب وليس فيهم تسامح الامويين العرب فتبدلت الحال بعض الشيء وذهبت أو كادت طلاوة تلك المدنية التي اقاموها وكانت لا بالغربية ولا بالشرقية فبهر خبرها ومخبرها لولا ان قام الملوك من بني نصر في غرناطة ورأبوا الصدع وجبروا الكسر وكانوا كلما صغرت رقعة ملكهم زادت الرقعة الباقية ارتقاء فتنتقل القوة والنفوس من بلد زال عنها سلطانهم الى بلاد يرفرف عليها علمهم ويزيد ملوكهم تسامحاً مع ذمتهم ومجاوريهم وهمة في تعهد صناعاتهم وزراعتهم وعمران مدنهم التي حصنوها بالعدل والاحسان

* * *

(٨) العرب والاسبان

قال بعضهم لو لم يقم كلوفيس[١] بحروب دينية في القرن الخامس لتعذر على المسلمين فتح اسبانيا ونحن نقول لو لم يفتح العرب الاندلس ويحمل اليهم عبد الرحمن الاموي مدنية قومه لتأخرت المدنية الحديثة قروناً عن الظهور في ربوع اوربا[٢] وقد اجمع المنصفون ان العرب لو لم ينجلوا عن الاندلس لكانت حال اسبانيا اليوم ارقى مما هي بمراحل ولا يؤمل لهذا الشعب وقد رأى صنوف العذاب من رجال الدين ورجال الحكم وأكلت نوابغه الحروب والاستعمار وديوان التفتيش الديني ان تنشأ له نهضة كنهضة ايطاليا في القرن الخامس عشر تنتقل منها الى أوربا باسرها .

وان المرء إذا نزل اسبانيا اليوم ليشعر ولا سيما في القسم الجنوبي منها انه في بلاد عربية لو كان لسان القوم العربية . ويرى كثيراً من السحنات اشبه بوجوه العرب منها بوجوه الامم اللاتينية وبعض عاداتهم وطبائعهم تنمّ عن روح عربية على سعي رجال الدين في نزعها من بينهم منذ استعاد الاسبان ارض الاندلس أواخر المئة التاسعة . لاجرم ان اربعة قرون ونصفاً لم تكف لان تنزع من القوم ماتأصل فيهم في ثمانية قرون وتمثلوه وتمثل بهم من مدنية العرب .

ذكر بعضهم ان في الاندلس اهم آثار اسبانيا والاندلس من اسبانيا بمثابة اقليم البروفانس في جنوبي فرنسا وصقلية من ايطاليا وقد جمعت الاندلس جميع المحاسن والغرائب المبعثرة في طول اسبانيا وعرضها ولهجة الاندلس مائلة الى العربية كثيراً

(١) كلوفيس (٤٦٥ – ٥١١) ملك الفرنجة (فرنسا) سنة ٤٨١ افتتح صقع باريز واستخلصه على ايدي الرومان سنة ٤٨٦ واستولى على ولاية الاكيتين من الفيزيغوت وغلب الالمان سنة ٤٩٦ والبورغوند سنة ٥٠٠ ودان مع امته بالنصرانية سنة ٤٩٦ فكان أول من وحد بلاد غاليا (فرنسا) في دينها وسياستها .

(٢) من تاريخ الكنيسة تعريب هنري جسب قال موسهليم الجرماني : حق علينا ان نقول ان العرب ولا سيما عرب اسبانيا هم أصل وينبوع كل معرفة في الطب والفلسفة والفلك والتعاليم التي بزغت في اوربا منذ القرن العاشر فصاعداً .

والاحتفالات والاخلاق قد حفظت فيها الاساليب العربية .

نعم لا تزال تسمع في اللغة الاسبانية كثيراً من الالفاظ العربية من أسماء البلاد والانهر والنواحي وبعض المرافق والمصطلحات وكل كلمة تبدأ عندهم بأل التعريف العربية هي عربية لا محالة ومن الاسماء ما يبدأ ببني ومنها ما يبدأ بوادي فدخلت مئات من الالفاظ في اللغة الاسبانية وتأصلت فيها كما دخلت البرتقالية والايطالية والافرنسية لغات الامم اللاتينية وهي ظاهرة كل الظهور في اللغة الاسبانية وأقل منها في اللغة البرتقالية وإلى اليوم تسمع بوادي الرامة ووادي الحجارة ووادي القنال ووادي البياضة ووادي الكبير وقلمة وقليعة والرملة وقصبة وقصر ومدينة وجنة والمدور والبطاقة والقنديل والانبيق والساقية والمنارة والربض والمسجد والربع والشمسية والفندق والمحراب ومئات غيرها أفردها علماء اللغة منهم بالتأليف .

أخذ الاسبان عن العرب أشياء ظنوها بعد من مصطلحات أجدادهم وبنات أفكارهم وتأصلت فيهم من حيث يشعرون ولا يشعرون . حدثني الثقة ان احد علماء المشرقيات من الاسبان وهو موسيقار يحسن العربية ويطبع الآن كتاباً يثبت فيه بالادلة التاريخية ان الموسيقى الكنائسية في القرن الثالث عشر كانت مقتبسة من الموسيقى العربية ويخيل لمن يسمع الموسيقى الاسبانية والغناء الاسباني ويرى الرقص الاسباني انها عربية إلا قليلاً بحيث ساغ لنا ان نقول إذا كان الروسي شرقياً « تأورب » واستغرب فالاسباني عربي شرقي « تأورب » واستغرب أيضاً .

ولا تزال إلى اليوم ترى كثيراً من النابهين من الاسبانيين يدّعون أن أصلهم عربي يذكرون ذلك مفاخرين ويعدّون ذلك من امارات الشرف والتغني بذكرى القديم الجميل . وقد رأينا الاسبانيين في القرن التاسع عشر والعشرين نهضوا نهضة لا بأس بها للبحث عن ماضيهم أو ماضي اسبانيا الاسلامية وصرفوا في ذلك وقتاً ومالاً ، وتوفر على هذا العمل طائفة منهم حرصوا أجل حرص على الاخذ من المدنية العربية ليكفروا عن سيئات أجدادهم الذين عوروا بعملهم مصانع العرب وخططهم وحرقوا ومزقوا أسفارهم وآثارهم .

اذكر مثالين من هذه النهضة يعدان في الباب الاول من أبواب تسلسل الفكر

الراقي والدؤوب المحمود وهو مما يقل الآن فينا بعد ان اورثنا الاسبانيين اخلاقنا وطباعنا والبكم البيان : قال لي الاستاذ الأب آسين بلاسيوس مدرس العربية في جامعة مجريط واحد أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق وأنا أنظر خزانة كتبه : جمع أكثر هذه الخزانة أستاذي ريبرا وفيها كتب كثيرة مطبوعة وأهمها الجزازات « الفيش » التي رتبها طول حياته وفيها أسماء ثلاثين ألف عالم من علماء الاندلس وقد استنسخها البرنس ليوني كايتاني الايطالي صاحب تاريخ الاسلام الكبير ليطبعه في جملة ما يطبع من آثار العرب . قال لما كنت في بلدي وجئت مجريط لاعمل مع أستاذي أحمل ما تيسر لطالب جمعه من الكتب ضممت مجموعتي إلى مجموعته في هذه الدار ولما حانت وفاته وكان عزباً أوصى لي بكتبه على ان اشتغل بها مدة حياتي وافتح أبوابها لطلاب الاستشراق ثم اتركها كما تركها هو لمن أرى فيه الكفاءة للعمل بعدي أو اجعلها في احدى دور الكتب العامة .

هذا هو المثال الاول ، والمثال الثاني مجموعة السنيور اوسما Osma ناظر مالية اسبانيا سابقاً وهي من الفسيفساء والقيشاني الاسباني والسلاح والرخام والسجاد والادوات والاواني الفضية والزمردية والأواني الخزفية والبلورية والالبسة والنقوش والتصاوير والاعمال الخشبية والنقود العربية والاسبانية ذهبية وفضية ونحاسية من صنع عرب الأندلس وصنع اسبانيا المسيحية في القرون الوسطى هذا عدا وثائق تاريخية وسجلات من القرن السادس عشر من الآثار النصرانية وقد بدأ يجمع هذه المجموعة عم السنيور اوسما والد زوجته واحد اشراف اسبانيا منذ زهاء خمسين سنة ودامت ابنته بعده وزوجها يطرسان على آثار هذه المغالي بالآثار الاسلامية والنصرانية . ولما جاءتها الوفاة أوصت بالقسم الذي جمعته في حياتها والذي ورثته عن أبيها لزوجها السنيور اوسما على أن تدعى المجموعة كلها باسم لقب والدها فسميت مجموعة مجمع بلنسية للدوق خوان Iustituto de Valencia de Don Juan وصحت عزيمة الوزير الاسباني ان يضيف إلى المجموعة ما جمعه في حياته ويجعله في دارين بناهما في أهم احياء مجريط الحديثة فبنى الدار الأولى على الطراز الاندلسي والثانية على الطراز المسيحي في القرون الوسطى وكلا الدارين متلاصقان جعلت كل مجموعة في الدار التي تناسبها

فاصبحت الداران متحفاً مرتباً ترتيباً علمياً راقياً بمعرفة صاحبها الآن واشارة من يختلف إلى داره من غلاة العاديات والآثار وحملة العلوم والفنون الذين يضمهم في ناديه مرة في الاسبوع يتفاوضون الصناعات والنفائس . وقد وقف الوزير المولع بالآثار مؤخراً مجموعته البديعة وأقام عليها خمسة من الامناء منهم الأستاذ آسين المشار اليه ووقف عليها مبلغاً من المال لا يقل عن خمسة ملايين بستاس أو نحو عشرة ملايين فرنك بحسابنا اليوم واعطاها خزانة كتبه البالغة الفي مجلد على أن تبقى مجموعته ويزاد فيها ليدرس تاريخ الصنائع والفنون في اسبانيا وقد توخى في وصيته تنشيط الطلبة الوطنيين والأجانب على درس هذا الفرع من العلم في اسبانيا وخص المولعين بهذا الشأن من الانكليز ممن يصرفون مدة في مجريط لهذا الغرض يدرسون مجموعته فيعاونهم معاونة مالية وخص من الانكليز طلبة جامعة اكسفورد لأنه درس فيها في صباه فاراد أن يعنى عناية خاصة بمن يتخرجون فيها .

هذان مثالان من عناية الخلف بآثار السلف ولو قام في أذهان خاصة الاسبان مثل هذه الأفكار منذ جلاء العرب عن بلادهم لكانت اليوم مجاميعهم ومجموعاتهم أعظم ثروة خلفتها أمة مغلوبة لأمة غالبة ولعدت في اسبانيا من أكبر موجبات فخرها كما تربح ولايات الاندلس اليوم من بقايا الآثار العربية التي يقصدها السياح من عامة أقطار الأرض (للبحث صلة)

محمد كرد علي

المقعد المقيم جزءٌ من المدهش

وصف عالم العراق السيد محمود شكري الالوسي كتاباً اسمه المقيم المقعد (كذا) في صفحة ٢٠٩ من المجلد الرابع لمجلة المقتبس ونقل منه مقدمته وبعض فصوله وقال عنه انه يقع في ٤٠٠ صفحة بقطع الربع وإن نسخته عند احد طلبة العلم في بغداد واتى في تعاليقه على كتاب البشر الذي عني بنشره في ص ٣ م ٦ على ذكر ذلك الكتاب باسم المقعد المقيم ثم جاء السيد عبد القادر المبارك من لغويي دمشق على وصف كتاب المدهش في ص ٢٠٩ م ٦ وقال انه من خزانة كتب السيد عبد الباقي الحسني الجزائري وانه لايعرف له نسخة ثانية[1] واورد في خلال سطوره نفس العبارة التي ذكرها الالوسي في مقدمة المقيم المقعد وهي في الباب الثاني في تصريف اللغة وموافقة القرآن لها من المدهش وقال ان المؤلف قسم هذا الباب على ثلاثة عشر فصلاً فترجح لدينا ان المقعد المقيم هو جزء من المدهش بعد الذي رأيناه من تكرر العبارات وموافقة الفصول المذكورة وقد تأيد ظننا هذا برسالة صغيرة عثرنا عليها في خزانة الكتب الخالدية ببيت المقدس كتب باولها

جزء من المدهش لابن الجوزي ويسمى المقعد المقيم

ومقدمتها وفصولها عين ما نُقل في وصف كتابي المقيم المقعد والمدهش وجاء في آخرها « تم المختصر من المسمى بالمقعد المقيم والحمد لله وحده على يد الفقير محمد ابن المرحوم محمود الميقاتي الحنفي عامله الله بلطفه الخفي آمين وقت الظهر نهار الاثنين ٢٥ ربيع الاول سنة ١٠١٥ هجرية ١٦٠٦ ميلادية » وهذه الرسالة لاتزيد على الخمسين ورقة بقطع الربع فرجعنا الى كتاب المدهش فاذا برسالتنا هذه تؤلف منه البابين الثاني وهو في تصرّف اللغة وموافقة القرآن لها والثالث وهو في علم الحديث وهما منقولان

---

(١) من المدهش نسخة في دار الكتب الملوكية بالقاهرة واخرى باكسفورد في بريطانيا وثالثة بالخالدية في بيت المقدس واخرى فيها ناقصة

بالحرف فلم نعلم السبب الذي حمل الناسخ على قوله تم المختصر كما اننا لم نعلم كيف تكون نسخة طالب العلم البغدادي باربع مائة صفحة مع ان الفصول التي نقلها العلامة الالوسي هي عين مافي النسخة التي اطلعنا عليها .

بقي علينا ان نقول ان كتاب المدهش هو من تأليف الشيخ الامام ابي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي البغدادي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ١٢٠٠ م صاحب التواليف الممتعة

حيفا عبد الله المخلص



منتخبات

من مفاتيح العلوم لابي عبد الله الخوارزمي

« ديوان البريد »

« البريد » كلمة فارسية واصلها « بُريده دُنْب » أي محذوف الذنب . وذلك ان بغال البريد محذوفة الاذناب فعربت الكلمة وخففت وسمي البغل بريداً والرسول الذي يركبه بريداً والمسافة التي بعدها فرسخان بريداً إذ كان يرتب في كل سكة بغال وبعد مابين السكتين فرسخان بالتقريب

« الفُرانق » الحامل للخرائط ويقال خادم بالفارسية پروانه

« الموّقع » الذي يوقع على الاسكدار اذا مرّ به بوقت وروده وصدوره

« السكة » الموضع الذي يسكنه الفيوج المرتّبون من رباط أو قبّة أو بيت أو نحو ذلك

« الاسكدار » لفظة فارسية وتفسيره « از كوداري » أي من اين تمسك وهو مدرج يكتب فيه عدد الخرائط والكتب الواردة والنافذة واسامي اربابها

درس المعربات

كنت قد نشرت في هذه المجلة (١ : ١٣٨) مقالة بهذا العنوان ، ثم قيّض لي ان تغربت ، فكتب اليّ كثيرون من المستشرقين وجماعة من علمائنا ان أتابع البحث بما تيسر لي جمعه في هذا الباب ، إلا انني لم استطع ان البي طلبهم لتنقلي من موضع الى موضع وكثرة الاشغال التي كانت تحول دون مافي النفس من الاماني ، اما الآن وقد عدت الى الوطن،فاني اعود الى هذا البحث لما يترتب عليه من الفوائد الجمة الجُلّى فاقول :

(١٤) الظَّرْبُول . بفتح الظاء المشالة المعجمة ، ولم اجدها إلا في محيط المحيط ، مع كثرة المعاجم العربية التي بيدي . وهنا يظهر فضل محيط المحيط على سائر الدواوين اللغوية ، إذ ترى صاحبه قد دوّن شيئاً غير نزر من الالفاظ التي يظن انها عامية أو مولدة ولم يذكرها غيره . والحقيقة هي ان عدداً جماً من تلك الحروف هو معرّب أو مولّد ويجب ان يحرص عليها كل الحرص وان تدرج في كتب متون اللغة . ولا سيما تلك الدواوين التي يتداولها الطلبة أو سواد الناس والكتاب . نعم ان كثيرين يشمئزون من اتخاذ تلك الالفاظ ، لكن ذلك وهم إذا لم يكن لها مرادف في اللسان المبين . ومن جملة هذه الكلم المعدودة عامية هذه اللفظة وهي معربة عن اليونانية « اربول » بعد حذف سمة الاعراب كما هو المألوف في هذا الامر . وهي في تلك اللغـــة arbulê

قال في محيط المحيط : الظُرْبُول (وضبطها على وزن عصفور) حذاء ضخم . عامية . ولم يزد على هذا القدر . اما عندنا نحن العراقيين الذين على طف الفرات وفي البادية الشامية فالظربول تلفظ عندنا بفتح الاول وضم الباء ويريدون بها حذاء ضخم او كما يقولون : جزمة يلبسها شيخ الاعراب أو كبير القوم أو المتجند من أهل البادية . وكثيراً ماتكون صفراء اللون وفي مقدم رأسها المجاور للساق عثكولة أو عثاكيل وقد يكون في عقبها مهماز إذا كان لابسها ممن يركب فرساً . وسمعت بعضهم يقول فيها الأَرْبُول كأنه علم ان اصلها بالهمز لا بالظاء . واما الاقدمون من اليونان فانهم كانوا يريدون بها : الحذاء الضخم brodequin يلبسه القرويون والفلاحون والصيادون والمسافرون

إلى غيرهم ممن يعاني السير الكثير . ويراد به عندهم أيضاً خف المركبة ذلك الخف الذي تدخل فيه قدماً الراكب سائق العجلة .

لكن كيف نقلت (أرْبُول) اليونانية إلى (ظُرْبُول)العربية. انهمأبدلوا الهمزة ظاءً على ما نص عليه علماء اللغة . فقد قال الازهري وتبعه جماعة من محققي اللغويين : ان العرب قد تعاقب بين الظاء والهمز . فقد قالوا : فلان مِشَنّة في معنى المظنة وبيت حسن الاهرة والظهرة ، وقد افر وظفر أي وثب . الى غيرها . ففهم من هذا أنالكلمة معربة ، ويجوز لكل كاتب أن يتخذها وعلى اللغويين أن يرحبوا بها في كتبهم ويزيدوا لها معنىً جديداً هو المعنى المذكور في اللغة اليونانية ونقلناه عنهم هنا .

واما ان العرب يذكرونها بوزن عصفور فليس ذلك صحيحاً فان اللغة المشهورة هي بفتح الأول ، وكذلك هي في اليونانية . اما العرب فانهم اعتبروا هذا الوزن مضموم الأول إلاّ يكن هذا الأول ياء فيفتح فيقال يعفور ويعسوب ويبروح بفتح اوائلهن . مع ان سائر اللغات الاخوات تنص على الفتح ولو لم يكن الأول ياءً فهذا الشحرور للطائر الصغير الأسود الحسن الصوت فانه إرَمي[1] لا عربي ومعناه في لسانهم الاسيود وأوله عندهم مفتوح بخلاف ما جاءَ في لغتنا فهو عندنا مضموم . فانت ترى من هذا ان السلف ضم الحرف الأول اعتباطاً وجرياً على لغة عندهم وان كان عند العرب المجاورين للارميين لغة أخرى هي لغة الفتح قديمة ومعروفة .

وقد جاءت لغة ثانية في الظربول وهي الزربول بالزاي وقد ذكرها محيط المحيط ولم يذكرها غيره . قال : الزربول (وضبطها كعصفور بالحركات) نوع من الاحذية . عامية . جمعها زرابيل . اه قلنا : وهي لغة فاشية في سورية ومصر وغيرهما من بعض

(١) لم يصرح أحد بانها ارمية مع وضوح هذا الأصل ومعناه في لغتهم «الأسيود» تصغير الأسود . وهذا الطائر مشهور بسواده . ولهذا يقول الفرنسيون من باب العزة rarc comme un merle blanc أي نادر كالشحرور الأبيض وهو كقولنا : اندر من الكبريت ، واعز من الغراب الاعصم . وأعز من بيض الانوق . ولم يذكر فرنكل هذه اللفظة في كلمه الارمية وكذلك لم يصرح بعجمة هذا الأصل سائر أصحاب الدواوين من عرب وعجم . فلتحفظ .

ديار العرب ، يجعلون الظآء زاياً . والعراقيون لا يعرفون هذه اللغة القبيحة . ومع ذلك فهي قديمة إلا أنها في غاية الندرة فقد قالوا : تَحَظَّنَه وحمزه أي عصره .

وسمعت أناساً يتلفظون بالظربول بصور شتى منها ظربون وزربون وهي لغة قديمة عند العرب يجعلون فيها اللام الأخيرة نوناً . (راجع أمثلة كثيرة في المزهر طبعة بولاق الأولى في ١ : ٢٢٢ ، ٢٦٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦) وهي كثيرة .

وقد ذكر دوزي في كتابه (الملحق بالمعاجم العربية) رأياً في كلامه عن الزربول ننقله إلى القراء من أبناء لغتنا الشريفة قال : ان اسم هذا الضرب من الحذاء من اليونانية serboula وهو اسم حذاء العبيد في القسطنطينية على ما قاله قسطنطين المولود على البرفير (أو قسطنطين برفيروجينيت) . وقد استشهد بكلامه دفريميري في مذكراته ١٥٦) ، الا أن الكاتب يزعم - وزعمه غير صحيح - ان هذه الكلمة من السربية serbloi وعندي انها تأتي - على خلاف ما يدعي - من سرفس servus كما ان سرڤلا servilla الاسپانية (وهي ضرب من الأحذية تكون من السختيان وذات طراق واحد) تأتي من سرڤه Serva (أي أمة) لأن الإماء يستعملنها . والظاهر ان العرب ايضاً كان عبيدهم يتخذون نوعاً من الكَوْث (أو البابوج) لان القارىء يرى في كتاب الف ليلة وليلة في الليلة الثانية : ٣٥ : « ألبس زربولاً على عادة العبيد » ولما كان لابس الزربول يحتقر للبسه اياه اصبح الزربول كلمة شتم يشتم بها النصارى . راجع كتاب الف ليلة وليلة طبعة برسلاو ٧ : ٢٧٨ س ١٣ : « يازربول ، لماذا تتبعني » واما اليوم فيراد بالزربول حذاء ضخم كما في بقطر ومهرن ٢٩ ، إذ يقول هذا : « الزربول جزمة كبيرة حمراء ذات عنق واسع وانفها إلى فوق وفيها عقب من حديد » ولهذا لاتكون اليوم للعبيد بل للشيوخ وكبار القرى وهم كثيراً مايتباهون بها . راجع المجلة الالمانية ١١ : ٤٨٣ العدد ١١ . اهـ كلام دوزي .

وعليه انك ترى ان رأينا اصح لما فيه من صحة الانطباق على الاصل بخلاف مذهب دوزي فانه يحتاج إلى عَمَد يقوم عليها .

(١٥) العود بمعنى آلة من آلات الطرب مُعرَّب في نظري لان ليس في اصول هذه الكلمة مايثبت صحة اشتقاقه منه . وهو عندي من (ódé, és) ومعناها الغناء والطَّرَق

والنشيد والانشودة وأصل وضعه آلة العود اي آلة الغناء فحذفوا المضاف وابقوا المضاف اليه كما هو من جاري عادتهم ، ولا سيما لان اغلب آلات الطرب دخيلة . كالصنج والونج والارغن والقيثارة والناي والسرناي إلى غيرها .

ومن الغريب ان ابناء الغرب عادوا فأخذوا الكلمة من العرب وقالوا Luth (أي العود) وخصوها بالعود العربي .

(١٦) الحَرْبة الآلة الجارحة من اليونانية harpè معنىً ومبنىً وتجيء الحربة عندهم أيضاً بمعنى المنجل والسيف المنحني والعُقّاف يسيّر به الفيل والابغث لطائر يُعرف بعدة اسماء عند العرب وهي البَلَنْح والبُلَنت والهُباء والهُباي والهُبا والهايون والاغثر والمكلفة وكاسر العظام Aigle de mer .

(١٧) الخَرَب عندنا نحن العرب : " ذكر الحبارى وقيل الحُبارى كلها (التاج) ذكرها او انثاها . والكلمة جاءتنا من اللغة الارمية فهي في هذه اللغة « حُوْرْبا » واختلفوا في معناها . فقد وجدتُ في « دليل الراغبين في لغة الآراميين » للقس يعقوب اوجين منّا الكلداني في ص ٢٦٠ مايقابلها في العربية : خرب ، لقلق ، ابو حُدَيْج (٣) وقيل عقعق . عقاب ، أو طائر آخر كالهدهد . انتهى . فاختلاف الاقوال في مسماه علامة بينة على عجمة اللفظة .

وذكر باين سمث الانكليزي في مادة (حوربا) بين معاني اللفظة هذه ، اسماء أخرى قال : ardea (أي مالك الحزين) أواللقلق أوابوحُدَيج ciconia و milvus (أي الحدأة) و caprimulgus (السُبد) و pica (أي العقعق) وذكر بين اسمائه العربية الحَوْجج وابو خُدَيْش وهما من اسماء اللقلق عند عوام العراق في سابق العهد . وكل هذا الاضطراب في تعيين المعنى الاصلي ناشيء من عجمة اللفظة . وعندي ان المعنى الصحيح هو انه معرب harpè اليونانية أي الخَرَب بمعنى ضرب من عُقَاب البحر . ومما يزيدني يقيناً في هذا الامر قول الراجز وقد نقله سيبويه في كتابه :

تقضّي البازي إذا البازي كسر أبْصَرَ خِرْبانَ فضاءٍ فانكدر

والبازي لايتقضّى ولا ينكدر لو كانت طير الفضاء من الطير غير الجارحة كالحبارى واللقلق والعقعق والسُبَد والحدأة ومالك الحزين ، وانمـــا ينكدر إذا رأى شيئاً من

الجوارح التي هي اقوى منه واشد باساً أي إذا كان الطائر مثلاً عقاب بحر أو عقاب بر أو بازاً أو صقراً أو نحو ذلك .

والبغداديون وبعض العراقيين يريدون بالخرب (وهم يلفظونها على وزن ابل) طائراً أسود اللون أحمر المنقار طويل الرجلين يغوص في الماء وربما عبر النهر وقد غلط فيه . هذا ماقاله لي أحد الادباء . ولما وقفت على مايريده بهذا الاسم وجدته المسمى عند الافرنج Porphyrion أو Poule sultane وهذا الطائر لايغوص في الماء وانما يعيش في البطائح والمستنقعات .

ومهما يكن من الامر فان العرب اعتبرت الخرب من الطير الجارحة مرة على ما مر بك . واخرى من الطير غير الجارحة ومنه المثل عندهم : «مارأيتُ صقراً يرصُدُهُ خَرَبٌ» يضرب للشريف يقهره الوضيع

ومن غريب امر هذا الطائر ان اسمه اليوناني نقل الى لغات المحدثين من الافرنج إلى معان مختلفة فمن قائل انه خرب البوم ومن ذاهب الى انه الزُمَّج ومن مصرح بانه السُبَر إلى غير هذه الآراء وقد يتمكن كل امرىء أن يقف عليها إذا ماقبض بيده على معجم يوناني افرنجي .

وقد مرَّ بك ان مثل هذا الامر وقع في الكلمة الارمية وتعيين معناها الحقيقي فلا ملامة بعد هذا إذا كان السلف الصالح اختلف في معناه ، فقد يقع لقبيلة انها تريد باللفظ مسمى لاتريده القبيلة الاخرى وهو مما يستطيع ان يلاحظه كل اديب يتتبع اقوال المؤلفين الاقدمين .

(١٨) الشُرْطُور . الجلواز والشرطي . ولم يقل احد بانه دخيل والحال ان عجمته واضحة فهو معرب اللاتينية tortor وقد صحفه اللغويون بصور عديدة ، اذكر منها ما وقعت عليها وهي : التؤرور والثؤرور (بالمثناة والمثلثة) واليورور (بالمثناة التحتية) والاترور .

(١٩) ذئب خُزْت وهو معرب واصله عند العرب : الذئب الخُزْت أو الخُزت الذئب أي أن الخزت هو الذئب أو بالعكس. لكن ظنوا ان الخزت نعت للذئب وهو خطأ لانه تعريب Kerdô,oos والعرب قد تريد بالذئب الثعلب كما أوضحناه في غير هذا الموطن . ولهذا فالصحيح ان الخُزت هو الثعلب لا الذئب . وهو اسم لانعت فمن احب يرجع الى

الاصل ومن شاء يعمل بما اقرّته عليه العرب . فللكاتب الخيار بعد وقوفه على الحقيقة .

(٢٠) عامر وهو من الارواح عند العرب وهو تعريب اللاتينية Amor وكثيراً مايصور بصورة ملاك عند الاقدمين . ويقول الفرنسيون c'est un amor أي انه يحسن عامر (يقال عن الاشياء كما عن الناس) ومرادهم حَسَن في غاية الحسن ، أو بديع الجمال .

بغداد : الاب انستاس ماري الكرملي



فوائد لغوية

المِئناث = المعتادة ان تلد الانثى وكذلك الرجل لانهايستويان في وزن مفعال

المِذكار = المعتادة ان تلد الذكور كثيراً

المِعقاب = التي من عادتها ان تلد ذكراً بعد انثى

العيّار = الكثير الطواف أو الذي يتردد بلا عمل وهو المعروف بالمتشرد وقال ابن الانباري العيّار من الرجال الذي يخلي نفسه وهواها لايردعها ولايزجرها

الهجوريّ = طعام نصف النهار وتسميه العامة الغداء

الشُّبوب = ماتوقد به النار من دقاق العيدان

نُشافة اللبن = مايعلوه من الرغوة عند الحلب

الطُّفاحة = مايعلو وجه القدر ويجتمع إلى شفتها والعامة تسميها الزفرة

السعوف = الاقداح الكبار وامتعة البيت

التّات = الزاد يقال خذ بتاتك . والجهاز ومتاع البيت

المسبار = الميل الذي يسبر به الجرح ومثله المدس

انيس سلوم

مباحث لغوية

النجـاشي

كلمة حبشية محرفة شاع استعمالها في اللغة العربية لقباً لملوك الحبشة منذ عهد بعيد كما قيل قيصر لملوك الروم وغيرهم وامبراطور لبعض ملوك اوربا وشاه لملك العجم الخ . وجميع هذه الكلمات القاب لملوك عظماء يخضع لسلطتهم ملوك وامراء ادنى منهم سلطة .

قلت ان النجاشي كلمة حبشية الأصل واليك بيان كيفية تحريفها حتى عمّ استعمالها بين المتكلمين بالضاد .

للاحباش لغة واحدة اصلية لم يبق منها الى اليـــوم الا الكتب الطقسية وبعض الشعر والتاريخ والمجادلات الدينية المنسوبة للحُبُش الاولين . والكنيسة الحبشية إلى يومنا هذا متمسكة بهذه اللغة اشدتمسك فلا تقيم الصلوات والرتب الدينية الا بها .وهي من هذا القبيل اشبه باليونانية واللاتينية اللتين حافظت عليها الكنيستان الشرقيـــة والغربية فلا تقيمان الرتب الدينية إلا بها وان لم يفهمها الشعب الذي يحضر الصلوات .

وكما ان اللاتينية ولدت بعض لغات اوربا المتعددة كالفرنسارية والايطاليـــة والاسبانية . واليونانية القديمة ولدت لغة الارورام الحديثة التي يكتبون بها ويقرأون ويتكلمون ،ولدت اللغة الحبشية الأصلية (ويدعونها بلغتهم گئزاي الجذر) للغات التي يتكلمها الأحباش اليوم ويكتبون بها واشهرها (الامحرية) وهي اللغة الرسمية السائدة اليوم . ثم (التغرية) التي لايتكلمها اليوم الاسكان مقاطعة تغره المتاخمة لمستعمرة الاريترة الايطالية وغيرهما منَ اللغات الحبشية القليلة الشأن كالهررية والقوجامية .

الملك في اللغة الحبشية الاصلية يدعى « نگوس » وبقيت الكلمة على وضعها نفسه في اللغة الامحرية إلا انها صارت « نكاسي » في اللغة التغرية . وإذ ان بلاد الامحرة قلّ من دخلها من الاجانب في سابق الزمان قبل استيلاء الفرنساويين على أبخ وتجرة وجيبوتي والانكليز على زيلع والصومال وفتح المواصلات فيما بين هـــذه المستعمرات وداخلية الحبشة كانت بلاد الحبش متصلة بمصر من طريق السودان وببلاد العرب

من جهة مصوّع على البحر الهندي وكلا الطريقين ينفذان الى مقاطعة (تغره) التي كانت صاحبة السيادة في ذلك الزمان للاسباب التي ذكرناها بعكس مقاطعة (امحره) المتوغلة في الداخلية لفقد الاتصال بينها وبين الساحل . لذلك كان الملوك والامراء والحكام في أكثر المقاطعات تغريي الاصل. اما الامبراطور ، ويدعوه الحبش بلغتهم (نيكوس نكست)أي ملك الملوك إلى يومنا هذا وكذلك رجانهوي أيضاً وهي الكلمة الغالبة على اللسان في التكلم ، فكان تارةً من (التغرة) وتارةً من (الامحرة) .

أول من كتب عن الاحباش من الاوربيين هم البرتغاليون في عهد فتوحاتهم الافريقيـــة قبل فتح قنـــاة السويس إذ دار بحاروهم واشهرهم ڤاسكودي كَاما Vasco di Gama حول افريقية آتين من المحيط الاتلانتيكي الى المحيط الهـــادي لفًا خلف رأس الرجاءالصالح حتى بلغوا الهندوالبحرالاحمر .وهمأول من دخلوا ارض الحبشة ودرسوها ونقلوا أخبارها إلى العالم المتمدن وكانوا يعبرون عن الملك الحبشي باللقب المستعمل له في بلاده باللغة التغرية أي كلمة نكاسي فكتبوها Negassi فقرأها غير الواقفين على اللفظ الحبشي على أصول قراءة اللغة البرتغاليه فقالوا نكاشي ثم نقلت هكذا الى اللغة العربية فأبدلت الكاف الفارسية بالجيم المصرية التي تلفظ مثلها فصارت نجاشي .

دمشق — شڤاليه دي رعد

(المجمع العلمي)نشكرللكاتب عنايته بهذاالبحث وكشفه عن أصل كلمة (نجاشي) العربية وانه في اللغة الحبشية (نكاسي) لكن نأخذ عليه قوله الاخير ان العرب نقلوها إلى لغتهم من لغة البرتغاليين وظاهر ان مراده بهؤلاء العرب الناقلين عرب الاندلس أو مراده بهم عرب مصر بدليل قوله (فابدلت الكاف الفارسيـــة بالجيم المصرية) والحقيقة لاهذا ولا ذاك وانما كلمة (النجاشي) نقلت إلى العربية قبل فتح الاندلس وقبل فتح مصروهذه كتب الحديث الشريف ملأى بكلمة (النجاشي) واخبار(النجاشي) وعلماء اللغة العربية ذكروه في معاجمهم الأول وقالوا انها في الحبشية بمعنى ملك قال ابن دريد (فأما النجاشي فكلمة حبشية يقال للملك منهم نجاشي كما يقال كسرى وقيصر) . وقد سمى العرب انفسهم ابناءهم بالنجاشي منهم (النجاشيالحارثي)وكانمن رجّازالعرب. وإذا اردنا ان نعرف درجة مخالطة العرب لغيرهم من الامم نظرنا إلى لغتهم وما فيهـا

من الدخيل فبقدر ما نجد من الدخيل في لغة امة من الامم حكمنا بان هذه الامة هي أكثر الامم اتصالاً بالعرب ومخالطة لهم ومن ذلك اللغة الحبشية فان منها كلمات كثيرة دخلت في لغتنا العربية فاستعملها العرب قبل الاسلام وجاء منها كلمات كثيرة في القرآن والحديث . والعرب في الجاهلية كانوا يرحلون إلى بلاد الحبش كثيراً ثم لما جاء الاسلام كان أول من رحل عن مكة فراراً من اضطهاد الوثنيين طائفة من المسلمين هاجروا إلى الحبشة وهي هجرتهم الأولى لانهم فضلوا الحبشة على غيرها لما أن لهم عهداً واتصالاً تجارياً بها هذا من جهة ومن جهة ثانية هم متصلون بها من جهة الجنس السامي الذي يلف الفريقين معاً بلغته ومميزاته السامية ومن جهة ثالثة ان دين الحبش النصرانية وهي اخت الديانة الاسلامية الجديدة فالعرب إذن قبل الاسلام وبعده عرفوا كلمة (النجاشي) من أهلها انفسهم ونقلوها إلى لغتهم وتكلموا بها ككلمة عربية في ظاهرها حبشية في باطنها هذا ما عنّ لنا استدراكه على حضرة الكاتب راجين منه اتحافنا بما يعرف من لغة الحبش وآدابهم وعلاقتهم بالعرب .

مطبوعات حديثة

القضاء في الاسلام

محاضرة في هذا الموضوع ألقاها في نادي مجمعنا العلمي العربي بدمشق (في ٢٩ تموز سنة ١٩٢١) حضرة الفاضل عارف بك النكدي مفتش العدلية العـــام بدمشق الشام . وقد طبعها على حدة طبعاً حسناً على ورق جيد وهي تبلغ قرابة خمسين صفحة.

افتتحها بمقدمة ذكر فيها الباعث له على اختيار هذا الموضوع ثم انتقل الى الرد على من قال ان الشريعة الرومانية مصدر لجميع شرائع العالم حتى الشريعة الاسلامية . وقـد أتى في تفنيد هذا الزعم ببراهين سديدة لاتقبل النقض ثم افاض في الموضوع وقسمه إلى أربعة أقسام (١) القضاء قبل الاسلام (٢) القضاة والقضاء ومايؤخذ عليه (٣) آداب القضاء والقضاة (٤) مقارنة بين القضاء في الاسلام وقوانين هذه الايام . مستشهداً في كل فصل من هذه الفصول بصحيح الآثار واقوال الصحابة وكبار السلف . ومن مباحثه الممتعة ماذكره في الفصل الثاني من الرد على ماينتقد به بعضهم القضـــاء الاسلامي من جهة شهادة المرأة وشهادة غير المسلم . وبالجملة فان هذه المحاضرة من أكثر المحاضرات فائدة ويجدر بكل فقيه أو قانوني ان يجتني ثمرها الرطب ، ويستقي من منهلها العذب .

دروس الدين والاخلاق

اسم كتاب في التربية الدينية ألفــه حضرة الاستاذ الشيخ عبد الرحمن المجذوب . وقد اهدى إلى مجمعنا القسم الثاني من كتابه المذكور فاذا هو يشتمل على فصـــول في العبادات الدينية ثم على فصول تاريخية في الغزوات وبعض أحوال النبي صلى الله عليه وسلم ويتلو ذلك فصول في مكارم الاخلاق (كالاستقامة والاخلاص) و (الاعتدال ومخالفة النفس) و (الهمة والثبات) و (ترتيب الاعمال وتنظيم الامور) و (احترام الناس ومعاونتهم) إلى غير ذلك مما يفيد الاحداث ويطبع نفوسهم على حب العمـل

وممارسة الفضيلة . والكتاب مطبوع طبعاً حسناً من حيث وضوح الاحرف وضبطها بالشكل الكامل فنشكر للاستاذ هديته وعنايته بهذا الاثر الجليل .

تاريخ التشريع الاسلامي

اسم كتاب في هذا الموضوع ألفه الشيخ محمد الخضري استاذ الشريعة الاسلامية في مدرسة القضاء الشرعي بمصر . وقد قال في فاتحته (انه لم يحذ فيه حذو احد سبقه في هذا الموضوع) وانه (يهدي كتابه هذا إلى أرواح العلماء العاملين ، والسكلة المجتهدين)

والمؤلف عرفناه من أنبه علماء مصر وانبلهم مقصداً في كل ما يؤلفه وينشره من الآثار . وقد اشتهر خاصة بمحاضراته في التاريخ الاسلامي التي القاها في (الجامعة المصرية) وقد طبعت تفاريق ونشرت فكان منها للمولعين بالتاريخ فائدة طائلة ، ولذة غير زائلة . اما كتابه الذي نحن في صدد تقريظه فيبلغ زهاء ٤٠٠ صفحة في مجلد لطيف الحجم حسن الطبع وقد قسم البحث فيه إلى ستة ادوار :

(١) التشريع في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم (٢) التشريع في عهد الخلفاء الراشدين (٣) التشريع إلى نهاية القرن الاول للهجرة (٤) التشريع إلى نهاية القرن الثالث : وفي هذا الدور صار الفقه علماً باصول ، وظهر فيه نوابغ الفقهاء والائمة الفحول (٥) العهد الذي دخلت فيه المسائل الفقهية المروية عن الأئمة — في طور الجدل والمناظرة من أجل تحقيقها والتمييز بينها . وينتهي هذا الدور بانتهاء دولة بني العباس (٦) عهد التقليد المحض الذي مازال المسلمون رازحين تحت وطأة كابوسه إلى اليوم . وقد تكلم المؤلف على كل دور من هذه الادوار بما هو من طبيعته ، ومميزات أحواله . ثم يسرد اسماء علماء كل دور وموجزاً من تراجمهم وما تركوه لنا من الآثار والتآليف وكثيراً ما نقل نبذاً من أقوالهم وأساليب المناظرات التي كانت تقع بينهم . ومن ابحاثه الممتعة إنحاؤه الشديد على التقليد الذي ظهر مرضه في الدور الخامس ووصف مناشىء هذا المرض وآثاره السيئة في حالة الأمة . وكان في كل مسألة من مسائل التشريع يقارن بين ماورد عن أئمة المذاهب الاربعة بشأنها . ولم يفته ذكر ما روي عن مذاهب الشيعة وفرقهم المختلفة .

وبالجملة فان الكتاب فريد في بابه ، مفيد في موضوعه . وقد كاد المؤلف يستوفي الكلام على هذا الموضوع ويستجمع الكمال فيه على حداثة عهده به ، وعدم سبق احد اليه . على اننا مهما اغتفرنا له من شيء فلا يصح ان نغتفر له إغفاله امراً هو من الخطورة بمكان : ذلك انه لم يتعرض للرد على من قال ان الشريعة الرومانية من جملة مصادر الشريعة الاسلامية : فهؤلاء الدقفة (وهم متتبعو عيوب المسلمين بالباطل) يريدون ان يجعلوا منابع التشريع الاسلامي خمسة بعــد ان كانت أربعة : القرآن والسنة والقياس والاجماع فياليت المؤلف عقد لهذا البحث فصلاً خاصاً ، فانه من أهم مايتناقش فيه علماء الحقوق والقانون اليوم

هذا وانا نشكر للمؤلف عنايته بابراز هذا الاثر المفيد ونرجو ان يوفق الى امثاله . وكتابه يطلب من (مطبعة دار احياء الكتب العربية لاصحابها عيسى افندي البابي الحلبي وشركائه في مصر) المغربي

جامع التواريخ

المسمى بكتاب نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة

مـــن تأليف القاضي ابي علي المحسن بن علي بن محمد بن ابي الفهم التنوخي المتوفى سنة ٣٨٤ عني بتصحيحه الاستاذمرجليوث طبع بمطبعة هندية بمصر سنة ١٩٢١ ص٣٠٢ اجاد صديقنا واحد اعضاء مجمعنا وعالم العربية في جامعة اكسفورد بنشره هـــذا الجزء الاول من كتاب نشوار المحاضرة عثر عليه في خزانة الكتب الوطنية بباريز منقولاً عن نسخة كتبت سنة ٧٣٠ هـ (والنشوار كلمة فارسية اصلها نشخوار ومعناها جرة الحيوانات المجترة وقد استعملها التنوخي بمعنى الحديث ص ٦٢ س ١٦ « طيب النشوار والادب » ص ٨٦ س ١٤ « حسن النشوار راوية الاخبار ») وقد اجـــاد الناشر في تصحيح هذا الجزء شأنه في كل مانشره كمعجم الادباء لياقوت وغيره فجاء نموذجاً من الحالة الاجتماعية في القرن الرابع فيه طرف من اخلاق أهله وعاداتهم وبذخهم ومعتقداتهم وتصوراتهم وفيه كثير من الفصح والشوارد والاشعار والرقائق وفيه ترجمة ابي فراس الحمداني وطرف من شعره قال الناشر واما ما تعذر علينا فهمه وتصحيحه من

اغلاط النسخة المنقول عنها فاثبتناه على حاله مقرين بالعجز وقد حذفنا حكايات ليست بكثيرة لم نر داعياً إلى تخليدها . قلنا وهذا مالا نوافق العلامة مصحح الكتاب عليه لان ذلك قد يرفع الثقة والناس اليوم يحبون ان يروا الاشياء كما الفها مؤلفها وعندنا انه اخطأ هنا وفي معجم الادباء في ترجمة ابي العلاء المعري بحذفه بعض رسائل له كان قد طبعها في اكسفورد على حدة سنة ١٨٩٨ أي قبل ان ينشر المعجم لان الامانة تقضي بذلك مهما اورث الكتاب تطويلاً ، والفائدة بهذا التطويل . وعلى كل فانا نشكره على عنايته وقد جعل له على عادة اخواننا علماء المشرقيات في نشرهم اسفار اسلافنا فهرساً للاعلام وغيرها جزاه الله خيراً .

رسائل السيد ماسنيون

لصديقنا الاستاذ السيد ماسنيون احد اعضاء مجمعنا ومدرس الاجتماع الاسلامي (في كوليج دي فرانس) بباريز همة عالية في بث الافكار الصحيحة بين قومه عن الاسلام والمسلمين وقد نشر بعد كتاب الطواسين ورسالة الامثال البغدادية العامة للقاضي ابى الحسن علي بن الفضل المؤيدي الطالقاني التي جمها في سنة ٤٢١ هـ — عدة رسائل بالافرنسية انتهى الينا منها مبحث في اساليب الفنون الجميلة عند الشعوب الاسلامية Les mèlhodes de réalisation artistiques des peuples de l'Islam واخرى في بعض المسائل الاسلامية كشف فيها القناع عن حالة المسلمين بعد الحرب اسمها Le probléme islamique وثالثة في المدخل الى درس مطالب المسلمين Introduction à l' etude des revendications islamiques ورابعة في اسماء الكتب والمصادر التي تعرضت لذكر الحلاج ليسهل بها البحث على طالبها Bibliographie Hallagienne

وبعض هذه الرسائل مما نشر في المجلات العلمية واخرج على حدة وحبذا لو يجمع في سفر أو اسفار جميع ماوقع له من الابحاث المحكمة في المجلات مما يتعلق بالعرب والاسلام خاصة

★ ★ ★

المجمع الملوكي البلجيكي

L'Acadèmie royale de Belgique
depuis sa fondation (1722-1922)

نشر المجمع العلمي الملوكي في بروكسل عاصمة البلجيك بمناسبة مرور قرن ونصف على تأسيسه كتاباً في سير أعماله منذ اجتمع وما تعاقب عليه من الادوار على حكم النمسا من سنة الف ١٧٧٢ — ١٧٩٤ وفي حكم هولاندة من سنة ١٨١٩ ومن هذا التاريخ الى اليوم وهو عهد الاستقلال البلجيكي وفيه تراجم رجاله من البلجيكيين وغيرهم وما عملوه من الاعمال وبيان ما وهبه المحسنون من الاموال ليجعلوها جوائز لفتيان العلماء أخذاً بايديهم وهذا المجمع ينقسم إلى أقسام ترجع إلى رئيس دائم واحد يكون في الرئاسة مدة الحياة كسائر المجامع العلمية وينقسم إلى فروع فقسم العلوم يعنى بالعلوم الرياضية والطبيعية والتاريخ الطبيعي وعلم الحياة وعلم المعادن وقسم الآداب يعنى بالعلوم التاريخية واللغوية وعلوم الحكمة والسياسة والشريعة والاقتصاد وفرع الفنون الجميلة يعنى بالتصوير والنقش والحفر والهندسة والموسيقى وعلائقها مع الصنائع النفيسة. فنهنىء المجمع العلمي الملوكي بما تم على يد رجاله الاجلاء من جليل الأعمال لخدمة العلم والآداب م.ك

اخبار وافكار

دعوة الجمعية الآسيوية

جاءنا من الأستاذ المسيو سنار رئيس الجمعية الآسياوية بباريز بالنيابة عن لجان الاحتفال بعيد الجمعية الآسياوية المئوي ما تعريبه : في سنة ١٨٢٢ أسست الجمعية الآسيوية في باريز عميدة الجمعيات التي أخذت على عاتقها في الغرب العناية بالابحاث الشرقية خاصة واشتهرت تلك السنة أيضاً بالاكتشاف العظيم الذي وفق اليه شامپوليون أي حل الخط الهيروغليفي المصري القديم .

فرأت جمعيتنا بالاشتراك مع جماعة علماء الآثار من الفرنسويين أن تحتفل بهذا العيد المزدوج يوم ١٠ و ١٣ تموز القادم .

وقد رأت لجاننا ان ترجو من رئيس المجمع العلمي العربي السوري أن يشرفها بالاشتراك بهذا العيد وذلك بارسال وفد يمثله في هذه الحفلات التي ترسل اليكم خططها فيما بعد باريز في كانون الثاني ١٩٢٢

فاطلعنا الحكومة على هذه الدعوة فرغبت الينا بانتخاب مندوب عن المجمع يحضر حفلات الجمعية المشار إليها فلذلك عقد مجمعنا جلسة عامة يوم ٢٥ أيار سنة ١٩٢٢ مؤلفة من رئيس المجمع والأعضاء العاملين وبعض أعضاء الشرف فانتخبوا باتفاق الآراء الدكتور مرشد بك خاطر أحد أساتذة المعهد الطبي في دمشق ومن أعضاء المجمع الشرفيين ليمثل المجمع في تلك الحفلات

فنهنيء الجمعية الآسيوية الفرنسية المشهورة بابحاثها المفيدة وآثارها الرائعة بهذا اليوبيل المئوي ونتمنى لها دوام السير في خدمة العلم والفضل

دعوة المجمع العلمي الملوكي البلجكي

جاءتنا دعوة أيضاً من هذا المجمع المشهور باعماله المفيدة احتفالاً بمرور مائة وخمسين سنة على تأسيسه . فوصلت الدعوة متأخرة ولذلك لم نتمكن من ارسال مندوب يحضر تلك الحفلة الشائقة فاعتذرنا اليه برسالة شكر خاصة . فنكرر له التهنئة لازال ملازماً للعلم والفضل

هدية للمتحف العربي

اهدى حضرة الوطني الغيور سامي بكُ البكري إلى المتحف العربي ديناراً ذهبياً جميلاً بقطع نصف مجيدي وقد نقش على احدى الصفحتين ما نصه :

(الحمد لله . محمد رسول الله . صلى الله عليه وسلم) وعلى الثانية (الامام — لا إله إلا الله — . . . المستعصم بالله أمير المؤمنين بغداد) . ولم نستطع الاهتداء إلى فهم التاريخ

فنشكر لحضرة المهدي الكريم هديته هذه التي وضعناها باسمه في متحف النقود العربية


Bibliotheca Alexandrina
0652803